التراث الشعبي

العدد الرابع
السنة الثانية
كانون الأول ١٩٧٠

مجلة فولكلورية تصدرها شهريا وزارة الإعلام

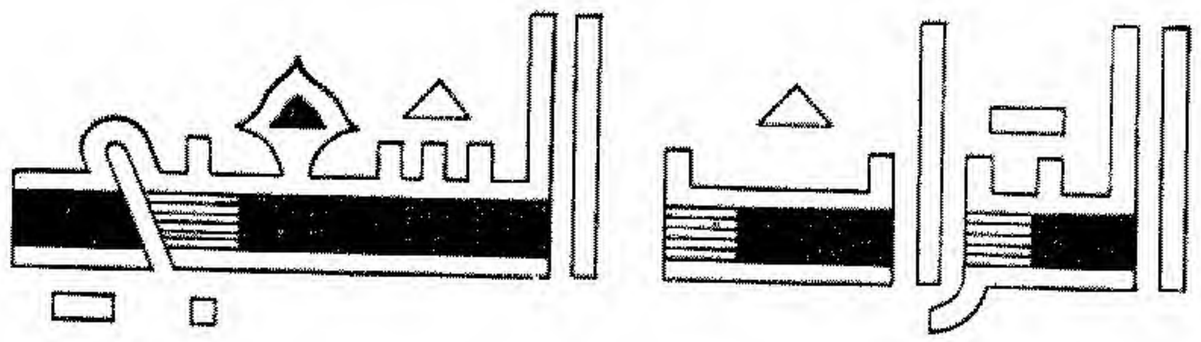
التراث الشعبي

مجلة شهرية يصدرها المركز الفولكلوري
في وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية

العدد السابع السنة الثالثة ١٩٧٢

رئيس التحرير

لطفي الخوري

دار الحرية للطباعة ـ مطبعة الجمهورية

التصميم والخطوط : ماجد النجار

صورة الغلاف الامامي : نسيج (چاروكه) مطرزة بالحرير من منطقة
قره‌قوش ـ نينوى
أرشيف : المركز الفولكلوري
تصوير : نزار السامرائي

صورة الغلاف الخلفي : (مغسلة) من النحاس المنقوش ـ بغداد ـ

عنـوان المجلة
المركز الفولكلوري ـ عمـار المغرة
الكرادة الشرقية
بغداد ـ الجمهورية العراقية

في هذا العدد

الصفحة

أزيلؤنا الشعبية ـ لطفي الخوري ٥

الدرويش : رأي في اشتقاقه ومعناه ـ عادل الآلوسي ٧

الوزير المهلبي والمحلبية ـ هادي الشربتي ١١

الرمز والحضارة ـ بثينة الناصري ١٧

الطب البيطري الشعبي ـ شاكر هادي غضب ٣١

منشأ الخط العربي وتطوره ـ حسن قاسم حبش ٥٧

العادات والتقاليد في الحلة ـ ناجح المعموري ٦٧

لعبة التبال في تكريت ـ سليم طه التكريتي ٧٥

اسكندر الاعمى ورائعته (الولد الدلل) اسحق عيسكو ٧٩

الأهزوجة المقاتلة في تاريخنا المعاصر ـ فاضل السعدوني ٩١

حكاية شعبية :

باسم الرب ـ فاضل محمد عبدالله ١٠٢

الأبله والباذنجان ـ فاضل محمد عبدالله ١٠٣

من تراث الشعوب :

تراث الموسيقى الروسية ـ القسم الاول ـ ترجمة الدكتور رؤوف الكاظمي ١٠٨

الفولكلور في العالم :

حرفة من القطب الشمالي ـ ترجمة : ادمون صبري ١١٨

كتاب الشهر :

اضواء على السير الشعبية ـ عرض ونقد : باقر رضا شربه ١٢٢

النتاج الفولكلوري :

أ ـ المقـــالات ١٢٨

ب ـ الاخبـــار ١٢٩

آراء وتعقيبات :

أ ـ تعقيب حول كتاب « بغداديات » ايضا ـ عزيز جاسم الحجية . . ١٣٢

ب ـ تعقيب على(حساب الفصول والاشهر وايام السنة عند العامة) ـ جبريل حمد ١٣٤

ج ـ تعقيب حول (الآثار العلوية) ـ جورج حبيب ١٣٧

د ـ تعقيب حول (حمير الشيجي) ـ الشيخ يونس السامرائي . . . ١٣٨

مع القـــراء ١٣٩

القسم الانكليزي ١٤٤

ثمن العدد

ج٠م٠ع	١٠٠ مليم
لبنان	١٠٠ قرش
سوريا	١٠٠ قرش
السودان	١٠٠ قرش
الاردن	١٠٠ فلس
الكويت	١٥٠ فلسا
البحرين	٢٠٠ فلس
قطر	٢٠٠ فلس
الجزائر	دينار ونصف
ليبيا	١٠ قروش

المشاركة لسنة واحدة

دينار ونصف داخل العراق

دينار واحد للطلاب

ديناران في الاقطار العربية

ثلاثة دنانير في بقية الاقطار

ازياؤنا الشعبية

لعل الانسان العراقي كان من أقدم من عـــرف الملابس وتفنن في صنعها وتنوع ازيائها وتدلنا النقـــوش الســـومرية والتماثيل البابليـة والاشورية على مدى الخيال الواسع الخصب للانسان العـراقي في ايجـاد النماذج والتنوع لقطع الملابس التي كان يرتديها ، وكان له في كل مناسبة زي خاص يستعمله لاغراض تلك المناسبة ، فمنهـا لعمله اليومي ومنها للاعياد والاحتفالات ومنها لزيارة المعابد وتقديم القرابين للالهة ٠

وتطورت على مدى الزمن هـذه المـــلابس والازياء وتنوعت واخذ الانسان العراقي يقتبس من الشعوب المجاورة او من سكان البلاد التـــي كان يفتحها شيئا من تلك الازياء وبعضا من أشكالها وتزييناتها ونقوشها واشكال التطريز المستعمل فأخذ منها ما يلائم ذوقه ويوافق مزاجه ويتماشى مع طبيعة مناخه ٠

وتتنوع الازياء العراقية الى درجة واضحة وملموســـة لا من حيـث الطراز فقط بل من حيث الشكل واللون والاستعمال ، وقد فرض هـذا التنوع في الازياء الشعبية العراقية عاملان ، عامل توفر المواد الاولية التي تصنع منها هذه الملابس الشعبية ، وعامل الطبيعة المناخية التي تفرض نوعا أو زيا ليتلائم مع طبيعة المناخ الحار الرطب في المنـاطق الجنـوبية والجنوبية الشرقية من العراق والمناخ الصحراوي الجاف في المناطق الغربية والغربية الجنوبية منه ، والمناخ المعتدل والبارد والقارص البرودة وانت تتجه من وسط العراق الى شماله وشماله الشرقي حيث تكسو الثلوج قمم الجبال في أغلب فصول السنة ٠

على أننا اذ ألقينا نظرة سريعة على تعدد هـذه الازيـاء الشـــعبية في العراق لوجدنا أن ملابس البدو وملابس سكان العراق في وسطه وجنوبه بسيطة جدا وتكون (الدشداشة) العنصر الرئيسي فيها وكذلك العباءة

المنسوجة من الوبر أو من صوف الغنم ، ويرتدي البدوي والقروي (الغروة) أثناء فصل الشتاء ويعتمر سكان هذه المناطق بالكوفية والعقال كغطاء للرأس ، هذا بالنسبة الى الزي الرجالي .

أما الملابس النسائية فيغلب عليها اللون الداكن وتتميز باللونين الاسود والنيلي (الكحلي) ، وترتدي النساء كذلك العباءة الصوفية الخشنة ، أما نوعية القماش فهي من الصوف ثم تأتي بعدها تلك المصنوعة من القطن .

ويختلف سكان القرى في شمال العراق عن جنوبه اختلافا بينا في الزي ويتميز بالشروال والقميص القصير (الشال وشبك) ونلاحظ هنا استعمال الحزام المتكون من لفات متعددة من القماش وكذلك بالنسبة الى لباس الرأس . وتكون ملابسهم مشدودة الى أجسامهم بشدة اذا قارنا هذا بالملابس البدوية وسكان القرى في الجنوب والوسط . أما الالوان فهي أكثر تعددا وتفتحا وتغلب عليها الالوان الزاهية لتتلائم مع طبيعة المنطقة الجبلية .

والازياء الشعبية في المدن وان قل استعمالها الان بشكل ملحوظ الا أنها تتميز بالزبون والخاچية أو العباءة الخفيفة وبالچراوية كغطاءللرأس بالنسبة للرجال ، وبالفستان الفضفاض المزركش والعباءة السوداء كغطاء للرأس وللجسم وتعتمر بعض النسوة بالجتاية أو بعصابة الرأس .

ان نماذج الملابس الشعبية العراقية التقليدية تعتبر من أجمل الازياء الشعبية التي يمكن الاقتباس منها في خلق أزياء عراقية خالصة تبرز من خلالها الشخصية العراقية ، العربية منها والكردية وغيرها بحيث لا يكون تقليدا لما درجت عليه بعض دور الازياء في العالم الغربي ، وعلى أن تكون هذه الازياء مما يمكن استعماله في حياتنا اليومية في مدارسنا ودوائرنا ويمكن ارتداؤه في مختلف المناسبات ولجميع الاغراض في حياتنا العامة وبذلك يمكننا ان نحافظ على الاصالة والملامح الشعبية العريقة في أزيائنا الحديثة.

لطفي الخوري

الدرويش

رأي في اشتقاقه ومعناه

عادل الآلوسي

ثمة آراء طرحت ضمن مجال البحث في اشتقاق الاسماء واصولها وفيما يتعلق بلفظة « درويش » فقد اختلف القول فيها وكاد يتشعب ، وكمحاولة لتقصي تلك الاراء وجمعها نقف ازاء هذا البحث المتواضع كمدخل للوصول الى الاصل الحقيقي لهذه اللفظة .

اولا : الدرويش ـ

١ ـ من « الدراشة » وتعني بالعربيـــة الحاجة[١] أيد هـذا الرأي الزبيدي في تاج العروس، قال : « الدرشة ، بالضم ، اللجاجة، ومنه اشتقاق الدرويش ، فعليل منه ان كان عربيا بمعنى الفقير ، الشحاذ ، السـائل ، وقد تلاعبت باسـتعماله العـرب أخيرا وغالـب ظني انهـا فارسية »[٢]

٢ ـ **من « درويزه » أو « درويژه »** : وتعني بالفارسية (گدائي ، أي التسول والسؤال بالكف[٣] ، اطلق التسول هنا جوازا لفظيا يدل على الفقير الى المعرفة بالله ، (المفتقر الى الله) ، ويدل أيضا على صفة التسول عندبعض الدراويش .

٣ ـ **من « دريوش »** المأخـوذة من « دريوز » وتعـني التسـول والمسكنة[٤]

ت.ش/ع/١٩٧٢/٧

٤ ـ **من « درواز »** أي السؤال بالكف ، ودوران المكدين في الازقة(٥) .

٥ ـ **من « دريوش »** بمعنى الفقير والمسكين والمتديّن(٦)

٦ ـ **من « دريوز »** بمعنى الكدية والفقر وقلة ذات اليد والسؤال(٧ـأ) .

٧ ـ **من « درْ » أى باب**(٧ب) ، جاء ذكر الباب هنا رمزا للتسول واستدرار العطف ، أما تكملة اللفظة « ويش » فهي زائدة(٨) ولكنها مقدّرة .

٨ ـ **ذكر لي انها عربية من « الدرش »** ، ولم أجد ثمة علاقة أو صلة بين « الدّرش » والدرويش من قريب او بعيد(٩) بعد هذا العرض فنحن نميل الى احد التخريجين الثالث أو الخامس .

ثانيا ـ الدرويش اصطلاحا

أ ـ المفهوم العام :

الدرويش حسب المفهوم العام هو المفلس والفقير والمسكين والمحتاج والقلندر والزاهد وتارك الدنيا والمعتزل والصوفي(١٠) ويصطلح عليه أيضا بالفقير beggar من صفاته العامة ومظهره : ارتداء الملابس الخلقة والمرقّعات ، يطوف شوارع المدينة وأزقتها ، ويتعاطى حرفا غير الاستجداء أحيانا لكسب قوته ومعاشه ، فهو قارىء كف ، أو فتّاح فال ، وهو أيضا قارىء في المآتم والمناسبات ، يبكي الناس ويتباكى معهم ، ويدّعي اشفاء المرضى بالبركة(١١) ويمارس طقوسا خاصة لها ارتباط بالدين من طرف ، وبالمجتمع من طرف آخر ، تدور حوله الحكايات حتى انه يأخذ في حكاياتنا الشعبية دور البطولة الاسطوري وواحد من الشخوص الكثيرة التي تلعب دورا في بناء العقلية الشعبية .

ويصطلح بلفظة « درويش » على المريد المنتمي الى طريقة من الطرق الصوفية المعاصرة ويطلق احيانا على شيوخ الطرق ومساعديهم أيضا .

ب ـ المفهوم الخاص :

ترتبط لفظة درويش في أذهاننا بامرين :

١ ـ **الفقير حقيقة** ، (المعدم) المتخذ من الاستجداء « الكدية » وسيلة لعيشه(١٢) . هذا تفسير مادي بحت .

٢ ـ **الفقير مجازا :** باعتباره فقيرا الى الله (وان كان غنيا في المادة ، ثري) . هذا تفسير عقلي ، فالصوفية والدراويش يعتبرون أنفسهم فقراء الى الله ، اى الى علمه ومكانته ، ومن هنا كان أن فسر المستشرقون والمعرّبون

« الدرويش » بالرّاهب(١٣) وقد فطن الباحثون والمؤرخون ، والدارسون للتصوف وتاريخه ، ذهبوا الى الفصل بين المعنيين(١٤)

كما فصل الباحثون أيضا بين الدروشة والتصوف فالمتصوف يعتنق كثيرا من الآراء الفلسفية والدينية ، أما الدرويش فيقوم بدور التطبيق العملي ، كما يرمز الدرويش ان تنفيذ دور القناعة واليسر(١٥) والى تمثيل دور النقي الطاهر حقيقة أو مجازا(١٦) وأيضا يعكس بجلاء الرياضات الروحية والجسدية ٠

على هذا الاساس اعتبر « الدرويش » رمزا للسعادة ، واستعمل لفظ « درويش » كأسم وللعلم في المناطق الشرقية في تركيا(١٧) وايران((١٨) ٠

تلفظ (درويش) بالفارسية الدارجة « درفيش » وتستعمل بالتركية أيضا ٠ نقلها الغربيون Darvish أو Derwish ، وغيرها ، على حسب الترجمة ٠

---

(١) ف٠ نفيسي ١٤٨٦/٢ ، أدي شير الالفاظ الفارسية المعربة ص ٦٣ ٠
چلبي : كلمات فارسية مستعملة في عامية الوصل ص٨٢ ٠
(٢) الزبيدي : تاج العروس ٣١٢/٤ ٠
(٣) ف٠ نفيسي ١٤٩٣/٢ ٠
(٤) ف٠ انتشراج ١٤٩٧/٢ ٠ وتراجع ، دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) صادرة سنة ٢١٩/٩ ٠
(٥) ف٠ نفيسي ١٤٩١/٢ ٠
(٦) ف٠ نفيسي ١٤٩٧/٢ ٠
(٧ آ) المصدر السابق ١٤٩٧/٢ ٠
(٧ب) ل « در » معاني اخرى في الفارسية وتاتي كحرف جر في الغالب ٠
(٨) يراجع : Hughes: Dictionary of Islam. p. 70 (London)
(٩) يراجع على سبيل المثال : جمهرة ابن دريد : ٢٤٦/٢ ، العرب ص ١٤٥
ابن منظور : اللسان ٣٠١/٦ ٠
(١٠) ف٠ نفيسي ١٤٩٣/٢ ٠
(١١) يراجع الشيخ احمد رضا : رد العامي الى الفصيح ص ١٩٧ ويراجع :
Encyclopaedia Britannica Vol. 7. p. 241-242.
(١٢) Ency. of Islam p. 70.
(١٣) Ency. of Religion and Ethics Vol. 4. p. 641.
(١٤) برهان قاطع ٥٨١/١ ٠
(١٥) ش٠ سامي : قاموس عثماني ص ٦٠٨ ٠
(١٦) يراجع : شمس الدين سامي : قاموس الاعلام ٢١٣٦/٣ وقد اورد اسماء لاعلام بعض مشاهير الاتراك بهذا الاسم ٠
(١٧) يراجع على سبيل المثال : د٠ كامل الشيبي : الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص ١٨٥ ٠

من مواضيع العدد القادم :

ملامح من التجانس الفولكلوري
الشموع
السوداني في عشائر الدغارة
مخطوط ادبي من القرن الماضي يصف الطوف في شط سامراء
مقهى قديم
النذور في الناصرية
النبات وما اليه في الالغاز الشعبية الحلية
عدعدات وترانيم موصلية
العيون في الشعر العراقي
لآلىء تنام في مياه الخليج ـ بحث عن صيد اللؤلؤ في أبو ظبي
حرفة شعبية ـ دباغة الجلود
أول استعمال الفولكلور في الفكر العراقي

حكاية شعبية

قصة حسين النمنم والسعلاة
في انتظار المهرجان

من تراث الشعوب :

تراث الموسيقى الروسية ـ القسم الثاني

الوزير المهلبي والمحلبية

هادي الشَرَبَتي

للطبقات الشعبية تاريخ خاص يؤرخون به الحوادث ويدونون فيه السيرَ وقد لا يمت بصلة الى المصادر التاريخية المعروفة ، فنجد كثيرا من الامور قد دونت في الاذهان والافئدة وتناقلها الناس جيلا عن جيل ، ولكن لا نشاهد لها أثرا في كتب التاريخ والسيَّرَ .. ولكن بمرور الزمن أصبحت هذه القضايا وكأنها منقولة بأمانة وصحة لا يتطرق اليها الشك حتى عمد الكثيرون الى تكذيب المصادر التاريخية وعدم الايمان بها بل الاعتماد على التاريخ المتوارث المنقول من زوايا الدواوين وحلقات المجالس والقصاصين المنتشرين في الطرق والدروب والمقاهي ، فتكوَّن على أثر ذلك تاريخ حافل بالحوادث والمغازي والسير لايخلو من متعة وطرافة. ولو اجلنا النظر في هذا التاريخ غير المدون قلما نجد شخصية وهمية حاكوا حوله الاساطير بل الذين تروى حياتهم وتسرد سيرتهم غالبا ما يكونون اشخاصا حقيقيين ولكن الناس يروون تواريخهم وفق ما وضعوه هم لا كما وردت في كتب التاريخ المعروفة فآدم وشيث ويونس النبي كلهم أشخاص حقيقيون كان لهم دور في الحوادث التي حدثت في عهدهم وقد دونت كلها بصورة (رسمية) ان جاز هذا الاصطلاح ولكن للناس تاريخهم المفضل أيضا ، ولا يكتفون بذلك بل يعتبرونه أدق في ضبط الحوادث واصدق في رواية التفاصيل من التاريخ المدون المعروف . ولا نستطيع ان نقول جازمين ان التواريخ غير المدونة كلها من نسج الخيال فلا بد أن يكون لكل شيء أصل ، واصل هذه التواريخ هي بعض القصص الدينية والروايات المشهورة حيث أن أكثر شخوص هذا التاريخ غير المدون هم أشخاص حقيقيون كما أسلفنا .. ولكن الاجيال

ت.ش/٧٤/١٩٧٢

التلاحقة سجلت سيرهم واخبارهم بصور مختلفة مطيبة (بآفاويه وتوابل) جعلتها ألذ طعما واوفر متعة ·· والطبقات الشعبية قانعة تمام الاقتناع بان ما ورد في هذه التواريخ من الصحة بحيث لا يتسرب الشك اليها حتى وان كانت أقرب الى الاساطير منها الى الحوادث التاريخية ·· فكلنا يعرف ان (أسد بابل) مثلا كان شعارا للدولة البابلية وما الفتاة الجاثية تحته الا رمز للدولة والاسد هو الملك المهيمن على ناصيتها · ولكن هذا لا يقنع الناس أبدا حيث يقولون ان الاسد والفتاة شقيقان مارسا الحب الحرام فمسختهما الالهة على هذه الصورة دليلا على سخطها وغضبها لان هذه الفعلة النكراء جريمة لا تغتفر من حيث الدين والخلق والروابط العائلية والاجتماعية ··

وقضية المسخ معروفة عند الطبقات الشعبية فكثير من الحيوانات كانت حسب مفهومها بشرا ثم مسخت نتيجة لاعمالها المخزية فالدب والقرد من جملة المسوخ فلذلك فهما قريبا الشبه بالانسان ·· اضف الى ذلك ان صنما من اصنام الجاهلية كان يسمى بـ (العاشقين) ويقال انهما فتى وفتاة مسخا صنمين من حجر لممارستهما الحب الحرام ايضا وحينما عبدت الاصنام عبد هذا الصنم مع جملة الاحجار العديدة التي اتخذها الجاهليون أربابا ·

ولا يتناول تاريخ الناس غير المدون الاشخاص فحسب ، بل يمتد أثره حتى على بعض الامور المعروفة وبعض الحاجيات التي يستعملها الانسان في حياته فان هذه الامور لم تحدث عبثا بل لها تاريخ وكذلك تلك المواد لم تخلق على الارض اعتباطا وكل لها أصل أيضا اذ ليس بالامكان ان يحدث أمر بالصدفة او توجد مادة بلا سبب فلكل امر اذن تاريخ ولكل مادة قصة·

فلنشوء **(النظام الملكي)** تاريخ يبدأ منذ أن كثر اولاد آدم في الارض فأوغلوا في الشر واكثروا فيها الفساد وغرقوا في المعاصي واسرفوا على أنفسهم مما اصبحوا سببا في ازعاج آدم وتصديعه ففكر في أن يكون هناك نظام وتدبير يعيد الامر الى نصابه فكان ان عين اقوى اولاده واكثرهم صلابة وأشدهم مراسا الا وهو (كيومرث) ملكا يصرف الامور الدنيوية ويفض المنازعات ويحكم بين المتخاصمين ويعاقب المسيء ويرد العاصي الى الطاعة· بينما انصرف الناس في امور عباداتهم الى اتقى اولاد آدم واكثرهم زهدا وورعا الا وهو (شيث) فكانوا يتلقون منه التعاليم الروحية ويقتبسون منه الخلال الكريمة اذ كان يدعوهم الى سبل الرشاد والحكمة وهكذا ظهرت لاول مرة في التاريخ **(السلطة الدنيوية)** التي تتمثل بالملك أو رئيس الدولة **و (السلطة الروحية)** التي تتمثل بالهادي المرشد ·

ولكن (**ابليس**) الذي أقسم على اغواء ابناء آدم الى يوم الدين لم يرق له هذا النظام الجديد الذي يكفل سعادة ابناء أبي البشر فعمد الى الكيد والدس وحاول ان يجد لهم ما يذهب بعقلهم وبصيرتهم حتى يوغلوا في سبل الغواية فجاء (بكرمة عنب) وغرسها في الارض ومن ثم جاء باسد وذبحه عند أصلها فارتوت من دمه ، وبعد مدة جلب قردا وصنع به كما صنع بالاسد فارتوت الكرمة من دم القرد أيضا ·· وبعد فترة ذبح دبا فسقى الكرمة من دم الدب حتى استوى عودها وآتت اكلها فجنى العنب منها وعصر منه خمرا واغوى ابناء آدم على التناول منها فذهبت عقولهـــم وبصائرهم لان (ام الخبائث) فعلت مفعولها ولذلك فان شارب الخمرة يجد نفسه اسدا وبطلا صنديدا في الجرعات الاولى منها ثم يتحول الى قرد يرقص ويغني بعد ذلك وعندما يوغل في شربها يهمد وينام كالدب تماما وسبب ذلك ان الخمـرة ارتوت من دم هذه الحيوانات على التوالي ··

والمعروف ان آدم وحواء لما هبطا على الارض كانا يستران انفسهمـا بأوراق التوت ولكنهما لم يهبطا في مكان واحد فحواء هبطت في **(سرنديب)** في الهند وهبط آدم في مكان آخر وصار احدهما يبحث عن الثاني وينذرف الدموع السخية على فراقه ·· وكان ان نزلت دموع ابينا عـلى الارض في البقاع التي كان يتجول فيها وحولت ترابها الى عقـار طبي ولا زال الناس يستخرجون من الامكنة التي ارتوت بدموعه مسحوقا بلوريا تحشى به الاسنان المنخورة فيهدأ وجعها ·

أما أوراق التوت التي كانت تستر حواء فجفت على مر الزمن وسقطت على الارض فنبت فيها الهيل والقرنفل والدارسين والفلل وغيرها من الافاويه التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية كمطيبات للاطعمـــة والمشروبات فالشاي والقهوة والحلويات والمأكولات لا بد من تطييبها بالهيل والقرنفل أو الفلفل لتكون ألذ طعما واطيب نكهة اما الدارسين فهو شراب ساخـن يقضى على الرطوبة ويتناوله النـاس عادة بعد الاســتحمام · وزعى غزال (الختن) ورقة فاصبح منتجا للمسك الذى ليس سوى دماء الطمث التـــي تجف على سرة الغزالة وتسقط بعد ذلك وهذه الخاصية اصبحت في هذا النوع من الغزال لانه تبرك برعيه لورقة التوت التي اكتسى بها جلد حواء فمنحتها الخير والبركة ·

وقذفت الريح بورقة التوت الاخرى الى البحر فصارت من نصيـــب احدى الحيتان التي أكلتها فاصبحت موردا لا ينضب للعنبر الذي ليس الا (**الدگن**) الذي يتراكم في أجفان الحوت والرائحة الذكية التي في هـذه المادة مبعثها ورقة التوت التي تشرفت باكساء جلد أمنا رضوان الله عليها ·

و **(النارجيلة)** التي كانت تصنع من قشـرة جوزة الهند (النارجيل) سابقا ثم تطورت فأصبحت (الشيشة) تصنع من الخـزف والفرفـوري والمعدن والفخار • فلذلك تسمى (بالجوزة) تارة و (النارجيلـــة) تـارة أخرى لسبب ان مادتها الاولى هي قشرة الجوز وبعض الناس يسمي جوزة الهند (بلب غراش) لان قشرها يعمل منها (الغرشة) •• ان هذه الاداة من أدوات (الكيف) لها قصة أيضا •• فالنـاس في قديم الزمان وجـدوا (التنباك) وحاروا في معرفة خواصه فجاؤا به الى (افلاطون) ــ وهو في نظر الطبقات الشعبية طبيب حاذق يأتي بالمعجزات ليس الا فلا هو بفيلسوف ولم يسمعوا بجمهوريته المشهورة وما عرفوا **(الحب الافلاطوني)** ولا سمعوا به ــ فتفحص هذا الطبيب النبات الذي قدم اليه واجرى عليه ذلكم النطاسي البارع التحليلات اللازمة ومن ثم جاء بقشرة جوز وثبت فيها قصبتين وملأها بالماء وجاء (بالتنباك) وغسله ووضعه في وعاء (وجمّره) وثبت الوعاء في رأس احدى القصبتين وجذب انفاسا من القصبة الثانية ثم حكم بان دخان (التنباك) ينظف البدن من السموم المتراكمة فيه وسمى ذلك النبات باسمه المعروف حاليا •• والتسمية مكونة من كلمتين هما (تن) بمعنى البـدن (وباك) ومعناها نظيف وهاتان اللفظتان فارسيتان ولست ادري من الذي علم افلاطون لغة بلاد فارس حتى يطلق هذه التسمية على (التنباك) ••

و (الغرشة) التى صنعها افلاطون كانت بدائية فهي مجرد قشرة جوز وقصبتان ورأس يوضع فيه التنباك اما الان فهي تتكون من أجزاء عديدة فا (الشيشة) تصنع أما من البلور أو المعدن أو الخزف أو الطين المفخور و (البكّار) وهو من الخشب أو (البرنج أو الورشو) وربما من الفضة و (الزبانة) أما من الخشب أو المعدن حسب مادة (البكار) وانثبت في أصله وتدخل في (الشيشة) و (القمچي) وهو على أنواع فمنه البسيـط الرخيص ومنه المترف الغالي والرأس أما يكون من الفضـــة أو المعـدن أو (الصفيح) وقد يكون من الطين • والرؤوس المصنوعة من المعادن تعلق بها معلقات من الفضة أو المعدن او (دلاعات) من الخرز الملون دفعا للحسد •

وضاق النبي يونس (ع) ذرعا بعصيان قومه لاوامر الله وايغالهم في الكفران فشكا أمره الى الله منهم فصب عليهم اعذاب الهون واستنجدوا بيونس فادار وجهه عنهم رغم توسلاتهم وتضرعاتهم ولكن الله تاب عليهم فدفع العذاب على جبال الموصل فتصدعت صخورها من قسوة العذاب وتحولت الى طين ليّن ولا زال الناس يستعملونه في علاج بعض الامراض وهو المعروف (بطين الارملي) المشهور لدى الاوساط الشعبية كعقار طبي •

واما يونس النبي فقد تعرض لغضب الرب لانه رفض قبول توبة بني قومه (فذهب مغاضبا) يظن أن الله لن يقدر عليه (فالتقمه الحوت وهو مليم) .. (فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) .. فاستجاب الله لدعوته ونجاه من الغم فالقاه الحوت على الساحل مسلوخ الجلد فانبت الله عليه شجرة من يقطين لتغطيه بورقها الناعم وتحميه من الحشرات والهوام .. ومنذ ذلك اليوم عرف الناس (اليقطين) بأنواعه واستعملوه غذاء لهم .. ومن ثم تنوع بمرور الزمن فكان منه (الشجر الاحمر) و (شجرحاج احمد) .. ولعل الحاج هذاكان من هواة مرق الشجر ومن المتذوقين له والمتفننين في طبخه فسمي باسمه .. وقد يكون طباخا أو (سفرجيا) في أحد قصور الملوك والسلاطين .. وهناك (الشجر العراكي) الذي يسمى (ابو ركاب) أيضا .

واما فرعون مصر الذي غرق في اليم فلموضوع ادعائه الربوبية قصة طريفة ولعل لها علاقة بكثرة زراعة (الفول) في ارض الكنانة .. حيث استشار وزيره (**هامان**) في الامر الذي يوسوس في صدره ولكن وزيره أشار عليه أن يبدأ قبل ذلك بالتمهيد للقضية حتى لا يفاجأ الناس بها وذلك بان يمنع لسبع سنوات زراعة أية غلة في مصر خلا الباقلاء حتى تخمل اذهان الجمهور فيسهل حبك الاحابيل ضده ويمكن خداعه بسهولة حيث ان الناس ـ وحتى الان يظنون ان الاكثار من اكل الباقلاء يفسد التفكير ويعمي البصيرة ويسمونها (**أم العلم**) من باب تسمية الاسماء بأضدادها .. ونفذ فرعون مصر استشارة وزيره فلم يأكل شعب مصر غير الباقلاء سبع سنوات كاملة .. حتى حدث ذات يوم ان عثر شخص على حلوة حصان فجاء يبني (معلفا) امام بيته فرآه جاره فسأله عن خبره فاجابه هذا بانه وجد نعلا وسيعثر حتما على ثلاثة أخرى ومن ثم يشترى فرسا فلذلك فانه يبني له (معلفا) فمنعه جاره من ذلك بحجة انه سيتزوج ويرزق بطفل سوف ينمو ويخرج الى الطريق وعند ذلك يرفسه الحصان ويموت فدفعا لهذه الكارثة وسدا للذرائع فانه لا يسمح له ببناء المعلف فتنازعا واحتكما الى فرعون مصر .. وحالما اطلع الوزير هامان على ذلك أشار على صاحبه بادعاء الربوبية لان الوقت قد حان فقد خملت أذهان الناس وسرعان ما ينطلي عليها المكر وتنساق للخديعة ومن هذه القضية جاء المثل المشهور (**يحفر المعلف قبل الحصان**) ..

و (**الوزير المهلبي**) اشهر من ان يعرف فهو صاحب الجاه والسطوة والنفوذ والذي تمكن من ان يؤلب أكثر من الف شاعر على المتنبي ليشتموه لانه رفض ان يمدحه بحجة انه يمدح الملوك والامراء فقط والى هذا يشير الجواهري في احدى قصائده :

وقبل ألف عوى ألف فما انتقصت ابا محمـــد بالشـــتم الاعاريـــب

وأبا محمد هو كنية ابو الطيب المتنبي كما هو معروف ٠

ومع كل امجاد الوزير سالف الذكر فان الطبقات الشعبية تروي عنه بأنه بالاضافة الى تضلعه في الادب واللغة وسطوته ونفوذه ذواقة يتفنن في صناعة الماكولات ويبتدع من خياله الخصب الوانا جديدة من أطايب الطعام وهو الذي اخترع الحلوى المشهورة **(بالمحلبي)** وكانت تســـمى بالازمان السابقة **(بالمهلبية)** نسبة اليه ثم خضع الاسم كغيره من الاسماء الى التطوير والتحوير شأنه شأن كثير من الامور الاخرى التي تتغير وتتحـور حتـى استحال الى (المحلبي) وسندهم في ذلك ان الناس في مصـر يسـمونها با (المهلبية) لحد الآن فهل يوجد دليل قاطع كمثل هذا السند التاريخـي الذي لا يمكن دحضه وتفنيده ٠

وبعد ذلك نجد في كتب التاريخ المعروفة بعض اشارة الى ما ذكرناه ، فكما أسلفنا أن لبعض الحوادث والشخصيات التي ورد ذكرها في التاريخ الذي تناقلته الطبقات الشعبية اصلا في كتب التاريخ المعروفة والبعض الاخر ليس له أية صلة بما دون من تاريخ وتراجم ٠٠ وعلى كل فاذا كان ما دبجه يراع المؤرخين قد حفظ لنا كثيرا من الحوادث والاثار وسـير الشخصيات السياسية والادبية والاجتماعية من ملوك وأمراء وقادة وعلماء ومفكرين فلم يهمل ذلكم اليراع حتى الطفيليين والشحاذين والحمقى والمغفلين والمجّان وذوي الفكاهة بل ثبتوا تراجمهم أيضـــا ٠٠ فان التاريخ الذي تتنـاقله الطبقات الشعبية لا يخلو من متعة وطرافة وحسبنا في ذلك خلود (عوج بن عنق) على كر السنين والاجيال ٠

الرمز والحضارة

بُثَينة الناصري

تمهيد :

س • جيديون مؤرخ ولد عام ١٨٩٤ ودرس في زيوريخ وبرلين وميونخ • يلقي المحاضرات منذ عام ١٩٣٨ في جامعة هارفارد • من كتبه (سيطرة الآلية) المطبوع سنة ١٩٤٨ • و(الحاضر الخالد) الذي صدر في مجلدين : بداية الفن (١٩٦٢) • وبداية العمارة (١٩٦٤) •

انه يحاول في هذه الدراسة للرمز في الفن البدائي التي نقدمها مترجمة عن كتابه (العلامة والصورة والرمز) ان يقدم مفهوما جديدا للفن باعتباره تعبيرا رمزيا وبهذا يربط الفن الحديث باصله البدائي •

ثم انه يجيب على تساؤلات مهمة : ما الذي يدفع الانسان الى استعمال لرمز ؟ لماذا تحتفظ رسوم الكهوف بجاذبيتها السحرية فتتملك حواس الانسان الحديث ؟ ما علاقة الرمز بالوجود ؟ وعلاقة الرمز بالاسطورة ؟ كيف تطورت الكتابة ؟

يقدم لنا الاجوبة بمناقشة ممتعة مستعرضا فيها فنون مناطق مختلفة من العالم القديم •

وأخيرا يطرح نبوءة عن مصير الفن الحديث يستقيها من استقراء تاريخ الاشياء •

وبما ان الكاتب يتحدث عن فن الكهوف فقد ارتأيت ان اقدم هنا موجزا تاريخيا عن الفترة التي بدأ بها هذا الفن •

يقسم العصر الحجري القديم الى قسمين :

١ ـ **الادنى :** وينقسم الى : ما قبل الشيلي والابيفيلي • أو الشيلي والاشولي والموستيري •

٢ ـ **العلوي** : وينقسم الى الاوريجانسي والسليوتري والمجدولييني •

وأهم أزمنة القسم الادنى : الموستيري حيث تمكن انسان نياندرتال

ت•ش/ع٧/١٩٧٢

فيه من صنع ادوات من شظايا دقيقة الصنع وبدأ في النحت والرسم بالالوان داخل الكهوف ٠

أما في القسم العلوي فقد عاش انسان كرومانون الذي يعتبر احـدى سلالات الانسان الحديث ٠ وقد بلغ فن الكهوف في الزمن المجدوليني شأوا عظيما ٠ وقد تمكن الانسان في هذا العصر من صنع أدوات دقيقة منها الابر والاسلحة المختلفة ٠

ـالمترجمةـ

اننا نعيش اليوم مرحلة انتقال : من العصر الآلي الى العصر الالكتروني، من القوانين المنطقية الملموسة الى الظاهرة اللا منطقية للعالم اللا مرئي ٠ من الاجسام الاعتيادية الى أجـزاء الذرة التي لا ترى بالعين بل تقاس بتقدير الاثر فقط ٠

وبتعبير آخر ، اننا في حالة انتقال من المنطقي الى اللا منطقي ٠ وتدل بعض الامارات على اننا نقترب اليـوم ثانية من عصـر الرمزية وان فترة (الطبيعيـة Naturalism) والتي طال أمدها على وشك ان تخلي الطريق لظهور فهم جديد لواقع شاسع الابعاد ٠٠ متجدد القيم ٠

ان البعث الحاضر للرمز ومعانيه يؤدي بنا الى البحث في اصوله الاولى في عصور ما قبل التاريخ حيث نستطيع أن ندرس **(عملية الترميز)** بشكل أفضل ٠ ومن المؤكد ان الترميز هو مفتاح الفن البليوليثي المتمثل في نقوش ورسوم كهوف جنوب فرنسا واسـبانيا وكذلك القطع الفنيـة الصغيرة المصنوعة من قرون غزال الرنة ٠ وفي كل حالة كانت الواقعية تترجم رمزيا٠ وقد اسـتمر هذا التحويل طوال العصـر البليوليثي(١) وحتى العصـر النيوليثي(٢) حيث ساد التجريد ٠

ولم يعترف الباحثون الا مؤخرا باهمية دراسة المحتوى الرمزي لفن ما قبل التاريخ دراسة منهجية ٠ وكلما توغلنا في مثل هذه البحوث ازدادت دهشتنا من ثراء المخيلة التي ابتـدعت تلك الرموز وقد تكون هذه هي الينابيع الاولى لكثير من الخيال الذي كان يعزى للفن الاغريقي ٠

على كل حال ، تركزت جهود المؤرخين والانثروبولوجيين الجادين في تصنيف الاشياء المادية مثل الفؤوس وأدوات أخرى مشابهة ، وبالتـالي ما زالت هناك ثغرات كبيرة في فهمنا لمفهوم الرمز بالنسبة لانسان ما قبل التاريـخ ٠

واليوم ، لم يعد للعقيدة والعادات التي كانت تربط الناس ببعضهم ذلك الاثر وتلك السيطرة ٠

في العصور البدائية كان السحر والاسطورة والدين بمثـابة الدرع الروحي الواقي من عداء المحيط المادي ٠ أما اليوم فان الانسان يواجـه

الكون عاريا أعزل من السلاح • وللتعويض عما فقده عليه أن يخلق لنفسه رموزا وصورا داخلية •

وقد كتب الرسام السريالي ماكس ايرنست(٣) بشيء من السخرية :

« في ١٩٣٠ بعد أن أنهيت لوحة « الرؤوس المائـة للمـرأة » ، بدأ يزورني يوميا شبحي الخاص اللصيق بي ــ ملك الطيور لوبلوب »(٤) •

ويبدو الانسان اليوم وكأنه فقد مفتاح وجوده الخاص بالرغم من انه ما زال مؤمنا بمعرفته بما يريد وباستطاعته التعبير عما يشعر •

لم يعد الانسان العادي ، حاكما أو محكوما يتأثر بطوفان المعوضات في الفن والعمارة ، بالكذب في التعبير ، وهذا ما يدعى ب « **تخفيض القيمة الرمزية** »(٥) وقد استمرت هذه الظاهرة طوال قرن ونصف وما زالت •

ان الانحطاط في حياتنا الاجتماعية ، وفشلنا في ايجاد طرق لتزجية أوقات الفراغ ، وعجز مخيلتنا عن خلق أو تطوير وسائل لعـلاج أمراض حضارتنا ــ كل هذه تشير الى مدى فقدان انسان هذا العصر لهويته الذاتية•

وليس من العسير فهم أصل هذه الحالة : يضطر الانسان اليوم الى تحمل كمية هائلة ومتزايدة من المعرفة الفكرية في حين ان عالمه الشعوري آخذ في الضمور بصورة مستمرة •

لقد تقلص جهازه الشعوري الى مجرد عضو ثانوي غير قادر على تشرب وتأنيس المعرفة التي يكدسها فكره •

ومن المحتمل ان تحصل تطورات جديدة في المحيط الجماعي تنبثـق عنها روح جديدة شاملة • أما في اللحظة الحاضرة فعلى الانسان ان يتكل على نفسه •

وتقدم لنا هذه الواقعية السبب الكامن وراء انبعاث الرمز مرة أخرى في أعمال الرسامين والشعراء المعاصرين •

* * *

انبعاث الرمزية

جان بول سارتر (مهما كان رأيك في وجوديته) شاعر ذو رؤيـا خاصة في الرموز الممكنة اليوم •

في « المتخيل »(٦) يؤكد سارتر على ، انه بالمقارنة مع الفترات السابقة، لم تعد الوظيفة الرمزية تستلهم وتفسر من الخارج : « **اننا لن نقبل مفهوما ينبض بحسية ان يستعار الرمز للصورة من الخارج : فالصورة اصـلا رمزية بطبيعة تركيبها •** »(٧)

ان الرمز ــ دون الحاجة لاى وسيط ــ يجد طريقه مباشرة الى المشاعر من خلال تركيبه • والاشياء التي تبدو بلا معنى ولكنها تتملك المشاعـر مباشرة هي العناصر المقومة في الوقت الحاضر ــ للفن المعاصر • ولا تختلف

هذه الرموز عن الرموز السحرية الفعالة لماقبل التاريخ فحسب وانما تختلف أيضا عن الرموز الثرية للاغريق ٠

رموز هذا العصر مجهولة الهوية ـ تبدو وكأنها وجدت لنفسها فقط ، دون اى معنى مباشر ٠ ومع ذلك فهي تتمتع بجاذبية لا تفسر : جاذبيـة الشـكل ٠

وبتعبير آخر تمثل هذه الرموز عاملا مجددا او شافيا ، او هروبا من الهوس التكنولوجي ٠ وما هي ـ في الواقع ـ الا رموز قديمة من الماضـى البعيد قد بعثت وضمنت باشكال جديدة ، كما هو واضح في رسوم جون ميرو وبول كلي وغيرهما ٠ وسيكون البحث في عملية التطور هذه ونتائجها المتشعبة واجبا عسيرا ولكن مثمرا ٠

ولا يمكن القول ـ اليوم ـ أن ملكة الترميز لم يعد لها وجـود ٠ ان صورة عظيمة تستولي على المشاعر مباشرة (مثل لوحة جرنيكا Guernica لبيكاسو) يمكن ان تصبح رمزا مركبا عظيما ٠

وعند التغلغل في عالم النفس البعيد الاغوار ، لا ينبغي ان نؤكد على الحدود التي تستخدم فيها الحجة المنطقية كأداة فعالة فحسب ولكن يجب الاهتمام أيضا بالنواحي التي لا تفيد فيـها تلك الاداة ، نواحي ابعـاد نفسية مختلفة ٠

لقد لونت قوانين المنطق الفكر الفلسفي منذ عصر النهضة ، خاصة في القرن السابع عشر ٠ وهذا التأثير لا يوازيه غير تأثير المنظور ـ في المجال البصري ، على نظرتنا للعالم ٠

ان فترتنا الحاضرة تتمرد ضد مقاييس المؤثر والاثر والمنظور البصري الضيقة ٠ ولم يعد من الضروري ان نسأل عن السبب ٠

اننا لا ننكر المنجزات الفنية الرائعة للقرون الحديثة ، ولكننا ندرك الان بشكل أفضل الحالة التي جرتنا اليها العقلانية طوال القرن التاسـع عشر : « **وهي العيش فقط في اللحظة الحاضرة ، فاقدين كل الثقة والايمان بابعاد روحية ونفسية اخرى** ٠

ان طريق المنطق المسدود قد رمى بنا في جنون المادية ٠

الرمز في الفن البدائي

قبل الفن ، خلق الانسان الرمز ٠ لقد استحدث الاسم في فترة متأخرة اما الرمز ففي فترة مبكرة ٠

لقد ظهر في بداية انبثاق الواقع الانساني للتعبير عن النفس يمثـل شكله البدائي الاول في العصر الموستيري أثرا من محاولة انسان نياندرتال الاول لتنظيم روحي يسمو فوق الماديات والوجود المنفعي ٠

لقد وجدت عظام منقوشة بخطوط متوازية ومنحرفة او بدوائر حمراء،

ولكن لما كانت هذه اللقى عبارة عن كسرات واجزاء صغيرة فمن غير المأمون التسرع الى الاستنتاج ٠

ولكن يمكن ذلك من دراسة الثقوب نصف الدائرية التي وجـــدت منحوتة في الصخور والتي اطلق عليها اسم كؤوس ٠ Cupules

وقد توصل المؤرخون الى ان من العـــلامات الاولى التي استخدمها الانسان هي تلك التي وجدت على حجارة قبر مثلثـة عثر عليها في صـــخور فيرّاسّي في دور دونيه Dordogne والتي تمثل تجاويف صغيرة ٠ وكانت الحجارة موضوعة فوق جسد طفل ٠

وكانت هذه التجاويف التي لا وظيفة عملية لها ، ظاهرة شائعة في الفن البليوليثي ولم نتمكن حتى الان من تحديد معانيها الرمزية ٠

كانت الرموز السحرية التي تظهر غالبا في فترات ما قبل التاريخ ، بسيطة تعتمد على مبدأ الجزء يمثل الكل :

يد تمثل الجسم الانساني كله ٠ وعضو التناســل الانثوي يمثـــل الخصوبة ٠ أما معنى الدائرة فقد استغلق فهمه ٠ انها تظهر باشـــكال كثيرة ٠٠ كبيرة وصغيرة ، بشكل كأس في الصخور Cupules أو نقاطملونة ودوائر أو ثقوب وتكون عادة مختلفة الاشكال ٠

واستخدمت الرموز في العصر البدائي منفردة أحيانا أو مرتبطة بصور أخرى ٠ مثلا : وضع النقاط مع الايدي أو الحيوانات ، وتسطير الكؤوس في رسم ما أو وضعها انفراديا بمحاذاة حيوان أو فوقه ٠

وبهذه الطريقة يؤكد الفنان البدائي على المعاني الكثيرة المتشعـــبة الموجودة في رمز واحد ٠ وفي نفس الوقتيؤكد على معنى واحدمهيمن كالرغبة في زيادة الخصوبة ٠

يمكن أن نسمي هذه العلامات التي يستخدم فيها أكثر من رمز ذي معاني مختلفة لتأكيد معنى أساسي واحد : « **رموزا مركبة** » ٠

وبالاضافة الى الرموز البسيطة الواضحة ، نشأت وتطورت فيالعصر البدائي طائفة من الاشكال التجريدية المحضة المعقدة ٠

ويبدو أن معين الانسان في هذا المجال لم ينضب ولكن المعاني ازدادت غموضـــا وابهاما ٠ وعند مقارنة الاشـــكال الرمزية المعقـــدة مع الاشكال البسيطة نجد ان الفنان البدائي في الحالة الاولى قد أطلق العنان لخياله ، وعلى كل حال لم يعثر لحد الان الا على نماذج منفردة لانواع معينة ٠

ووجدت هذه الرموز في الاجزاء التي يصعب الوصول اليها من الكهف، كما في التاميرا وايل كاستلو ولاياسيجا ٠

ان واقع وضعها في مكان يصعب الوصول اليه ترجع الى سببالفعالية السحرية المتبعثة منها ٠

وحتى اليوم ، يعكس كثير من هذه الاشكال انطباعا قويا غريبا على المشاهد ، كما في التاميرا حيث نجد رموزا متعرجة حمراء كالدم ، كبيرة كرسوم الثيران ، تغطي السقف كله • وتنبثق عملية الترميز من الحاجة لاعطاء شكل محسوس للا محسوس • وقد برزت هذه العملية حالما احس الانسان بالحاجة للتعبير عن العلاقة الغامضة المقلقة بين الحياة والموت والتي عبّر عنها لاول وهلة بطرق بدائية جدا •

وعندما صرح جوهان جاكوب باخوفين بان الرمز انما بدأ في المقابر فلا ريب انه كان يفكر بالمقبرة الاترورية(٨) التي انطلق منها لاول مرة في أبحاثه الرائدة في الرمزية وكانت المواد التي اعتمد عليها هي المنحوتات البارزة (Reliefs) على القبور ، والتي طالما اهملها علماء الآثار ، بالاضافة الى اعتماده على معرفته العميقة بالمؤلفين الكلاسيكيين • ومنذ ذلك الحين ، ازدادت النماذج المادية وكذلك ازداد فهمنا للرمزية ، وما معرفتنا الجديدة بالفن البدائي الا تأكيد لنظريات باخوفن •

ـ الرمز والوجود ـ

دعنا نعيد : تتمركز رموز الفن البدائي في الاحتياجات الاولية للوجود الانساني •• في فكرة استمرارية الحياة والموت• لقد كان الهدف الرئيسي للوجود البدائي هو الحصول على القوت • والقوت يعني الحيوان • واينما فشل الهجوم المباشر على الحيوان برزت الطقوس والاشارات السحرية والرموز التي كان الانسان يأمل أن تكون لها القوة لسحر الحيوان •

ولكن •• قتل الحيوان لم يكن كافيا لضمان استمرارية تجهيز القوت • فهذا يعتمد أيضا على تكاثر الحيوان •• وهنا كان الانسان البدائي أشد عجزا ، فلم يكن بد من اللجوء الى السحر •

ونستطيع أن ندرك الان بأن اكثر الرموز البدائية كانت ـ بالرغم من ظهورها باشكال مختلفة أو حتى باخلاط متناقضة ـ تدور حول استمرار الجنس الحيواني • وبشكل او آخر كانت الرموز مصممة لزيادة الخصوبة من خلال السحر •

نجد هذا بصورة اوضح في العصر الدوريجانسي اكثر مما نجده في الفترة المجدلانية التي أعقبت والتي كانت أكثر تطورا •

* * *

في الفترة الاوريجانسية كان عضو المرأة التناسلي هو رمز الخصوبة حيث يكثر وروده وبصورة مفردة عادة • ولكن قد يظهر احيانا اخرى مع الحيوان الذي يرغب الانسان في زيادة نسله •

ولا علاقة لظهور الاعضاء التناسلية الانثوية بالغرائز الجنسية البشرية وينطبق هذا أيضا على تصوير الاعضاء الذكرية أو الاشكال الانثوية الصغيرة ذات الاثداء والبطون الضخمة او الاشكال الذكرية الطقوسية •

وظهرت علامات الايمان باستمرارية الحياة بعد الموت في أوائل العصر الموستيري • ان الاشياء لا تصل الى نهاية قاطعة ، والموت لا يطفىء الحياة نهائيا • وقد ظهرت فكرة عودة البشر والحيوانات الى الارض اما كيف يكون ذلك فغير واضح أبدا •

في ذلك العصر ، كان الانسان يعيش قرب موتاه حيث كان يدفنهم داخل منزله • وقد مورست العادة ذاتها ــ بعد عشرات الالوف من السنين ــ في وادي النيل وقبل فجر التاريخ مباشرة •

وكان الانسان البدائي يعتقد ان الموتى يؤثرون على مصيره ، ويشاركونه في طعامه • واليوم في أجزاء من بولينزيا تسود عادة دفن الموتى داخل المنزل او خارجه تحت الافريز وتكون هذه المنطقة مقدسة « **لا يدير الناس ظهورهم لها وحين يتمددون للنوم يوجهون رؤوسهم في اتجاهها** • »(٩)

وتمتلك الحيوانات أيضا قوة سحرية بعد الموت •

ولاجل تأمين الحصول على القوت وارضاء روح الحيوان الميت كان على الانسان ان يعمل على تسهيل عودته الى الحياة « وباختصار ، كان كل شيء يجري وكأن الحيوان يمتلك قوى سحرية يجب استرضاءها اوالسيطرة عليها بقوى سحرية اخرى)(١٠) •

* * *

الرمز والاسطورة

كان انسان ما قبل الاساطير ممتزجا بالعالم المحيط به • كان يشكل وحدة معه • لم يكن اسمى من عالمه او في المركز وانما مجرد عنصر حقير فيه • كان مصيره تحت رحمة قوى لا يدركها •

الحيوان بالنسبة له كائن اعلى منه واعظم •

ويمثل في نفس الوقت تجسيدا لقوى لا مرئية •

وتمتد جذور كل الرموز البدائية الى العصر « **التشخيصي الحيواني** »(١١) •

وسواء كانت هذه الرموز بسيطة او معقدة فانها تمثل قوى لا مرئية في كون لا يجد فيه الانسان القدرة على مجابهته • بينما نجد من الجهة الاخرى ان الاساطير تقوم على علاقات ومصائر البشر أو البشر والالهة •

وفي الاسطورة يلعب الزمن (تتابع الاحداث) دورا مهما • ولم يكن يومئذ فرق بين اليوم وامس والغد فكلها واحد •

ونشأت الاساطير عند التحول العظيم من العصر التشخيصي الحيواني الى التشخيصي البشري(١٢) حيث ما زلنا نعيش •

وهكذا يمكن القول ان الاساطير قد نشأت بفترة متأخرة نسبيا •

وليس من الممكن تعيين تواريخ مضبوطة لها ولكننا نستطيع ان

نفترض ـ بتأمل محتوياتها والصراعات التي تتضمنها ـ بانها توافق ظهور وتكون المجتمعات الاولى ، مثل استقرارات المعابد الصغيرة التي ازدهرت في شمال وجنوب ما بين النهرين في الالف الرابع قبل الميلاد ٠

وفي ملحمة گلگامش السومرية ، كانت المدن قد أصبحت مراكز معترفا بها للديانة والسلطة ٠ وقد حكم گلگامش بطل الملحمة مدينة الوركاء ٠ وتشير الدلائل الى أن گلگامش لم يعش قبل ٢٧٠٠ او ٢٦٠٠ق٠م٠ ويمكن ارجاع تاريخ الملحمة التي تسجل اعماله البطولية الى حوالي ٢٦٠٠ ق٠م ٠

في هذه الفترة ظهر عالم جديد من الالهة يعكس نظامها النظام الاجتماعي المعاصر بالضبط ٠

واذا تأملنا الوضع ـ قبل هذا ـ مباشرة ، بالاستعانة بفخاريات فارس وما بين النهرين في الالف الخامس ق٠م٠ لن نجد أثرا للاسطورة وعالم الالهة كما ستظهر على الاختام الاسطوانية في أواخر الالف الرابع ٠

ان الاشكال التجريدية ، على الفخاريات الاولى ، ذات الكثافة الفنية الرائعة ، غنية بمفاهيم ما قبل التاريخ وتماثل الى حد بعيد العالم الرمزي للعصر المجدولييني (قبل ثمان أو عشر الاف سنة) أكثر مما تماثل عصر الاساطير التشخيصية البشرية بعد ألف سنة ٠ (شكل ١)

ومع هذا يجب الا يغرب عن البال ان آثار ما قبل التاريخ ترتبط بالاساطير التشخيصية البشرية وهي تشير ـ مثل علامات ورموز العالم البدائي ـ الى التناقض التام بين الحياة والموت ٠

وفي المرحلة الجديدة منحت الاشياء كلها اشكالا بشرية حتى النجوم نفسها أصبحت تمثل تجسيدا للالهة ٠ وهذا المزج بين البشر والالهة مع الكون هو الميزة الرئيسية للاساطير ٠

* * *

الرمز الفعال :

ازدهر الرمز في عصور ما قبل التاريخ « ومنذ ذلك الحين انغمر الرمز تحت الضغط العدائي للعقلانية ، التي أخذت تثبت أقدامها على الارض بدعم التجربة والعقل نفسه ٠ ويكمن سبب وجود الرمز في الدافع الانساني للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه أساسا(١٣) ٠

لقد تكونت طبيعة الرمز الاساسية من هذا الواقع للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه ٠

كان تبلور المعنى ـ في العصور البدائية ـ بشكل رمز يصور الواقع قبل أن تكون الواقعية ٠ فقد كان الرمز ذاته واقعيا ، لان الاعتقاد السائد آنذاك أن للرمز قوى سحرية فعالة وبالتالي فانه يستطيع ان يؤثر على مجرى الامور : اشباع أمنية او صلاة او رقية ٠

وهنا يكمن التناقض بين وظيفة الرمز في عصور ما قبل التاريـــخ والفترات التالية : ـ

في اليونان ، لم يكن الرمز وسيلة للتعرف فقط وانما تطور محتواه الروحي حتى صار مفهوما تجريديا • لم يكن الرمز عنصرا مستقلا •

لقد وصف باخوفين الرموز التي وجدت في نحوت المقابر الروحانية بأنها « **متكئة على ذاتها** » اي كاملة بذاتها •

أما الرموز المســتخدمة **في الاضــرحة المسيحية** حتى منتصف القرن

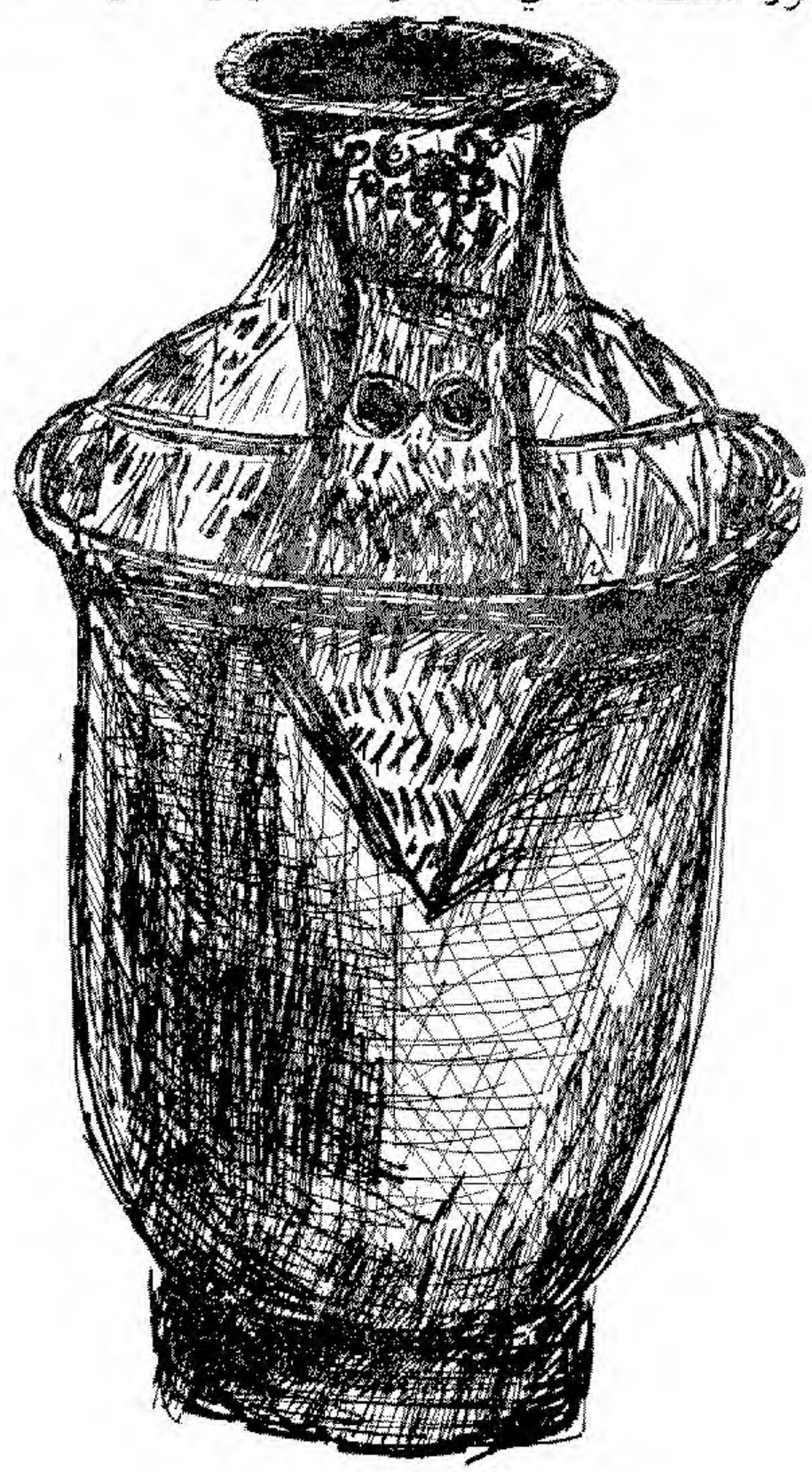

شكل (١)

الخامس فانها تعكس الامل في نعمة مستقبله : يرمز النبيـــذ لطعـــام الفردوس • والحمامة التي تنهل الماء للروح وهي تنتعش بمياه الحياة • والمروج المزهرة ترمز للجنان • كل هذه الرموز تشير الى الحياة ما بعد الموت وكلها مبهمة اى واقعة وراء نطاق الخبرة ، في حين لم تكن الرموز البدائية كاملة في ذاتها ولا مبهمة •

ومن العسير تعيين حدود الرمزية في ما قبل التاريخ :

كان الانسان البدائي يؤمن بان الرمز عامل فعال ، ويمكن استخدامه ـ بقوة السحر التماثلي(١٤) ـ للمساعدة في التوصل الى هدف معين ذي نتائج ايجابية • ومع هذا فان الخط الفاصـل بين الرمز والاشـــكال الاخرى للتصوير غير قاطع ، كما في أشكال الحيوانات على جدران الكهوف فانهـا تتكون من امتزاج العضد السحري بالواقعية المباشرة •

* * *

الرموز في الحضارات العليا الاولى

كما بينت في مكان آخر(١٥) ، لم تنقطع الصلة التي تربط ما قبل التاريخ مع الحضارات العليا الاولى ، لان المصريين لم يفقدوا تلك الصلة • فقد كان الرابط في صلب طبيعتهم • وبالنسبة لهم كان للحيوى صلات مباشرة مع اللاحيوي : اى الحي مع الميت • واهم تراث بدائي يؤكد على الاتصال مع عالم الحيوان •

وكانت نظرة المصريين للحيوان تقرب كثيرا من مفهوم ما قبل التاريخ عن وحـدة الحياة • وقد وجدت هـذه العلاقة ـ الى مدى معين ـ في بلاد ما بين النهرين ، وأفضل الدلائل على ذلك اجزاء الفخار للالف الرابع التي عثر عليها في الشمال والجنوب وقد تحولت تصاميمها الى التجريد • على كسرة أثرية فخارية وجدت في الشمال في Tepe Kazineh بالقـرب من البحر الاسود تحول جسم وعلي الى خط واحد وامتدت القرون ـ منبـع القوة والحيوية ـ فوق كل أجزاء الجسم الاخرى بشكل مبالغ به (شكل ٢) ، ويمكن ملاحظة الشيء نفسه على قطعة فخارية من الجنوب • ويشتط التجريد بعيدا كما على آنية وجدت في Tall-i-Bakun حيث تناهت اجسام الوعول الى اصغر حد ممكن وظهـرت القـرون ـ بالقيـاس لهـا ـ هائلة ومبالغ بها •

لقد أثر التغير الحاصل في نظام تسلسل الالهة في الحضارات العليا الاولى ، على وضع الحيوان : ففي خلق الالهة التشخيصية البشرية حصل الانتقال من حيوانات ما قبل التاريخ المقدسة الى الالهة فالحيوان الذي كان يعتبر مقدسا تحول الى الحيوان الذي يعتبر الها • وعند ظهور الالهـة الجديدة أصبحت الحيوانات التجسيد الحي للالهة •

كان بتاح(١٦) Ptah كبير الهة ممفيس يتجسد بشكل الثـــور

أبيس وفي الجنوب كان الاله خنوم(١٧) Khnum يتجسد بشكل كبش ٠
كذلك عاشت الرموز التجريدية في الحضارات العليا ، احيانا يكون لها معنى الحياة (عنخ)(١٨) أو معنى الوجود المستمر ٠
ولكن الاهم من ذلك اختراعهم للكتابة ٠

التجريد والكتابة

تتدفق ـ في الكتابة ـ العلامات والرموز والتجريد سوية ٠ وقبل الكتابة مرت ألوف السنين من الرسم التجريدي ادت الى اختراعها ،وبدون ذلك ما اكتشفت الكتابة ، لان التجريد هو الذي منحها الشكل والثبات النهائي (شكل ٣) ٠
كان التجريد في الازمنة البدائية يقتصر على الرمز والسحر ٠ أما في الكتابة فقد نزل التجريد الى مستوى الحياة اليومية مثله مثل الحيوان الذي اذا حرم من حريته اصبح اليفا
ويعتمد التعبير على ارتباط الصوت بالصورة ٠ والكتابة هي خلق الصوت المعقد من خلال الصورة ٠ اي ان الصورة لم تعد تحتفظ بمعناها الاصلي والطبيعي فان الاسم الذي تحمله الصورة المادية يتحول الى صوت ينبثق من الصورة ٠
ان الكتابة الصينية ـ التي ترجع الى حوالي اربعة الاف سنة ما زالت تحتفظ بشكلها البدائي لانها لم تتطور الى المرحلة المقطعية ، فهي تصف الكلمة المعقدة بصورة معقدة ٠

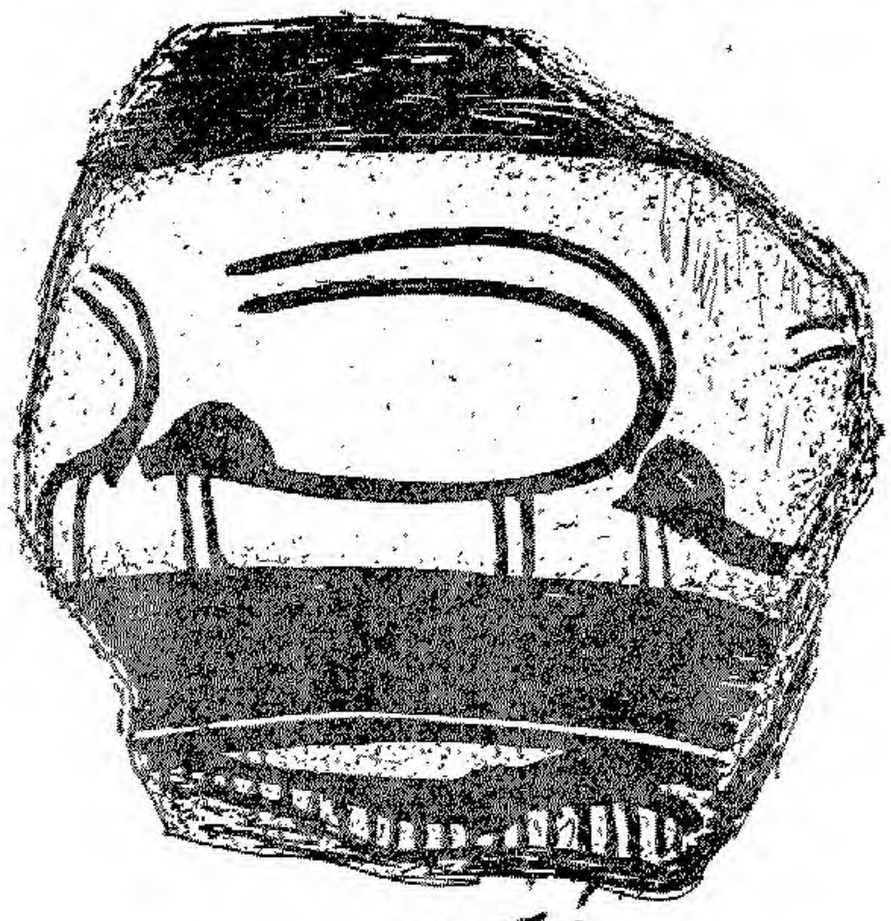

شكل (٣)

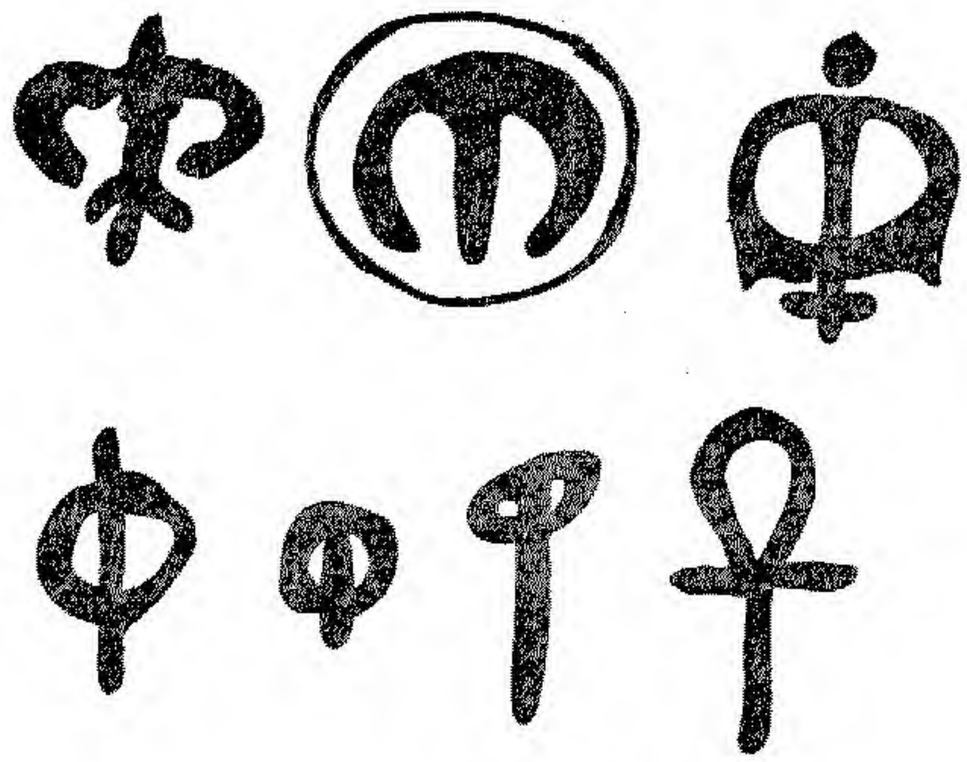

شكل (٣)

ويظل اصل الكتابة الصينية مبهما ٠

ولا يمكننا ان نقبل المحاولات التي ترجعها الى الاصل السومري ٠

ومن المهم ملاحظة ان الصينولوجيين(١٩) البارزين قد ارجعوا الاصول الاولى لتطور الكتابة الصينية الى ممارسات العرافين المحترفين(٢٠) وهذا يشكل حلقة وصل طبيعية مع نشوء مجتمع مميز يحكمه الكهنة ٠

وعلى أية حال فقد ارجعت اقدم اللقى في بلاد ما بين النهرين الى مجتمع المعابد ٠ ونلاحظ على اقدم اسطوانات الوركاء والتي يرجع تاريخها الى ٣٠٠٠ ق٠م تحول الشكل التجريدي من السحر الى الحياة اليومية ٠

ونرى على واحدة من هذه الاسطوانات رأسي ماشية رسما بطريقة تجريدية مجدولينية ، وبمحاذاتهما نقاط عديدة ٠ ويفترض فوكنشتاين بان عدد هذه النقاط يشير الى عدد رؤوس الماشية المرسلة(٢١) ٠

وفي أوائل الحضارات المتقدمة لمصر وسومر نلاحظ تحول الرسم من الصورة الواضحة في ٣٠٠٠ ق٠م٠ الى علامات شديدة التجريد ومرسومة بصورة سريعة ٠

وكان تطور الكتابة بهذا الشكل اسرع واكثر جذرية في ما بين النهرين منه في مصر ٠ ويمكن تفسير ذلك بما يلي :

اولا ـ كانت اسطوانات الكتابة في الحضارة السومرية والحضارات التي تلتها من النوع الذي يسهل رسم الكتابة المسمارية عليه باشكال قصيرة او عمودية او ملتوية او أشكال اسفينية لا تشبه مطلقا الصورة الاصلية ٠

ثانيا ـ كان للسومريين والاشوريين والبابليين ميل علمي منطقيولكن لم يكن لديهم ما كان للمصريين من النظرة البصرية الطبيعية • وهكـــذا فسرعان ما اختفت ـ في ما بين النهرين ـ الكتابة المصورة البدائية وقد استعملت المسمارية حتى في الكتابات المعقدة مثل قوانين حمورابي (القرن الثامن عشر ق•م)

ان العلامات المقدسة الاصل اي الهيروغليفية المصرية تمتاز بخصائص النحت البارز (Reliefs) واقترابها من نظامية العمل الفني •

وقد شهد المصريون كذلك مراحل مختلفة من تحول الكتابة الى العلامات اللا واضحة التي استعملت في تسجيل وقائع الحياة اليومية ، أما في النصب والمسلات الرسمية فقد استعملت الهيروغليفية بصورها الاصلية •

اننا نقترب ثانية من عصر الرمزية • ولا يمكن لاحد ان ينكر قوانين المنطق فهي قوية اليوم كما كانت بالامس • ومع هذا فهناك سؤال يطـرح نفسه : « هل يخضع كل شيء للتعليل المنطقي ؟ أليســـت هناك تجارب انسانية لا تنطبق عليها قواعد المؤثر والاثر ؟

عند تأمل التاريخ حتى تاريخ حياة ابسط مخلوق ـ لا يمكن الا ان نلاحظ أحداثا كثيرة لا تفسر بمصطلح المؤثر والاثر •

قد نستطيع ان نعين المؤثر لحادث ما ولكن لا نستطيع التنبوء بالاثر أو تطوره فنحن نشكل جزءا منه

ومرة أخرى نبدأ في ادراك حكمة العصور الماضية حيث كانت المعرفة محدودة وكان العالم ـ بالنسبة للانسان ـ لا حدود له • وليس كما هو الان محبوسا داخل حدود المؤثر والاثر المنطقيين •

---

(١) العصر البليوليثي ـ هو العصر الحجري القديم ـ المترجمة •

(٢) العصر النيوليثي ـ هو العصر الحجري الحديث ـ المترجمة •

(٣) ماكس ايرنست ـ ولد عام ١٨٩١ رسام سريالي الماني ، كان في اوائل ايامه من رجال حركة الدادا •

(٤) Max Ernst, 'Beyond Painting'. New York, 1948.

(٥) S. Giedion, "Mechanization Takes Command", New York, Oxford University Press, 1948.

(٦) L'Imaginaire ـ المترجمة

(٧) Jean-Paul Sartre, L'Imaginaire: Psychologie

(٨) الحضارة الاترورية Etruscan : ارقى حضارة في ايطاليا قبل نهضـــة روما • جاء الاتروريون من آسيا الصغرى الى ايطاليا في حوالي ٨٠٠ ق•م• كانوا يمتهنون الزراعة وصناعة المعادن والفخار والنحت • تدل زخرفاتهم على جسران المقابر على انهم كانوا مولعين بالترف والمرح • بلغت حضارتهم الاوج في ٥٠٠ ق•م• ولكنها بدأت في الاندثار منذ القرنين الخامس والرابع ق•م • ـ المترجمة ـ

(٩) Raymond Firth, We the Tikopia, New York 1936.

(١٠) Lucien Levy-Bruhl, 'La Mythologie primitive', Paris, 1935.

(١١) Zoomorphic : خلع صفات حيوانية على الالهة او تصويرها بصور حيوانية ـ المورد ـ المترجمة

(١٢) Anthromorphic خلع صفات بشرية على الالهة ـ المورد ـ المترجمة

(١٣) Théodule Ribot. "La Pensée Symbolique", in "Revue Philosophique, Vol. 49, (1915).

(١٤) السحر التماثلي Sympathetic Magic : هو الاعتقاد بان صورة الشخص تمثله فما تعمله بالصورة يؤثر على الشخص بنفس الطريقة ، ويعهد السحرة حسب هذا المبدأ الى رسم صورة للشخص المطلوب سحره او عمل دمية تشبهه وما الى ذلك ـ المترجمة

(١٥) S. Giedion, "The Eternal Present" Vol. 2. 1964.

(١٦) اظهر الاله بتاح في حوالي (٣٤٠٠ ـ ٣٢٠٠ ق٠م٠) خلق نفسه والارض وكل شيء من صفاته انه «الاب» و «الام» و «الروح» و «الكلمة» و «ملك الارضين» و «رافع الارض» و «رب الحق وابوه ومقيمه ومثبته» ـ المترجمة ـ ٠

(١٧) خنوم : اله مصري عبد في اكثر من مكان ٠ يصور بشكل رجل براس كبش ٠ اسند اليه عملية خلق الانسان من الصلصال ٠ قد يكون في الاصل الهة انثى ٠ من اسمائه (خنيمو) و (خنوفس) ـ المترجمة ٠

(١٨) عنخ : الرمز المصري للحياة وكان يحمله الالهة والملوك ٠ ومشابه له (شين) رمز الحياة الخالدة للبشرية وكان يحمل في احتفالات اوزريس السنوية عند ارتفاع النيل ويوضع عادة عند اقدام الموتى ـ المترجمة ٠

(١٩) الصينولوجي : هو العلم المهتم بدراسة الحضارة الصينية ٠

(٢٠) David Diringer, 'The Alphabet'' New York, (1953).

(٢١) A. Falkenstein, "Archaische Texte aus Uruk", Leipzig, 1936.

ان دراسة فوكنشتاين في هذا الكتاب تعتبر مسحا شـــاملا للعلامات الكتابية الاولى ومعانيها الى حد امكانية حل رموزها ٠

شروح الاشكال

شكل (١) آنية من اكيش في الالف الرابع ق٠م٠ يلاحظ على مقبض الانية تحت بارز يمثل امراة وتحت المقبض اسم مبالغ للمثلث الجنسي الذي شاع استعماله في أكثر من منطقة وأكثر من حضارة قديمة للرمز الى العضو التناسلي للمراة والذي يرمز بدوره الى الخصوبة

شكل (٢) : كسرة من آنية فخارية تصور شكل وعل من شمال بلاد ما بين النهرين ٠ الالف الرابع ق٠م٠ لاحظ الخط الذي يمثل الجسم والقرون الهائلة بالقياس الى دقة الاجزاء الاخرى للوعل

شكل (٣) من اليسار رموز من شرق اسبانيا ٠ والرمز قبل الاخير من فرنسا (لوماداژيل اريج) ٠ أما الرمز الاخير (السـطر الثاني من اليسار) فهو الرمز الهيروغليفي الذي يمثل (عنخ) اى الحياة ٠ لاحظ التماثل بين الرموز ٠

الطب البيطري الشعبي

مشاكر هادي غضب

تاريخ البيطرة في العراق

قد يرجع تاريخ الطب البيطري في العراق الى عهود متقدمة ، حددها الاستاذ عبد الحميد العلوجي (١) بالعصر البابلي • وقد ذكر ان حمـــورابي خصه بمادتين في قانونه المشهور •• وان البيطرة في ظل الاسلام فن تقوم صناعته على الفصد والتضميد ، وفي العهد العباسي اصبح علما جليلا وضعوا التصانيف له ، وقاموا بتحديد صفات معينة تنظم الكثير من أموره ، كما واهتموا باختيار الادوات الخاصة بالجراحة البيطرية •

ولما مرت الفترة المظلمة ، قضت على شيء من التنظيم ذلك ، مع عدم اهتمام الحكومة به كنتيجة حتمية لاضطرابها • فأخذ ابن الشعب يمارس الطبابة بنفسه مستعملا المواد البيئيـــة البسيـــطة • وازدادت تجـــربته مستلهما بعض فنون البيطرة القديمة • ونبغ فيهم من سمي بـ (البيطار) وهي كلمة من اليونانية ومعناها الحداد أو جراح الحيوان •

البيطار

رجل حاذق كالطبيب الشعبي ، له تجربة كبيرة في تشخيص امراض الحيوانات ومعالجتها • وهو يستخدم الكي في اكثر معالجاته • ويأتي في الدرجة الثانية بعد الكي عملية **التشريط** ، وهي عبارة عن عمل جروح في

ت•ش/٧٤/١٩٧٣

جلد الحيوان بواسطة آلة حادة على الاكثر (موسى الحلاقة) .. ويلي هذا عملية الدگ اى فتح ثقوب دموية بواسطة الابرة او المخيـــط ... الخ . وعمليات أخرى سنذكرها هنا .

كيفية معالجة الحيوانات

الحيوان ليس كالانسان تقول له اصبر فيصبر طائعـا لنصيبه .. فالحيوان اذا قاربته النار أو أي معالجة موجعة اخرى ، دافع بكل قوته ، فقد يؤدي هذا الى أذية البيطار أو أي من مساعديه . ولاجل الوقاية مـن أمثال هذه الحالات عمد الانسان الى ربط الحيوان وتقييد حركته بقوةعند المعالجة . وفي العادة قيام أشخاص وبواسطةالحبال بعملية التقييد . اما عدد الاشخاص فيختلف باختلاف قوة الحيوان ودرجة المعالجة .

اسماء المرض العامة عند الريفيين

١ ـ **المرض** : وهو في قواميس اللغة تغير الصحة ، ولعل هـذا يطلق على الانسان والحيوان ، في الفصيح والعامي .
٢ ـ **الموت** : يطلق على أمراض الطيور الداجنة ، فاذا سـألت الريفية عن حال دجاجها اجابتك : (بيه موت) اي به مرض .. ولعل هذا يرجع الى أن معظم أمراض الطيور تؤدي الى الموت .
٣ ـ **الـوَكَش** : وهو الوباء ، واعتقد انه جاء من لغة غير الغربية .
٤ ـ **وَبْيَه** : محرفة من الوباء .
٥ ـ **المكروه** : ويقال عندما يتعوذ الريفي من ذكر اسم المرض .

الآفات التي تؤذي الحيوانات

بالرغم من ذكرنا لبعض هذه الآفات ضمن مواد البحث ، الا انني أود أن أفرد لها موضوعا خاصا . فمن اهمها :ـ

١ ـ **الضَّب** : حيوان صـغير من السـحالي يعيش في المناطق الرمليـة والصحراوية . وهو يؤذي الغنم (راجع أمراض الغنم)
٢ ـ **الگَرَاد** : أي القراد، حشرة أو دويبة تتعلقبجلد جميع الحيوانات . تمتص دمائها وهو كالقمل بالنسبة للانسان ويكافح بواسطة النفط . قيل في الامثال (**گَرَدَه بِدِنْ چَلِبْ**) أي كالقرادة باذن الكلب ، ويضرب لفرط لصوق شيء بآخر حيث يورد موارد الذم .
٣ ـ **الحمّين** : من صنف القراد ، وله نفس الاثر ، ونفس المكافحة . الا انه في الدجاج يكافح بواسطة الدهن والملح .
٤ ـ **الزّرنبجي** : حشرة تشبه الذبابة ، كبيرة نوعا ما . تلدغ الخيـول والبغال والاحمرة تسبب لها اورامها مؤذية . وفي الخيـــول تسبب

اخطر مرض وهو (الحمس) ، كما تلدغ الجمال فتسبب لها مرض (الغِيبْ) ٠

٥ ـ **النَّعْرَه** : حشرة أخرى تشبه الذبابة ، لها ألوان مميزة تدخل في انف الحمار فتسبب له النزيف ، وفي اكثر الاحيان تظهر بوادر الجنون عليه ٠

٦ ـ **البَقْ والحِرِمِسْ** : حشرات معروفة تؤذي الانسان كما تؤذي الحيوانات قاطبة خاصة الخيول والبقر ٠ تكافح بواسطة الدخان ٠

٧ ـ **الكَمْلَه** : اي القمل ، وهو ليس كالقمل المعروف ٠ ويصيب الدجاج والغنم والخيول وفي الحالة الاخيرة يسمونه **(صَوْابْ)** وليس له أثر يستوجب علاجه ٠

٨ ـ **السَّره** : وتصيب الجمال بمرض (الغش)

الحيوان ، ما علاقته بالنبات

هناك علاقة وثيقة بين هذا وذاك ٠٠ فلولا النبات لما عاش الحيوان، فهو عماد حياتها يعتبر عماد كل حياة ٠

ولي ملاحظات عدة حول ذلك :ـ

(١) ان الحيوان لا يأكل كل انواع النباتات ٠

(٢) انه لا يأكل بعض النباتات الا اذا اضطره الجوع ٠

(٣) ان بعض الحيوانات تهوى نوعا من النبات لا تهواه غيرها ٠

(٤) ان قسما من النباتات يسبب (امراضا) للحيوان ، وهذا ما يهمنا هنا ، فمثلا نبات (الكَنْبُوعْ) يسبب أخطر مرض اذا اكلته الاغنام في شدة البرد ، وهذا المرض يسمونه (دْوَيدَانْ) ونبات آخر اذا اكل ثمره الدجاج مات لساعته ، وهو نبات (خَنَّاگْ الدَّجَاجْ) ولعل اسمه يدل عليه فـ (خناگ) محرفة من خناق أي خانق الدجاج ٠ كذلك نبات (العِنْصِلاَنْ) يسبب مرض (الخِتْمَه) للابل أي الامساك الشديد ٠ والدفل يسممها ٠

ومما لاحظته في البيطرة الشعبية :

١ ـ انه طب يعتمد اعتمادا كبيرا على الكي ، اذ يكاد يشكل اكثر من ٨٥٪ من معالجاته ٠

٢ ـ ان الحيوانات كالانسان خاضعة للتطبيب العقيدي ، فالحرز والتعويذة ٠٠ الخ ، تستعمل كما في الانسان ضد بعض الامراض ٠

٣ ـ ان أمراض الدجاج بصورة عامة ليس لها علاج ٠

٤ ـ ان أهل الريف في بيطرتهم لا يهتمون بتطبيب الحمار ولا الكلب ٠

٥ ـ ان الخيل لها النصيب الاكبر من الاهتمام ٠ ٠ ٠ كذلك لاحظت ان

أمراضها كثيرة • واعتقد ان هذا نتيجة التعب الذي يحصل لها من كثرة الاسفار •

٦ ـ قلة اعتماد الطب البيطري على المواد النباتية كما في الطب الشعبي •

٧ ـ انه طب يعتمد على البساطة في مواده وعملياته • وقد قالوا في أمثالهم **(مِنْ بَعرَه ْوفِتْ عَلَى ظَهرَه)** ومعناها ان فضلات الحيوانات أو بعدها قد تصلح في معالجة أمراضها •

عقـــائد وعادات

١ ـ في ايام (غُمُوسِ الثُّرَيّا) اي بداية فصل الصيف ، يضع أهل الريف طينا على ظهور ابقارهم وقاية لها من الامراض الوبائية •

٢ ـ ان أهل الريف يضعون تعاويذ لحيواناتهم ، من اهمها :ـ

أ ـ خرز أزرق •

ب ـ بعض التمائم والادعية المكتوبة •

هـ ـ احذية قديمة •

٣ ـ يضعون مع الدجاج عندما تحتضن بيضها حديدة وقليلا مـــن الملـــح لوقايتها ووقاية بيضها •

٤ ـ موت احدى حيواناتهم بداية لزوال الحـظ عندهـم ، ويعتبرون ذلك أول الغيث ، عندها يلجأون الى احدى المراقد المقدسة •

٥ ـ ان موت حيوان بحادثة أو مرض مفاجىء يعني عندهم (فِدْوَه) عن العائلة أو أحد أفرادها • ولولا هذا لحدث مكروه •

٦ ـ يستعمل الملح كمسهل للحيوانات المتخـــومة ، وذلك بوضعه في مخرجها •

٧ ـ اذا اريد قتل احد الكلاب كأن يكون مؤذيا او لعلة فيه وضعـــت له ابرة بقرصة من الخبز ولما يأكل الكلب ذلك الخبز تؤذيـه الابرة فيموت بعد أيام •

٨ ـ واذا افرخت الدجاجة فان صاحبتها تجمع قشور بيضها وتنظمه في عود وتضعه في باب البيت او سقف احدى الغرف ، لكي لا تتصادم الافراخ فيما بينها •

٩ ـ ان صاحب الاغنام لا يوافق ان يمر احد من وسط غنمه والا اصيبت بالامراض •

١٠ ـ قيل في الامثال :

لَو صاحَتْ الدّجاجَة صِيحَة الدّيِكْ إذْبَحْها

ويضرب في مقت المرأة اذا استرجلت • يقول الحنـــفي « ومن دأب العامة ان يتشاءموا من الدجاجـــة اذا صاحت صياح الـــديـــك ،

ولذلك يذبحونها تخلصا من شؤمها عليهم ٠٠ »

١١ـ ومن دعائهم على الشخص المكروه :

حمّة البجيج ورَجفة الفَراريج

وهم يعتقدون ان حمى الدجاج أقسى أنواع الحمى ٠

١٢ـ قالوا في أمثالهم :

عزيمة لو چوي حصـان؟

ومعناه : هل هي دعوة اكل ام عملية كي حصان ٠ وله تفسيران :ـ
الاول : عندما يستدعى شخص ما من قبل جماعة ، عندما يعود يسأله أهله او معارفه هل دعوك لأكل ام دعوك معهم لتقييد حصانهم عند معالجته بالكي ٠
الثاني : ان أهل الريف عنـــدما يرون دخانا عند أحدهـم ، فأنهـم يتساءلون قبل ان يذهبوا اليه ٠٠٠ هل هي دعوة اكل ام كي حصان؟ ففي الحالة الاولى يذهبون وهم يمنون أنفسـهم بأكلة دسـمة ٠ وفي الحالة الثانية لا يذهبون ٠ واذا صادف وذهب احدهم فانهم يدعونه معهم لتقييد حصانهم ، وذلك في الغالب يسبب تعبا كثيرا ٠ فشتان ما بين الامرين ٠

تعاريف ومصطلحـات

الحَصْرَه : معناها الورم تحت الجلد ، والكلمة من (محصـور) أي ان مادة ما محصورة بين الجلد واللحم ٠

العِرِجْ : تطلق هذه الكلمة على المجاري الدموية الظاهرة ، فاذا أصابهـا عارض ظهرت بوضوح ٠ وهي مأخوذة من (العِرقْ)

الوَرْمَة : الورم

الطَكْ : كلمة تطلق على اجراء عملية جراحية ٠٠ وهي في اخص معناهـا اجراء شق صغير لاخراج دم أو جراحة ٠

المتسَمَّطْ : المكان في أعلى الفخذين من الظهر ٠

الجين : المكان الموجود في أسفل الساق قبل القدم ، هذا فقط بالنسـبة للخيـل ٠

الكي الصليبي : وهو الكي الذي يكون على شكل خطين متقاطعين بما يشبه الصليب ٠

الكي الدائري : وهو الكي الذي يحيط بالـم او ورم جميـع جـهاته على شكل دائرة

التشريط : عملية تبضيع الجسم بعدة جروح مناسبة لاخراج بعض الدماء أو الخراج ٠

أمراض الخيـــل

الكَـــرَدْ :

مرض جلدي عبارة عن ورم في الرجل ، ينكون نتيجة بقاء الحيوان في المياه كثيرا وخاصة اذا كان الوقت غموس الثريا ٠ وأهم أعراضه سقوط الشعر من مساحة الجلد المصاب ٠

المعالجـة :

(١) يداوى بواسطة الدهن والملح
(٢) أو بالدبس ، تعمل منه لصقة قماشية ٠

الجَرَبْ :

مرض جلدي معروف ، ويصيب جميع الحيوانات ٠

المعالجـة :

(١) بواسطة بول الانسان ٠
(٢) (طوز تتن) مع الدبس ، يوضع على محل الاصـــابة مع اجـراء عملية مساج ٠

الكُـوبَه : أو القـوباء

مرض جلدي وهو يصيب جميع الحيوانات ٠

المعالجـة :

يداوى بنبات ريفى يسمى (طَحَمْ) أو (العَرِد الاسْوَدْ) حيث يدقون ورقه ، والناتج يضعونه على الجلد المراد معالجته ٠

الجيس :

هو اصابة الظهر بجرح نتيجة احتكاك السرج او اي شـيء آخر ٠ وتسمى الفرس المصابة به مجيوسه ٠ وتصـــاب به الاحمرة والبغـــال ٠

المعالجـة :

(١) يدق (الكركم) ومسحوقه يخلط مع الزبد ٠
(٢) قطعة من (بيت شعر) قديم ، رمادها يستعمل كذرور ٠

الطّاكْ : او يسمى (الجُدَاوْ)

ورم خبيث تحت الجلد وفي منطقة الصدر ٠ وفي العادة ظهور هـذا الورم بصورة مفاجئة ٠

المعالجة :

(١) الكي بشكل دائرة على الورم ٠

(٢) تراب مأخوذ من غار احدى الجرذان ، يخلط مع الماء ويدلج به .
(٣) بردي قديم يحرقونهويضعونه على الـــورم (والمـراد بهذا الكي الخفيف) .

السِّـــقَاوْ :

ورم في الرقبة .

المعالجـة :

تحرق (سحالة الحويزاوي) [٢] ويبخر بها الورم

اللَّدْغَـــه :

عبارة عن ورم كبير يحدث من اثر لدغة افعى او عقرب او اية حشرة أخـرى .

المعالجـــة :

الثقب بواسطة المخيط المحمى بالنار .

الكَطِـــعْ :

مرض يصيب الخيل فيجعلها نحيفة ضعيفة . ويلاحظ عدم شهيتها .

المعالجـة :

الكي بواسطة قضبان حديدية خاصة يسمونها (صِيَاخْ) .

الحَمْرَانَه : (صفة على وزن فعلانه)

وهو ما يسمى التخمة الشديدة . واذا لم تعالج قضى مريضها نحبـه . وسببها في العادة أكلة شعير ، أو شرب الماء من بعد عطش شديد .

المعالجـــة :

عملية التشريط[٣] في أسفل القدم قرب الكعب ، في موضع يطلقون عليه اسم (جِينْ) حيث يتم اخراج دماء كثيرة .

ظَفْرَة العَيْنْ :

زيادة لحمية تصيب عيون الخيل نتيجة شرب المياه الكثيرة ، خاصة في فصل الصيف .

المعالجـــة :

تقتطع زائدة اللحم بواسطة الموسى ، بعدها يكوى موضـــع الجرح بالمخيط حتى الاحمرار .

اللَّـــوَانْ :

ويقال للفرس المصابة به (إمْصَفَرَّه) ـ بتفخيم الميم ـ

مرض تسببه حشرة يسمونها (إزْرَيجِيْ) تشبه الذبابة ، اكبر منها في الحجم • تجتمع عدة حشرات فتمتص دماء من الحيـــوان حيث يمكن ان تحمل جراثيم او سموما • واهم اعراض المرض : —

١ ــ تبقى المصابة تنظر الى الشمس اينما صارت
٢ ــ تعرق شديدا •
٣ ــ اصابة لون جلدها بلون رمادي •

لذلك سمي لوان ، من اللون والتلون ، ومنه يقول الشاعر :

مَــا يــلاَّمْ(٤) يَـرْحِ(٥) الكَلْــبْ لاوَنْ
سَقِيــمْ وْبِيهْ مَرْضِ الخَيــلْ : لاَوَنْ
أنشَدْكْ يا دلِيلْ الضَّعَــنْ لاَوَنْ(٦)
غَرْبْ يُوهَمْ(٧) شَرِّكْ بِعْدُوْ عَلَيَّــه

المعالجـــة :

وهذا المرض يعتبر من الامراض الخطرة على الخيول لذلك يصعـــب علاجه اذا استفحل • واذا ظهرت بوادره الاولى عولج :

يبلل شعر المريضة عدة أيام لتقوية جسمها ، حيث تعالج بعد ذلك بوضع قطعة خيمة من الشعر مبللة على جسم الحيوان ليلا ، وبذلك تمتص عرقها ويبرد جسمها •

المْولاَحْ :

مرض يصيب عيون الخيل حيث تدمع عيونها ويتغير لونها من اثر تعب شديد •

المعالجـــة :

(١) الكي على شكل دائرة محيطة بالعين •
(٢) مادة الزرقيون توضع في اسطوانة من نبات القصـــب ، وينفخ منها في العـــين •

البَلاَبُوشْ :

مرض وبائي ، يصيب الخيول منه حمى ونحول وقلة شهية •

المعالجـــة :

الكي في الرقبة قرب الفكين •

قالت فدعة شاعرة خزاعه :(٨)

بِنَاهَه عِلِي(٩) وَيَّــه الغَيــمْ زَمَّــتْ
وْبِيهَــا بَنِــي صَــالِحْ اِلْتَمَّــتْ

بَلاَبُوشْ مِنَّه الخَيلْ حَمَّتْ(١٠)
مْحَصَّنْ عَلِي يَالبِيه تِشَمَّتْ

البَسْمَه :

أو الديدان المعوية ، واعراضه اكل الحيوان الكثير مع رداءة صحته.

المعالجة :

تجرى للمصاب عملية اسهال بواسطة المسهلات المعروفة كدهن الخروع ... او يوضع لها ماء به مادة الصابون في اناء لتشرب منه .

القَرَاقُوشْ :

ورم دموي في مفصل الساق (الركبة)

المعالجة :

(١) يشماغ قديم مصبوغ بمادة النيل(١١) ، يحرق ويبخر به الورم .

(٢) مجرى دموي قرب الثدي يجرح بواسطة الموسى حيث يتم اخراج دماء كثيرة .

اللَّوَا : أو اللَّوْيَه

عبارة عن ألم في بطن الفرس تقل منه شهيتها للاكل ، مع ملاحظة وقوفها قليلا قبل ان تجلس في كل مرة ..

المعالجة :

قال احد البياطرة من أهل الريف : « لهذه المعالجة يجب ان تهمس في اذن الفرس بالكلمات التالية :

الضَّيفْ مَحَمَّدْ والمَرَّه عَدَسْ
مرة البَشْنُوبِ والرَّجَّالْ اعَبَسْ
بِحَقْ مْحَمَّدْ ...
إطْلَعِي يَاهَلَلَّوَا البِالفَرَسْ

وكتعليل لهذه المعالجة يورد اهل الريف القصة التالية :ـ

« ان محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام كان سائرا في البادية مع بعض اصحابه . ولما صار الغروب وجد بيتا قريبا ، مر عليه ليقضى ليلته. وعادة العرب الترحاب بالضيف ، وكان أن وجدوا رجلا وزوجته . رحبت بهم المرأة، ولم يعمل الرجل مثلها بل بالعكس تغيرت سحنة وجهه الى الاقتضاب . وكلمته زوجته على انفراد ، على ان يذبحوا لضيوفهم شاة ، فلم يوافق زوجها فاخبرتهم ان عشاءهم حساء من العدس وهذا لا يسمن ولا يغني من جوع ، فنهرها زوجها . وقدم الحساء الى الضيوف ، ولم

يشبعهم ... وكان الزوج لا يهتم ، بل ذهب عنهم ليلاعب فرسه الجميلة ... في اللحظة ذاتها اصيبت الفرس بمرض (اللوا) واخذت تئن من الالم .. رجع صاحبنا الى ضيوفه وهو يطلب مساعدتهم في معالجة فرسه.

قام الرسول مع الرجل الى الفرس حيث همس في أذنها تلك الكلمات، والرجل يسمع . وما أن سمع باسم محمد حتى اخذ يقبل يديه ورجليه وهو يستغفر .. ورجع الى زوجته فأخبرها .. حيث ذبح في تلك الساعة شاة . أما الفرس فقد شفيت .. ذهب هذا الهمس الى اليوم معالجة لمرض (اللوا) .. »

ملاحظات حول هذه القصة :

١ ــ ان القصة ليس لها في اعتقادي نصيب من الصحة .

٢ ــ يعتقد اهل الريف ان محمدا (ص) هو الذي اصاب الفرس لان صاحبها لم يهتم بضيافتهم .

٣ ــ ويعتقدون كذلك في نص المعالجة ، انه نوع من الاعلان عن شخصية الرسول .. في تلك الساعة .

السَّراجَه :

عبارة عن ورم في الكعب يشبه الدمل لاحتوائها على خراج .

المعالجة :

الكي

الحَمِسْ :

يتكون هذا المرض من أثر التعرق الناتج عن تعب الفرس بعد الركض أو السفر الطويل ، اذ تقل شهيتها للاكل مع حركتها الدائبة .

المعالجة :

الكي في الخاصرتين والابطين على أن يكون الكي بشكل صليب .

نوَيعِمْ :

هو عبارة عن ورم يحدث فجأة في العيون والرأس والاذان .

المعالجة :

(١) اخراج دماء كثيرة بواسطة ادخال سفود حاد في فتحة الانف .

(٢) الكي في (عِرج الشّليل) اي اصل الذيل .

البَهض :

ويقال للفرس المصابة به (مَبْهُوضَه) يتكون هذا المرض من اثر التعب الشديد على اثر سفر طويل متواصل . وأهم أعراضه البول الدموي.

المعالجـــة :

الكي في السرة بواسطة قطعة عجين مقلية بالدهن ٠

إنْطَـاطْ :

وهو الموت فجأة ، ويستعصي علاجه ٠

جَبْدِ الرِّجْلَيْنْ :

اذا وقفت الفرس طويلا ، **نزلت بعض** الدماء في رجليها حيث يتكون ماء يشبه الورم قرب الحافر ٠

المعالجـــة :

(١) عملية التشريط حيث يتم اخراج تلك الدماء ٠

(٢) او يقومون بتمشيتها على ارض تكثر فيها شجيرات العاقول ، حيث تبدأ أشواكه عملها في تلك الاورام ٠

ولادة الخيل :

قد تعترض الخيل عند الولادة بعض الحوادث ، منها بقاء المشيـمة داخل جسمها ٠ وتعالج بمغلي الشعر ٠ وكل فرس بعد الولادة يضعون على بطنها خشبة اسطوانية الشكل ويدحرجونها مع الضغط عليها ٠ وتجرى هذه العملية من الصدر الى الثدي لا العكس ، وهـــذا لاجل اخراج المواد الغريبة في بطنها ٠

أما طفلها فيضعون في أذنيه نقطا اسود يقيه شر الروائح النفاده وما شـابه ٠

وقد يشدون رجليه قرب الحافر لكي تصبح حركته سريعة ٠٠ واذا ولد هذا الطفل قبل الاوان وضع في الصوف لتدفئته حيث يشربونه حليب أمه أو أى حليب آخر ٠

قصة طريفة(١٢) :

كان في ـ محافظة بابل ـ ايام العهد العثماني قائممقـام له فرس أصيلة ، وكان يعتز بها جدا ٠ أصبحت هذه الفرس في أحد الايام تعرج من قائمتها الامامية بدون سبب معين ٠ فلما عرضها على البياطرة ، أرادوا مداواتها بواسطة الكي وهذا هو الطب الاساسي للحيوانات ، الا انه أبى ذلك ، لان الكي يشوه منظرها ٠٠ فطلب دواء بدون كي ، فلم يعرف أحـد ذلك الدواء ٠

الا ان واحدا حاذقا كان يسكن (البو سلطان) في مناطق الشوملي اسمه (عويد) فلما وصفوه للقائممقام المذكور جلبه الى بيته وطلب منه مداواة الفرس الاصيلة بالشروط التي يريدها ٠

نظر الرجل الى الفرس ، وبعد تفكير لم يدم طويلا طلب ان يجلبوا له سفينة نهرية صغيرة ، كما طلب اليهم ان يضعوا الفرس في النهر • فكان له ما أراد • عندها نزل الى السفينة وأخذ يقود الفرس في الماء الى الضفة الثانية ويرجعها الى الاولى •• وهكذا حتى المرة الخامسة • وعندما اخرجوا الفرس من النهر وجدوها ولا اثر للعرج في ساقها • فعجبوا وطلبوامن(عويد) تفسيرا لما حدث ، فقال لهم : « ان الفرس لم تمرض ، بل حلمت انهـــا مكسورة فظنت ان الكسر حقيقي فانكمشت قائمتها واتخذت أعصابهاموضعا معينا ، وبدأت تعرج • وعندما انزلتها الى النهر اصبحت بحاجة الى قائمتها الرابعة فحركتها لئلا تغرق •• وهكذا تراخت اعصابها كما ترون ••»

أمراض البقـــر

أبُو ٱزرَيرٱ(١٣) :

مرض وبائي معدي يصيب البقر في افخاذه فيشل حركته •

المعالجـــة :

يعتبر هذا المرض من الامراض المستعصية العلاج على البيطرة الشعبية •

الهـُـودِلِي :

رجفة واضحة تصيب البقرة ، تموت بعدها •• يجري هذا في عـدة ساعات •

وهذا أيضا كسابقه يعتبر من الامراض المستعصية •

أبُو إلسَيِّنٱ(١٤) :

راجع أمراض الجاموس ، مرض (أبُو ٱحنَيجِرٱ) •

الخِنَّـه :

مرض يصيب الجهاز التنفسي ، فيسد من جراء ذلك فتحتي انـــف الحيـــوان •

المعالجـــة :

(١) يضعون في رقبة المصاب حبلا من ليف النخيل •

(٢) أو يوضع في انفها المسدود مغزل مع الضغـــط عليه لاخراج بعض الدماء منه

الكَطِـعٱ :

راجع امراض الخيل •

المَنجُومه : (صفة على وزن مفعوله) ٠

شلل يصيب رجلي البقرة الخلفيتين ٠

المعالجـــة :

الكي في اعلى الفخذين من الظهر ، اي في (المسَمط)

النُطـاطْ :

الموت رأسا وليس له علاج

الحَمْرَانَه : (على وزن فعلانه)

أي التخمة الشديدة ٠

المعالجـــة :

(١) يضعون على ظهرها ماءا باردا ٠
(٢) يشقون احدى اذنيها شقا صغيرا ٠٠ حيث تخرج دماء ٠
(٣) يفور لها الشاي ويوضع بعد تبريده في فمها ، ولو بالاكراه ٠
(٤) يضعون في مخرجها ملحا ، لكي يتم اسهالها ٠

الحَمِسْ :

مرض يصيب البقرة نتيجة لبقائها في الشمس مدة طويلة ، واهـــم أعراضه :

١ ــ التنفس السريع ٠
٢ ــ العطش الشديد ٠
٣ ــ الحمى المرتفعة ٠

المعالجـــة :

الكي في الخاصرتين والابطين على شكل صليب

الحُمَّى :

ويقال للمصابة به (مَحْمُومَه)

وهي ارتفاع درجة الحرارة وصعوبة التنفس ٠

المعالجـة :

الكي في السرة ٠

أمراض الجاموس

أبُو حُنَيجِرْ :

مرض وبائي معدي ، اعراضه التنفس بصـعوبة مع حدوث صـــوت شخير ، وبعدها يتم الموت ٠ وهذا المرض يصيب البقر أيضـا ويسـمى (أبُو السَيِّنْ)

المعالجـــة :

يعتبر هذا المرض من الامراض المستعصية العلاج ٠

"خطَيِّم" :

عرجة تصيب الاقدام ، في العادة احداها ٠

المعالجـــة :

الكي على موضع الالم ٠

الحكّـة :

وأهم أسبابها حشرة مائية يسمونها ("شـرَعْ") ، ومعـــروف عن الجاموس كثرة ارتياده المياه وخاصة في فصل الصيف ٠

المعالجـــة :

الابتعاد عن تلك المياه والا سببت هياجا للحيوان ٠

العمـى :

أي عدم الرؤية ، وهذا نتيجة لتقدم السن ، أو لشربه ماء بعدعطش شـــديد ٠

المعالجـــة :

الكي بدائرة على العين المصابة ٠

البول الدموي وعسر التبول

المعالجـــة :

الكي في الخاصرتين ٠

دمّـه(١٥) :

مرض خطر اهم أعراضه ترشح سائل دموي من الجلد

المعالجـة :

يوضع المصاب في الماء دائما ٠ وبالرغم من هذا فالموت به محتمل جدا٠

المَحْدُوده :

ويحدث هذا المرض نتيجة أكلها مادة غريبة صلبة من الحديد وعـلى الاكثر كمسمار او ما شابه ٠ واعراضه غصة تصيبها مع عدم قدرتهـــا على بلع الاكل مع ارتفاع قليل في درجة الحرارة ٠

أمراض الغنم والماعز

بُوسَـــه :

مرض جلدي يصيب الغنم ينتج عنه تقوب الجلد ٠

المعالجـــة :

مسحوق التبغ مع الدبس ، يوضع الخليط على الجلد المصاب مـــع اجراء عملية مساج موضعي ٠

الكُـوبَه :

لاحظ أمراض الخيل ٠

أبُو ْرمَيِّمْ :

مرض أهم أعراضه سيلان لعاب في اليوم الاول ، وفي اليوم الثاني تضع النعجة شفيتها على الارض مع تحريك فكيها ٠

المعـــالجة :

لابد للمصابة به ان تموت وليس له علاج ٠

المَنْجُومَه :

شلل في رجلي النعجة الخلفيتين

المعالجـــة :

(١) الكي بنار خشب (الغَـرَب) في الظهر اعلى الفخذين ٠
(٢) او يجمع من نفس المكان ـ اعلى الفخـــذين ـ قبضـــة من صـــوفها وتشد بقوة ٠

الخِنَّـــه :

راجع أمراض البقر ٠

أبُو ْصفَيرَه :

مرض يصيب الاغنام نتيجة اكلها (الجِلّ ْ)[١٦] واعراضه اصـــفرار يصيب جلد الالية وجفن العين ، وحتى لحمهـــا يصبح لونه اصفر ٠

المعالجـــة :

ليس له علاج معروف ، ولابد من موتها ٠

الحَمْرَانَـــه :

راجع أمراض البقر ، مع ملاحظة عدم اســـتعمال المعـــالجة رقم (٣) والمعالجة رقم (٤)

لدْغَةُ الضَّبْ :

الضب : حيوان من السحالي ، يعيش في الصحراء ، وهو صغير • يرغب في رضاع ثدي النعجة ، ويتم ذلك له بلدغ الثدي حيث يتورم •وبذلك يصبح حليبها أصفر اللون اذ يختلط بدم اللدغة •

المعالجة :

الكي على موضع اللدغة •

الكَمْلَه(١٧) : (بتفخيم اللام)

حشرة صغيرة تصيب الضعاف من الغنم وخاصة في فصل الشتاء ولها أثر سيء على صوفها •

المعالجة :

تعالج برماد (المَلّه) ـ بتخفيف اللام ـ والملة النار الخافتة ، ورمادها به قليل من الحرارة •

الثَّوَلْ :

مرض يصيب النعجة في رأسها ، فيؤدي ذلك الى ضعف سمعها وهو من أمراض الماعز •

المعالجة :

الكي على الرأس بشكل صليب في الجبهة •

دوَيدَانْ :

او سل الغنم وقد يسمى أحيانا (غِشِيشْ) • ويسبب هذا المرض نبات ريفي يكثر في مزروعات الارياف ويسمونه (كَنبُوع) وخاصة اذا أكلته ايام (المِربْعَانِيّه) وهي وقت البرد •

يقول احدهم : انه يسبب دودا يؤثر في الرئتين • اعراضه ضعف عام مع ظهور شحم مع بعرورها •

المعالجة :

تؤخذ النعجة المصابة الى مزرعة في الصباح حيث يجب ان تأكل من الزرع الذي اصابه بلل الندى • على أن تتم هذه المعالجة في بداية ظهور اعراض المرض والا استفحل واستعصى علاجه •

البول الدموي :

ظهور قطرات من الدم مع البول ، يرافق ذلك قلة شهية للاكل •

المعالجة :

الكي على الجهاز التناسلي الخارجي •

الدّاهِسْ :

اي الحمى الخفيفة التي يسببها القمل ـ السالف الذكر ـ مما يؤدي الى فقدان صوفها كله ، وبذلك تتعرض النعجة الى عوامل الظروف المذكورة • ولما تنقطع الحمى ويعالج القمل ـ راجع المعالجة ـ يظهر شعر جديد •

أبُو الغَيِّسْ :

وهو من أمراض الماعز • قد يكون مرضا عصبيا ـ صراخ وضعف ـ أو ما شابه ، يصيبها على حين غرة • وليس له علاج معروف •

بَحلَكْ :

واهم أعراضه تساقط اهداب العين وظهور احمرار بحافة الجفن • وكثيرا ما يصيب الاغنام البيضاء التي يسمونها (گرْحَه)

المعالجة :

لا يهتم بمعالجته لعدم خطورته

الجَارِفْ :

مرض يصيب الاغنام بضعف عام • ويظهر ذلك جليا عند اكلها (الكِصِيلْ) وهو الزرع قبل ان يثمر •

أبُو ٱچبَيدَه :

من أمراض الماعز • مرض وبائي خطير يصيبها نتيجة شربها المياه الآسنة • من اعراضه تصلب داخلي يمكن ملاحظته عند الخاصرتين ، وليس له علاج معروف •

أمراض الجمال

الخِتْمَه :

امساك شديد يصيب الجمال نتيجة اكلها نباتا صحراويا يسمى (الغنصلان) وقليل منها من تنجو منه ، وليس له علاج •

الحَمْرَنْ :

وهي التخمة الشديدة ـ راجع أمراض البقر •

التسمم :

يحدث نتيجة أكل الجمل نبات (الدفل) المعروف ، واذا لم يبادر الى معالجته ادى ذلك حتما الى موت الحيوان •

المعـــالجة :

يبادر صاحبه حالاً الى وضع شراب مقيء في فمه ـ ولو عنوة فيتقيـــأ ما أكل ٠

إحْتِصَارْ البُولْ :

أي عسر التبول ٠ تحدث هذه الاعراض ليوم أو يومين ، بعدها يذهب العارض ٠ والمرض ليس خطيرا لذلك لم تنتج له البيطرة البدوية دواءا ٠

مِـــوَه :

من الامراض الجلدية ، ورم في الساق ، دون أعراض أخرى

المعالجـــة :

عملية التشريط بواسطة سكين حادة ، وبعدها يجري له المساج بواسطة الملح وباليد على الموضع المطلوب تطبيبه ٠

بَزْلَـــه :

من أمراض العيون ٠ وهو زائدة لحمية تحت الجفن تؤثر تأثيرا مباشرا على رؤية الحيوان ٠

المعالجـــة :

لتلك الزائدة اللحمية القطع بواسطة الموسى ٠

شـرْبَه :

اثر شرب ماء من بعد عطش شديد ٠ وأعراضه أوجاع في الرأس من أثرها يغفو البعير على الارض ويظهر مولاح في عينيه ٠

المعـــالجة :

(١) تجرى له عملية ثقب أذنيه ٠
(٢) توضع في عينيه مادة الزرقيون العطارية ٠

الطَّـيْر :

وهو الجنون ، واسم المفعول منه (مَطْيُورْ) ٠ يقول محدثي البدوي انه ثلاثة أنواع :ـ

النوع الاول :

ويكون جنونه في الرأس ٠

المعالجـة :

شـــد رجليه الاربعـــة بواسطة العقـال الخاص ومن ثم الكـي على رأسه ٠

النوع الثاني :

ويكون جنونه في الرقبة ٠

المعالجـة :

الى جانب الشد ـ كما اسلفنا ـ الكي على الرقبة ٠

النوع الثالث :

ويكون جنونه في (الحَوَاسْ) اي في داخل جسمه ٠

المعـالجة :

وهذا النوع ليس له تطبيب ، لكنهم يعملون له العقال كسابقيـــه ويغطونه باغطية كثيرة ليتعرق ، فلربما يشفى ٠

ومن الكنايات العامية ، يقولون (مَطْيُورْ) للمتهور ٠

النَّطَـاطْ :

ذكرناه سابقا ، مرض يحدث فجأة لخلل ما فيسبب الوفاة وليس له علاج معروف ٠ وهو يشبه السكتة القلبية عند الانسان ٠

اللَّدْغَة :

من الحوادث ، وليس لها علاج ٠

الفَصِـــخْ :

أي التواء المفاصل ، وكثيرا ما يتعرض لها الجمل ٠ وأهم أعراضه ألم مع ورم ، وعرجة خفيفة ٠

المعـالجة :

(١) الكي على مكان الورم ٠

(٢) وهناك معالجة عقيدية تتلخص فيما يلي ، يأتي صاحب البعير بخيط ويبدأ يعد سبعة من اعلام الكذابين الذين يعرفهم ٠ ويعقد في الخيط لكل كذاب عقدة ويشد الخيط بعد ذلك في المكان المصاب ٠

الغَيبْ :

واسم المفعول منه (مَغْيُوبْ) ٠ مرض خطير يشبه (الغِشِيشْ) في الغنم وتسببه حشرة معروفة باســـم (زْرَيجِي) ، ويعتبر المـرض بالنسبة لمعالجته من الامراض الاستحالية ٠

القَطِعْ :

يقول أحد البدو ، انه يشبه (الصُرَّه المَشْلُوعَة) ، لاحظ الطب الشعبي ، ويحدث من اثر : ـ

(١) حمل كبير ٠

(٢) أو قفزة شديدة لعبور نهر ٠

وهو بعكس مرض السخونه ــ سنأتي على ذكره ــ اذا أدخلت اصبعك في فتحتي أنفه لاحظت برودة واضحة جدا ٠

المعالجـــة :

الكي على السرة بشكل صليب ٠

الصـُخـُونـه :

وهي الحمى و توعك في الصحة ٠ اذا ادخلت اصبعيك في فتحتي انفــه لاحظت حرارة مرتفعة جدا بعكس المرض السابق ٠

المعالجـــة :

لاحظ المعالجة السابقة ٠

الجـُدـُري :

مرض جلدي معروف ٠

المعالجـة :

من الامراض الصعبة العلاج ، واحتمال الموت منـــه يبلغ أكثر من ٥٠ ٪ ٠

الجـَـرَبْ :

مرض جلدي معروف ، ينتشر في القطعان بسرعة ، يرافق ظهوره حرارة بجسم الجمل مما يسبب احيانا رغبته في ارتياد المياه ٠

المعالجـة :

(١) البـول ٠
(٢) طوز تتن أي مسحوق التبغ ٠
(٣) نفط أسود ٠
(٤) وقد ذكر لي أحدهم هذه المعالجة :

« يداوى بنزع الشعر من جسم الحيوان ، ودهنه بالسمن وكبريتات النحاس ــ مادة عطارية ــ ثم يغسل في البحر ، فاذا لم يكن قريبـا فبالماء المالح ٠ »

القَـــرَعْ :

مرض جلدي معروف ، وتشبه أعراضه أعراض القرع الذي يصيب الانســان ٠

المعالجـة :

يدهن الجلد المصاب بدهن ، وفي اليوم التالى يكون الجلد والالتهاب قد لان ، فيحك عند ذلك بالموسى ٠٠ حيث يوضع الطين على الجسم ٠

خريول :

حبوب صغيرة تصيب الفم والعيون والرأس ، وهي غير خطرة .

المعالجـــة :

تترك أمثال هذه الحبوب بدون معالجـــة ، اذ تشفى وحدهـــا ولا خطر منها .

الجَيس :

واسم المفعول منه (مَجْيُوس) وهو تقشر الجلد نتيجة احتكاك الواقي الخشبي المعروف باسم (الحِدَاجَه) بظهره وقد ذكرنا اوصاف اصابته سابقا في أمراض الخيل .

المعالجـة :

مادة الملح مع مادة الدباغ ـ قشور الرمان ـ يدقان ويستعملان كذرور.

جَلَبَـــه :

مرض يشبه (الباد) في الانسان ـ اذ انه يصيب بالغدد اللمفاويـة .

المعالجـــة :

لمثل هذه الحالة الكي بشكل دائرة محاطة بالوزم ، ثم بعد ذلك يرسم صليب من الكي أيضا في داخل الدائرة .

حمّجَـاز :

مرض غير خطر ، وهو سعال يستمر لمدة (١٤) يوما ، سبعة منها هي أيام المرض والباقية فترة النقاهة ، والبعير اذا أصيب بهذا المرض لمرة واحدة اكتسب مناعة ضده .

المعالجـة :

قلنا ان المرض ليس خطيرا ، وهو يشفى بدون معالجة ، مع الاهتمام براحة الحيوان .

الحَمِس :

من الحوادث التي تأتي نتيجة للحمل الكثير وخاصة في الصيف القائظ ومن أهم أعراضه البول الدموي .

المعالجـــة :

الكي في البطن قرب موضع القلب .

القِش :

وسببه حشرة السرة التي تكثر في ضفاف الفرات . وقد جاءت من

ايران والهند • وعندما تلسعه الحشرة يصيبه النعـــاس والحمى ويرفض الاكل ويلتفت دائما نحو الشمس •• ويموت خلال (٤٠) يوما ، وقـد يشفى ولكن في حالات نادرة جدا لذلك فالبدو يهابون منـــاطق الفرات ، وخاصة في جنوب العراق ، مخافة هذا المرض •

وقد ذكر لي أحدهم ، أن القوات البريطانية خسرت آلافا من الجمال عند حملتها الاولى على العراق •

المَنْحُوسْ :

مرض من أمراض الرئتين يصيب الجمال عندما تأكل بعض الاعشاب المعينة في الاهوار ، وهو مرض معد ، وليس له علاج معروف •

الحِنْ : (مأخوذة من الحنين)

حالة هيجان شديدة تجتاح الجمل الذي يحن الى أهله • وتحدث مثل هذه الحالات عند بيع وشراء الجمال •

وكم من مرة فرت بها الجمال وقطعت المسافات الطوال لتلحق بأهلها• ولعلها طبيعة جيدة فيها •

المعالجـــة :

في هذه الحالة يقدم له الماء والطعام بكثرة فيهدأ •

المَنْظُـــورْ :

الذي أصابته عين شريرة ، وللعين الشريرة مكانتها في عقليتهم •

المعالجـــة :

تعالج بترنيمات سحرية خاصة بمجتمعهم وهي من مخلفات العهـود الجاهلية • وفي أثناء ترديدها يصب الماء البارد في مناخيرها •

ملاحظات مهمة أخرى في البيطرة البدوية

(١) قد تتعرض الناقة عند المخاض للاصابة بالهواء ، والبدو عند ذلك يضعون عليها غطاءا •

(٢) ولحفظ الجمال في أحسن حالة تؤخذ كل عشرة أيام الى مناطق الحماد حيث تنبت الاعشاب الملحية ، فاذا لم يتيسر ذلك فيجب أن يعطى الجمل ملحا باطعامه اياه باليد •

(٣) عندما يبرد الطقس تغطى بعض الجمال الضعيـــفة خاصة ، لمنـع اصابتها او موتها •

(٤) عندما يستعد الجمل لمسيرة بعيدة ومتعبة فيجب ان يقدم له التمرمع اللبن بدلا من العشب •

(٥) في وقت التزاوج يترك جمل واحد لكل مائة ناقـة ، على ان يكـــون

الجمل من النوع الجيد ٠

(٦) يعتبر طعام (العرفج) من أحسن أنواع طعام الجمال ٠ لذلك تعتبر جمال (الحسا) من أحسن الجمال المعروفة لكثرة هذا النبات فيها٠

(٧) عند ولادة الجمل تجتمع النساء والاطفال للمراقبة والمساعدة ٠

(٨) عند وفرة العشب لا تسقى الجمال أبدا ، وعندما تشتد الحرارة تسقى كل سبعة أو ثمانية أيام ٠ واذا كان الحر على اشده تقلل هذه الفترة وعندما يغمى على الجمل من شدة العطش وحين لا يتوفر الماء الكافي لسقيه عن طريق الفم ، يوضع قليل من الماء في انفه مما يبقيه يوما آخر ٠

الامراض التي تصيب الحيوانات جميعها

داء الكلب :

مرض فيروسي خطير على الحيوان والانسان ، ويسبب الموت حتما ٠

الجروح :

واعني بها الجروح الخطيرة التي تحدث نتيجة تعرض الحيوان لبعض الاخطار وما شابه ٠

المعالجة :

(١) بصل وبارود يدقان بوسطة الهاون ويعمل منهما فتيلة او لبخة كبيرة ٠

(٢) يستعمل مسحوق نبات (اللاّمّة) كذرور ٠

(٣) ويستعمل كذلك المرهم الخاص المستخرج من البيض ، ويسمونه (دهن البيض)

الجرب :

مرض جلدي لا يكاد نوع من الحيوانات ينجو منه ، له علاجات ذكرناها في أمراض الخيل ٠

قال شاعر الفصيح :

لا تربط الجرباء حول صحيحة خوفي على تلك الصحيحة تجرب

وقال الحاج زاير(١٨) :

رُفَعْ ثوبَه عَنِ السِّيجَانْ يرْبَه(١٩)
مِنْ دَمْعِي شِدِيدْ الصَّخَرْ يرْبَه(٢٠)
لَا تَرْبُطْ صَحِيحَه حَولْ يَرْبَه(٢١)
اخَافْ امّ الجَرَبْ تِعْدِي البَرِيَّه

الكســـور :

عندما تصاب الحيوانات بحادثة كسر ، يودر الى (الماش)(٢٢) المطحون حيث تلطخ الاصابة ، وتشد بخشبة لتقويم العظم ٠

التخمـــه :

والحيوان اذا اصيب بها قيل عنه (حَمْرَان) وقد اوردنا كـــلا في موضوعها عن بعض ما استطعنا جمعه من أوصاف أعراضها وعلاجاتها ٠

الاصابة بالعين :

يعتقد اهل الريف ان العين تصيب الانسان والحيوان والجماد ٠ وهناك وقاية ذكرناها في عدة مواضع ، مع العلم ان علاجها يجري بواسطة عمليـــة (التنشير) ٠

أمراض الدجـــاج

خَنَاكِ الدَّجَاجْ :

اذا أكلت الدجاجة بذور أو أثمار نبات ريفي يسمى (خناك الدجاج) اختنقت وتسبب ذلك في موتها ٠

المعالجـــة :

تبادر المرأة صاحبة الدجاج الى وضع اصبعها في فم الدجاجة ،فتجري بذلك حركة دودية لا ارادية في المريء ، حيث تخرج البذور بسرعة ، والا مات الطير ٠

الاِسْهَالْ :

مرض يصيب الدجاجة فيصفرّ من جرائه وجهها ، ويصبح سلحهـــا سائلا كالماء ، وهذا المرض ليس له علاج معروف ٠

أبُو زُرَيْرْ :

وأهم أعراضه شلل يصيب احدى رجليها ٠٠ ويلاحظ ان هذا المرض غير خطير ، وأكثر اصاباته تشفى بدون علاج ٠

الجُدْرِي :

مرض معدي وهو حبيبات تتكون في الوجه وقرب العينين فتسبـــب العمى احيانا ٠ ويعد من الامراض الخطيرة على الثروة الحيوانية ، اذ انـــه ينتشر بسرعة في الدجاج ٠

الحَـوادث :

كأن تصاب الدجاجة بحادثة تسبب لها حالة الاغماء ، كالضرب وخاصة

الذي يكون على رأسها ٠

المعالجـــة :

تبادر المرأة بالضغط على فتحة مخرجه ، ولا أدري ما الغاية من ذلك٠

وأما اذا كانت الحادثة ناتجة عن غرق او برد ، بودر الى تدفئـة الطير بواسطة وضعه في الصوف ٠ واذا شق جلد اثر تعرضه للاشواك وما شابه ، بادرت المرأة الى خياطة الجرح بواسطة الابرة والخيط ٠

هواء بين الجلدَين :

هو ظهور فقاعات هوائية جلدية في الطير ٠

المعالجـــة :

تشق تلك الفقاعات بموسى ، مع اجراء عملية تحنيط لموضع الشق ٠

حمَنِين الدَّجاجْ :

ذكرنا سابقا ان الحمنين دويبة من صنف القراد ، وهو يتواجد بكثرة في اماكن الدجاج التي لا يعتنى بها ٠ وهـو يعيش على دماء تلـــك الطيـــور يمتصها فيقضي عليها ٠ وهو يختار جناح الطير لرقة جلده ٠

المعالجـــة :

(١) النفـط ٠

(٢) أو الـ دي٠ دي٠ تي وهو موجود عند العطارين باسم (طوز كمل)٠

(٣) أو الدهن والملح ٠

خصْي الدَّجاجْ :

يتم شق الجلد قرب الذيل من مكان معين ، حيث تظهر الخصيتان فيتم قطعهما ٠ ان الخصي وسيلة ناجحة لاعداد ديكة ذات لحم كثير ٠

الكَمْلَه :

حشرات صغيرة تؤذي صغار الدجاج خاصة اذ تنتشر في ريشها وتمتص من دمها ٠ اما كيفية التعرف عليه ، فكما يلي :

تأخذ الريفية طيرها الصغير ، وتحك جلده بقطعة قماش خشنة ، لعل العباءة الصوفية جيدة ، وبذلك تظهر عليها عدة نقاط بيضاء صغيرة ٠

المعـــالجة :

(١) يستبدل محل مبيت الطيور ٠

(٢) تجرى له عملية حك ـ كما ذكرنا ـ عـــدة مرات لتخفيـــف تلك الحشرات وطردها ٠

(٣) يعمل له محلول دي ٠ دي ٠ تي بالماء ويرش جسمه ٠

التشنـــلـه :

انسداد انف الطير ، يوضع له ماء فاتر في اناء حيث يغطس رأس الطير فيـــه .

وللوقاية من الامراض الوبائية وغيرها ، تعمد الريفية الى وضع مـاء الثوم في محلات شربه .

المصـــــادر

١ ـ عبدالحميد العلوجي ـ تاريخ الطب العراقي .
٢ ـ عبد المولى الطريحي ـ فدعة الشاعرة .
٣ ـ مجلة التراث الشعبي .
٤ ـ مجلة الزراعة العراقية .
٥ ـ الشيخ جلال الحنفي ـ الامثال البغدادية .
٦ ـ ديوان الحاج زاير .
٧ ـ يونس السامرائي ـ العادات والتقاليد العامية في سامراء .

---

(١) تاريخ الطب العراقي ص ٩٤ .
(٢) السحالة : مادة طحينية تستخرج من التمن نتيجة عملية الهبش وهو في الحقيقة القشرة الخارجية للبذرة . الحويزاوي : التمن الاحمر .
(٣) التشريط : التبضيع .
(٤) ما يلام : لا يلام .
(٥) يرح : جرح (على عادتهم بلفظ الجيم ياء) .
(٦) جناس الابوذية : الكلمة الاولى : من الانين ، الثانية : من اسم المرض ، الثالثة : الى اين ؟
(٧) يو : أو ، هم : ايضا .
(٨) عبدالمولى الطريحي ـ فدعة الشاعرة ص ٢١ .
(٩) علي ـ بكسر العين واللام ـ : اسم والدها .
(١٠) حمت : اصابتها الحمى .
(١١) يعتاد أهل الريف صبغ ملابسهم بمادة النيل في الآتم .
(١٢) برواية رجل من الريفيين لا اشك في صدق اخباره .
(١٣) زرير : مصغر (زر) وهو الساق .
(١٤) السين : مصغر (لسان) .
(١٥) الدمة : من الدم .
(١٦) الجل : باقي الزرع اليابس بعد الحصاد .
(١٧) الكملة : القمل .
(١٨) ديوانه ج٤ ص٣٢ .
(١٩) من الجر أي رفع ثوبه .
(٢٠) من التربية .
(٢١) الجرب .
(٢٢) نوع من الغلة .

منشأ الخط العربي وتطوره

حَسَن قاسم حَبَش

اولى العرب الخط عناية فيما يخص تجويده والتفنن في رسمه ، وأشكاله • والسبب في ذلك هو كرههم للرسم والتصوير « علما ان العصر الجاهلي لم يعرف فيه أهله الكتابة الا افراد قلائل ، وذلك لبساطة حياتهم في البادية » •

لذلك توجهت القابليات الى تزيينه والافراط في النقوش والاشكال الهندسية التي نلاحظها اليوم في المصاحف القديمة ، والمساجد والابنية والمتاحف والآثار • ولهذا فقد ظهرت جماعة متفوقة اخذت على عاتقها تطوير هذا الفن الجميل ، وهم الذين عشقوه واحبوه •

صلة الخط باللغة

والخط العربي له صلة قوية باللغة العربية فهو بطبيعة الحال يتطور بأشكاله وأنواعه مع الزمن ولهذا أصبحت له العناية الفائقة مع مرور الزمن حتى تنوعت أشكاله وأنواعه • وعرفت بأسماء خاصة لكل نوع ، كما هو معروف في يومنا هذا •

منشأ الخط العربي قبل الاسلام

لمعرفة منشأ الخط العربي وتطوره قبل الاسلام ، نحتاج الى بحث طويل ، يستند اما على الروايات التي وردت ، او نتتبع الآثار والنقوش التي خلفوها ، اذ أن الاخيرة تشير الى أن تاريخ الخط يرجع الى ما قبل الاسلام •

ت•ش/٧٤/١٩٧٢

أما عن الروايات التي وردت فمثلا إحدى هذه الروايات تقول :

« ان أول من وضع الخط والحروف ثلاثة من قبيلة بولان سكنت الانبار ، وهم مرامر « مرار » بن مرة ، واسلم بن سورة وعامر بن جدرة ، وصفوا الخط وقاسوه هجاء العربية على هجاء السريانية فالاول وضع صور الحروف • والثاني فصل ووصل • والثالث وضع الاعجام »(١)

وقد أضاف البلاذري الذي يروي عن عبـــاس بن هشام بن محمد السائب الكلبي عن جده ، عن الشرقي القطامي « فتعلم منهم قوم من أهل الانبار ثم تعلم عن هؤلاء نفر من أهل الحيرة ، وكان بشر بن عبدالملك الكندى اخو « الاكيد » صاحب دومة الجندل يأتي الى الحيرة فيقيم بها الحين ، فتعلم الخط من أهلها ثم اتى الى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وابو قيس بن عبد مناف بن زهرة يكتب ، فسألاه ان يعلمهما الخط فعلمهما الهجاء ثم اتى بشر وابو قيس الطائف في تجارة يصحبهماغيلان بن سلمة الثقفي ، وكان قد تعلم الخط منهما • فتعلم الخط منهم نفر من أهل الطائف • ثم مضى بشر ، ديار مضر فتعلم الخط عنه نفر منهم ، ثم رحل الى الشام فتعلم الخط منهم أناس هناك » •

أما عن الآثار والنقوش التي خلفوها فان تاريخها يرجع الى ما قبـــل الاسلام كما ذكر سابقا ، حيث اشتقت حروفه من الخط النبطي المتأخـــر الذي كان يستعمله ملوك العرب ، الذي اشتق من الخط الآرامي ومما يؤيد ذلك ان المنقبون عثروا على بعض الاحجار المنقوشة قبـــل الاسلام ومـــن هذه النقوش :ـ

١ ـ نقش ام الجمال الاول •
٢ ـ نقش أم الجمال الثاني
٣ ـ نقش النمارة
٤ ـ نقش زبد
٥ ـ نقش حران

نقش أم الجمال الاول

عثر على هذا النقش الحجري في ام الجمال الواقعة في جنوب حران ، وهومن أعمال شرق الاردن ، وقد كتب بالخط النبطي المتاخر ، حوالي سنة ٢٥٠ ميلادية نسبة الى التاريخ البصري « الفرق بين التاريخ البصري والتاريخ الميلادي هو ١٠٥ سنة » •

ويعود هذا النقش الى قبر فهر بن سلمى مربي حذيمة ملك تنوخ الذي عاصر الملكة الزباء ، ومما جاء فيه :ـ

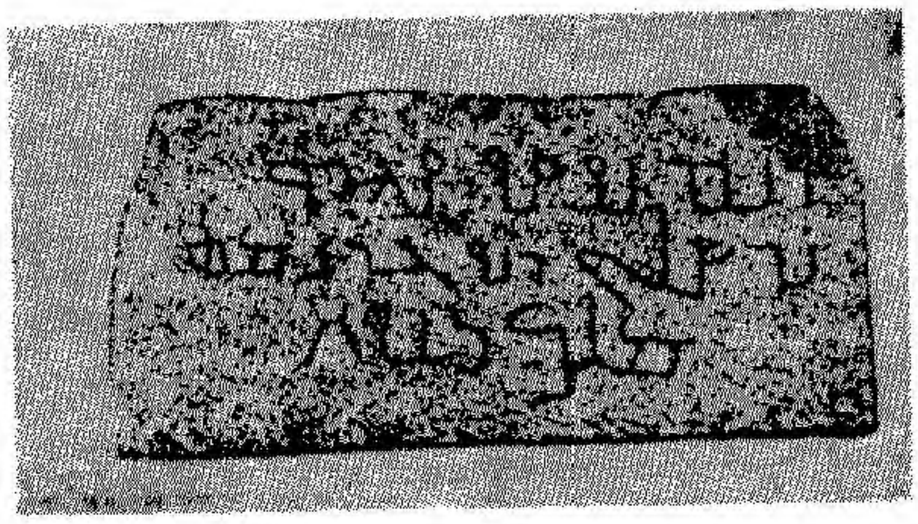

صورة لنقش ام الجمال الاول

دنه نفسو فهرو
بر سلمى ربو جذيمة
ملك تنوخ
الترجمة
بن سلمى مربي جذيمة
ملك تنوخ
هذا قبر فهر

نقش ام الجمال الثاني

عثر على هذا النقش في أم الجمال أيضا ، وهو حجر لقبر « آليه بن عبيدة » يعود تاريخه الى أواخر القرن السادس الميلادي . وهو أحدث نص

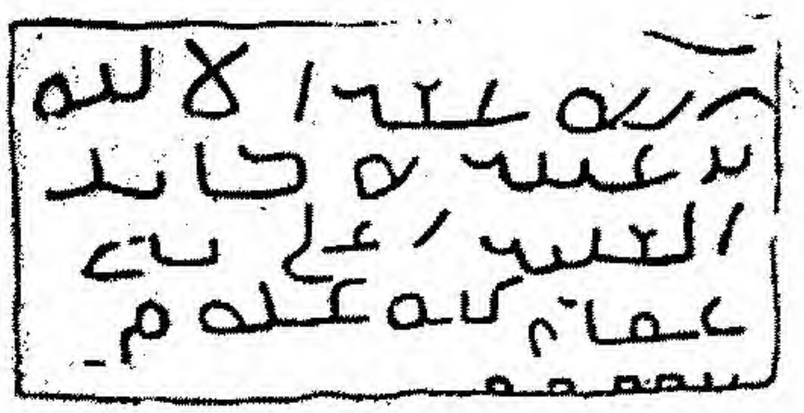

صورة لنقش ام الجمال الثاني

عربي عرف قبل الاسلام للعصر الجاهلي ونصه :ـ

الله غفرا لاليه
بن عبيدة كاتب
الخليد اعلى بنى
عمري كتبه عنه من
يقرو

ويبدو المعنى واضحا اذ ليس بحاجة الى ترجمة ٠

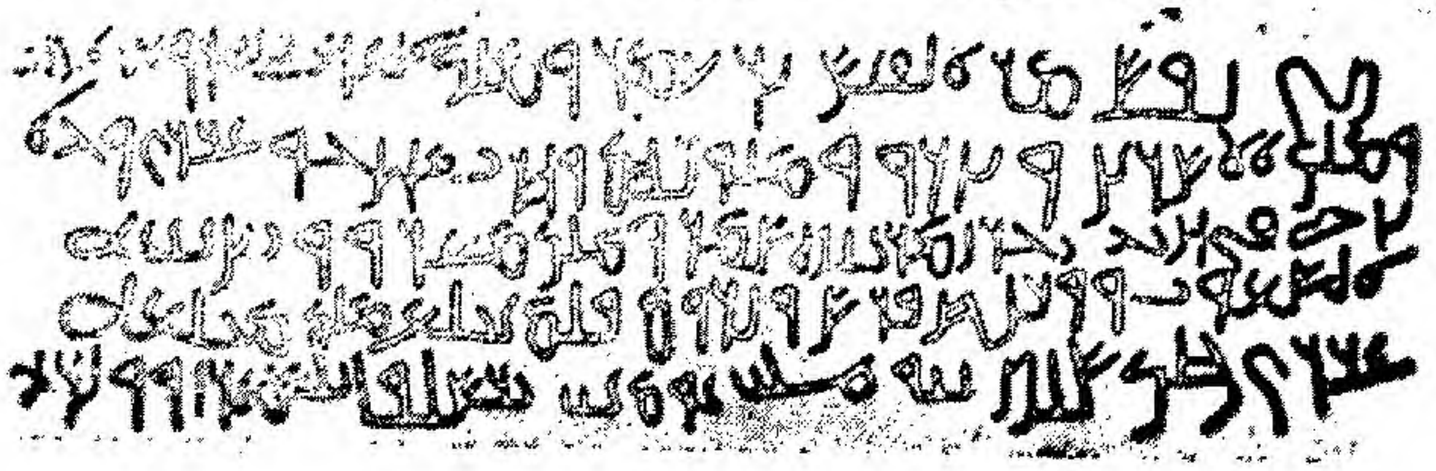

صورة لنقش النمـارة

نقش النمارة :ـ

ويعتبر هذا النقش أقدم نقش دوّن سنة ٣٢٨ ميلادية وهو لقبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب ، وعاصمته الحيرة ، عثر عليه في جبل الدروز في موقع يسمى النمـارة ، ويعتبر النص العربي الجـاهلي الاول ، ومما جاء في ترجمته لهذا النقش ٠

هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب
كلها الذي حاز التاج
وملك الاسد سن ونزارا وملوكهم
وهرب مذ حج الرئيس وجا
الى يزجي في جبج نجران مدينة شمر
وملك معدا وانزل بنيه بين
الشعوب ووكله الفرس والروم فلم
يبلغ ملك مبلغه
الرئيس هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من
الول « ايلول » ليسعد اولاده

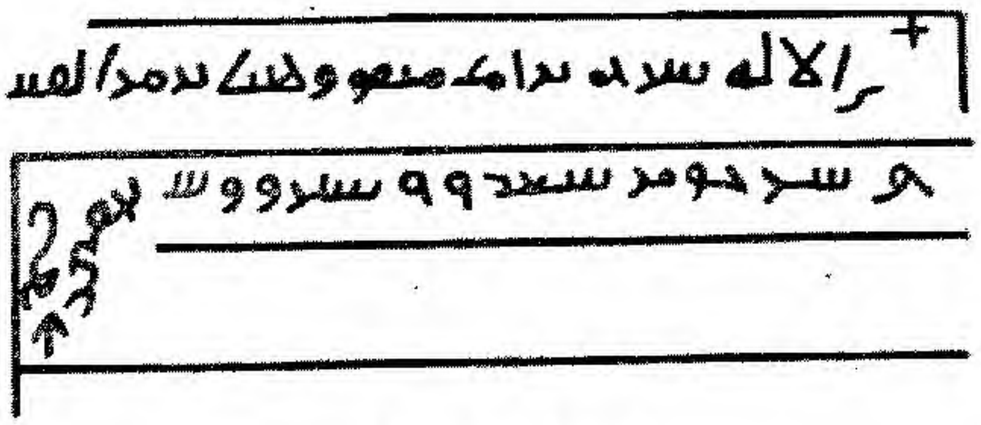

صورة لنقش زبد

نقش زبد

عثر على هذا النقش في زبد الواقعة بين قنسرين ونهر الفرات وقد نقش باللغة العربية واليونانية والسريانية سنة ٥١٢ ميلادية وهي عبارات تحوي أسماء الاشخاص الذين شيدوا الكنيسة ، ومما جاء فيه بالنص :ـ

ينصر الاله شرحو بن امت منغو وهليا

بن مر القيس

وشرحو بن سعدو وسترو وشريحو بتميمي

« كتبت الكلمة الاخيرة بالسريانية » وليس بحاجة الى ترجمة .

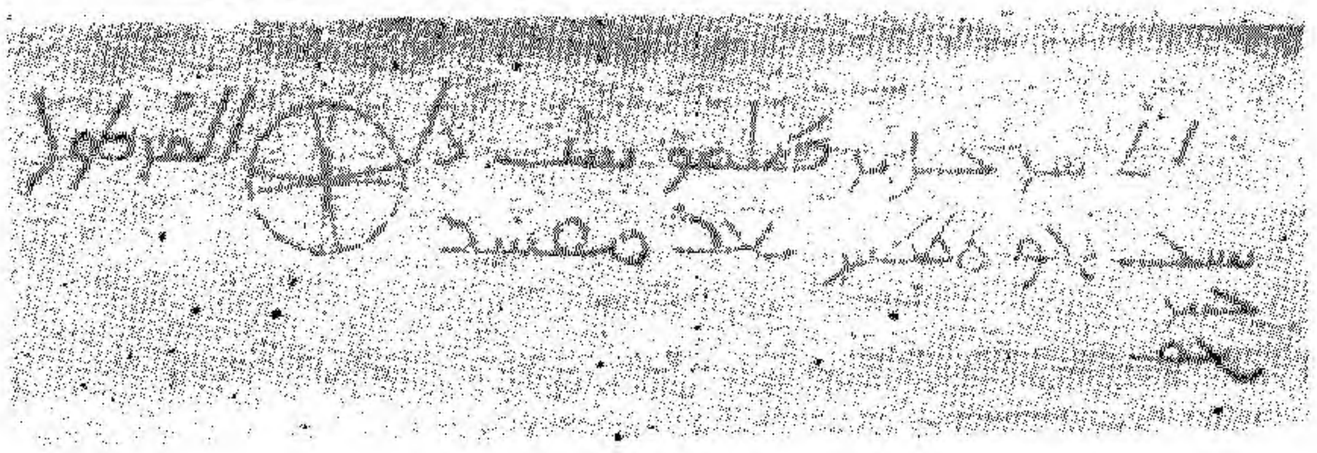

صورة لنقش حران

نقش حران

عثر على هذا النقش في شمال جبل الدروز وقد كتب باللغة العربية واليونانية على الحجر ووضع فوق باب كنيسة ويعود تاريخه الى سنة ٥٦٨ ميلادية ويبدو من كتاباته انه قريب من الخطوط العربية في القرن الاول الهجري ، ويشير الى غزو احد أمراء بني غزوان لخيبر .

ومما جاء فيه بالنص :

أنا شرحبيل بن ظلمو بنيت ذا المرطول
سنت ٤٦٣ بعد مفسد
خيبر
بعم

من هذا يتضح ان الخط العربي قد نما بين سنة ٣٢٨ـ٥٦٨ ميلادية في منطقة سيناء وابتداء حيث عرفت جزيرة سيناء بصانعة الخط العربي ، ثم انتقل الى الشمال حيث منطقة البادية السورية ، اما في الحيرة والانبار فازدادت الكتابة بخط الجزم كما كان يسمى ، والسبب في ذلك لانهم كانوا يتبادلون التعليم ، فيأخذ بعضهم عن بعض ، وقيل ان « **حرب بن امية هو الذى نقل الخط العربي الى قريش**[٢]

وقيل أيضا « تعلم بشر بن عبدالملك الكتابة من اهل الانبار وخرج الى مكة وتزوج الصهباء بنت حرب بن امية وتعلم منه حرب ، ومنه ابنة سفيان ومنه ابن أخيه معاوية ثم انتشر في قريش »[٣]

وبهذه الواسطة انتشر الخط العربي في الحجاز ، وخاصة في المدن التجارية مثل مكة ويثرب وذلك لان القوافل التجارية اصبحت بحاجة اليه. أما الكتابة النبطية فقد استعملها عبدة الاصنام والنصارى من العرب .

وقيل ان الكتابة دخلت المدينة قبل مكة ومما يؤيد ذلك « ان يهوديا قد عَلَّمَ ، كان يعلمها للصبيان في المدينة فجاء الاسلام وفيهم بضعةعشر رجلا يكتبون ، منهم سعيد بن زرارة والمنذر بن عمرو وأبى بن كعب وزيد ابن ثابت ، ورافع بن مالك ، واسيد بن خضير ، ومعن بن عدي ، وأبو عين بن كثير ، واوس بن خولي ، وبشر بن سعيد وغيرهم»[٤] ومما تجدر الاشارة اليه أن عرب الجاهلية لم يهتموا بتحسين الخط وتطـــويره بل اكتفوا بشكله الذاتي ليدل على المعاني فقط .

اشـــكال حروف الخط العربي

لم يعرف على وجه التحديد الزمن الذي اتخذ الخط العربي أشكال حروفه . فمن الارجح ان يكون في القرنين الرابع والخـــامس ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ، هل ان حروفه ، نشأت منفصلة ام متصلة ، ثم من هم الذين برعوا في هندستها وتنسيقها ، علما ان الخط العربي لم تنقط حروفه ولم يشكل في بدايته .

الخـط في صدر الاســلام

وانتشر الخط العربي في صدر الاسلام ، في بداية رســالة نبينـا محمد (ص) حيث يعد بحق اول من عمل على نشر تعليم الخط العربي بين المسلمين ، وأول من اضطلع بالدعاية القوية لتعميمه بين قومه ، واهتـــم بتعليم النساء الكتابة كما يتعلمه الرجال ، واكبر دليل على ذلك ، انه أمر

الشفاء ان تعلم زوجه حفصة الكتابة ليقتدي به المسلمون في تعليم النساء(٥) « وجعل فدية من يكتب من اسرى قريش في موقعة بدر لمن لا يستطيع أن يفدي نفسه بالمال ، تعليم الكتابة لعشرة من مسلمي المدينة»(٦) وكان نبينا محمد (ص) يختار اجود الكتاب خطا لكتابة الكتب التي كان يرسلها الى ملوك الارض للدخول في الاسلام ، مما ساعد على تجويد الخط والعناية به ، ومما هو جدير بالذكر ان اول من كتب للرسول (ص) هو أبى بن كعب من بين ٤٢ كاتبا كانوا من كتّابه • ومن كتّاب النبي محمد (ص) « علي بن ابي طالب ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وخالد ابن سعد وابان بن سعيد ، وابو سعيد بن العاص ، وعمرو بن العاص ، وشرحبيل بن حسنة ، وزيد بن ثابت ، والعلاء بن الخضرمي ، ومعاوية بن ابي سفيان » •

اشكال الخط

وكانت كتابات الخط العربي « الحيري والانباري » على شكلين :

الخط اليابس

ويستعمل هذا النوع للاغراض الجسام كنقش اخبار الملوك والكتب المقدسة وضرب النقود ، ويستعمل ايضا على المحاريب وابواب المساجد، ويميل الى التربيع « المزوى » في زواياه وتكثر المستقيمات في مسطحاته •

الخط اللين

وهو المتداول في المراسلات والكتابات التجارية المعتادة وهو يميل الى الانحناءات والاستدارات في حروفه ، وكانت الكتابة على قطع من الجلد ، والكتف من العظام والاقتاب ، واللخفاف وهو الحجر الرقيق ، والعسيب ، ورق الغزال ،وجلو د الابل البيضاء •

« كتب النبى محمد (ص) بين عامي ٦ ، ٧ للهجرة »

لقد عثر على ثلاثة من كتب النبى محمد (ص) وهي متضمنة دعوته الى ملوك الارض للدخول في الاسلام ومنها

١ ـ **كتابه للمقوقس** : وقد عثر على هذا الكتاب في كنيسة قرب اخميم في صعيد مصر •

٢ ـ **كتابه للمنذر بن ساوى امير البحرين** : وقد عثر على اصل الكتاب في دمشق •

غ ـ **كتابه الى النجاشي ملك الحبشة** •

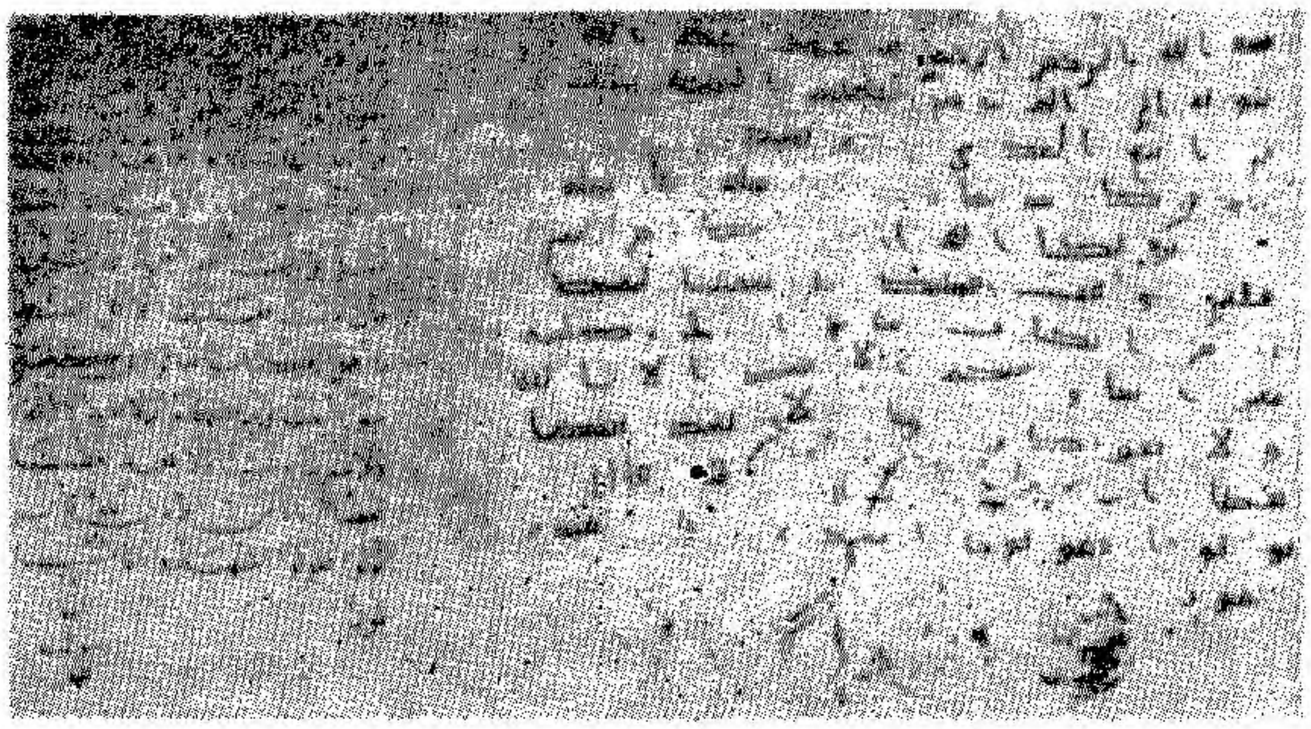

صورة لكتاب النبي الى المقوقس مع ترجمته

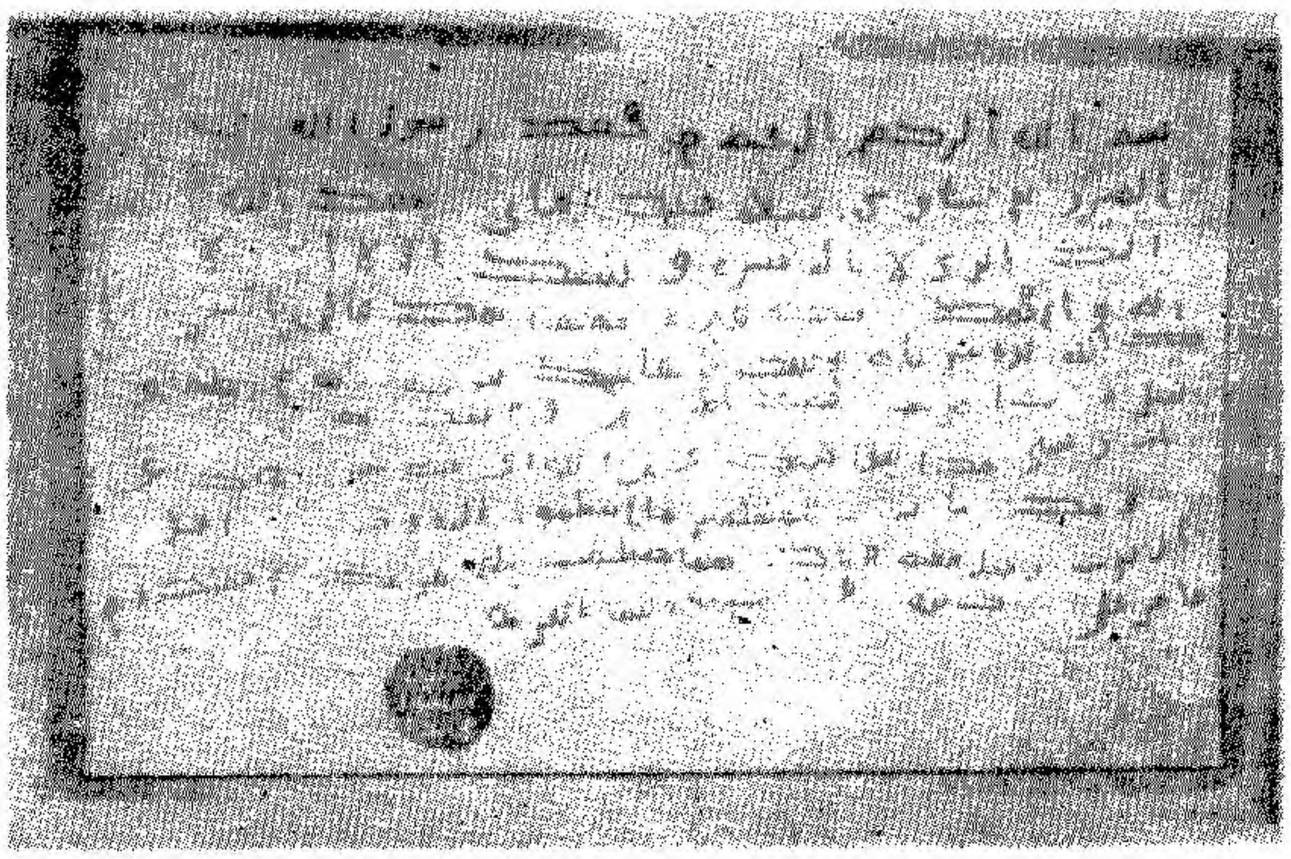

صورة لكتاب النبي الى أمير البحرين

وفي اعلاه تجد صورة لاحدى كتب النبي محمد (ص) الى أميرالبحرين المنذر بن ساوى وقد نشرت صورته في Islamic Culture ص٤٣٣ والوثائق السياسية ص٥٦ وهذا نصه :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذي لا اله غيره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح لنفسه ومن يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا لله واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية

الله
رسول
محمد

والى هذا العهد بلغ الخط احدى الخطوات العظام قبل ان ينتقل الى الكوفة والبصرة ، وللبحث صلة

---

(١) صبح الاعشى للقلقشندي ج٣ ص١٢ .
(٢) الفهرست لابن النديم ص٧ .
(٣) كلمة الاشراق لمرتضى الزبيدي ص٦٥ .
(٤) الخط الكوفي يوسف احمد ص١٠ .
(٥) الخط الكوفي يوسف احمد ص١٠ .
(٦) صبح الاعشى ج٣ ص١٤ .

نـــداء

يهيب المركز الفولكلوري بكل المخلصين لتراث شـــعبنا الخالد ان يسهموا بالحملة التي يقوم بها المركز في أنحاء القطر كافة ، لجمع نصوص الانشاد الشعبي التي تشمل :

أ ـ أغاني الاعراس والمناسبات ٠

ب ـ اغاني الاطفال

ج ـ اغاني الحصاد والعمل

د ـ أغاني الباعة المتجولين ونداءاتهم ٠

هـ ـ مراثي الحزن ٠

على ان لا تكون النصوص مدونة سابقا ، وليس لهـا مؤلف معين ، وانما يتناقلها الشعب جيلا بعد جيل ، بطريق الحفظ والرواية ٠

يرجى ذكر المنطقة الاصلية للاغنية : المحافظة ٠ القضاء ٠ الناحية ٠ القـرية ٠

وعلى ان يذكر اسم الراوية وعمره ـ واسم جامع الاغنية ، وعنوانه الحـالي ٠

كما يرجى ذكر نغم الاغنية ان أمكن ٠

ترسل النصوص على العنوان التالي :

المركز الفولكلوري
قسم الادب الشعبي
عمارة مفرق الكرادة
بغـداد

العادات والتقاليد

في الحلـــة

نَاجح المَعْمُوري

- يمنع الطفل من أكل رأس الخس (**اللبّة**) ومن يأكله سيموت والده والسبب على ما اعتقد هو كثرة الديدان في تلك المنطقة وربما تتسبب له الكثير من الامراض ·
- تمنع الام طفلها من اللعب بالنار قائلة :
  لا تلعب بالنار ، تره تبول بالفراش
  أو :ـ
  ـ لا تلعب بالنار ، تره يجف ظهرك · (وخفة الظهر اشبه ما تكـــون بالتضمين الرمزي لكثرة البول)
  وربما يكون سبب ذلك الحفاظ على الصغار من الحريق ·
- السمك في الاحلام يشير الى رزق كثير
- من يرى الدم في منامه · معنـــاه عدم امكان تحقيـــق الآمال التي يرنو اليها ·
- من رى حلما مزعجا وجب عليه قصه في المرحاض بعد أن يستيقـــظ صباحاً ·
- كسر اليد في الحلم نذير شر · كذلك حدوث جرح وخروج الدم منه·
- فقدان شيء ثمين في الحلم يعني فقدان أحد الاقارب أو الاصدقاء ·
- اذا حصل الانسان على شيء مذكر مثل « المسدس · القلم ·· وما شابه ذلك » فهذا يعني البشير بقدوم ولد جديد ويعتقد العامة العكس في ذلك ·

ت·ش/٧٤/١٩٧٢

- عندما يرى احدهم احد موتاه باستمرار في المنام فانه ينصح بسكب العصيدة فوق قبره • وذلك لان العامة تتشاءم من رؤية الميت في المنام خوفا عليهم من الموت • لان كثرة الزيارة تعني المودة و (وروح الميت بيه) اى له رغبة في أخذه معه •

- عندما يلهو الرعاة في البساتين ويتبول احدهم فاذا تبول الاخر فوق تبول الاول فان الاول يقول له :
(كرصة ومايح) وما على الثاني الا تلبية الطلب واحضار قرصة الخبز والقليل من الملح •

- كانت جدتي تطلب منا وقت الاكل ترديد (بسم الله الرحمن الرحيم) حتى تطرد الملائكة الموجودة قرب المائدة • كذلك تزداد البركة

- من المعتقدات الشائعة في الريف المحلي هو وجود شكاك (شقاق) البطون • وهذا الرجل يرتبط ارتباطا وثيقا باشجار التوت وقت نضج ثمارها •
وفي روايات تقول بان ملكة ما في العالم تشكو من ألم في قلبها يستجد عليها ربيع كل سنة وقد نصحها الاطباء بتناول قلـــوب الاطفال لذا تجند الملكة رجالها للغرض المذكور •
وقد صوره لنا الناس بأشكال مرعبة ومخيفة ، حاملا حقيبته المملوءة بقلوب الصغار ، وأنا أرى سببا لهذا المعتقد :ـ

١ ـ لا تنبت أشجار التوت الا قرب الانهر والنواعير وذهاب الاطفال اليها يهددهم بالغرق •

٢ ـ من الطبيعي ان تكون المزارع قريبة من الانهر محفاظا عليها من عبث الاطفال انتشر هذا المعتقد ربما من أصحاب المزارع والحقول وربما من عوائل الاطفال •
ولكن الغريب في الامر أن تؤكد لي بعض النســـوة ما رويتـــــه بقناعة تامة •

٣ ـ اشجار التوت معروفة بكثرة أغصانها وصعوبة تسلقها بالنســـبة للاطفال ، وعملية الصعود تهددهم بالسقوط وحدوث ما لا تحمـــد عقبـــاه •

- النار فاكهة الشتاء والعوائل الفقيرة تصنع مواقد من الطين داخـــل الغرف وتكون على شكل حفرة تتفاوت في سعتها من بيت لآخر وتطلى من الداخل بالطين المخلوط بالرماد وتوقد فيه النار •
واحيانا تنتقل العائلة من غرفة الى أخرى فتعد موقدا اخر وفي هـذه الحالة يتوجب على العائلة دق مسمار في الموقد الاول لان العائلة تعتقد بان

الجان والملائكة تسكن المواقد · وقيل في الامثال الشعبية عن الرجـــل الذي يتحرك بخفة كالمجنون **(طافر له موگد)** ·

طافر له : طفر

موگد : موقد

ومن العادات الاغريقية المعروفة هو وجود آلهة خاصة للمواقد تدعى **هيسيا** ولعل هذا المعتقد يحمل بعضا من المعتقد الاغريقي · وربما يكون نتيجة للعبادات القديمة التي تعتبر النار من آلهتها في قديم الزمان ·وربما لا يرتضي هذا الاله بتغير مكانه · ودق المسمار هو فرض الصمت عليه · ومن يدري لعل في عقول اجدادنا غير ما اعتقد ·

- عندما يظهر قوس قزح في السماء يتصايح الاطفال وهـم يختارون ألوانه · والسعيد من يسرع ويختار اللون الاخضر لانه يرمز للجنة ومن كان نصيبه اللون الاحمر فالى جهنم ·
- عندما يبكي الطفل خوفا من حلم مزعج فان والدته تقيس وسادته بطريقة الشبر ·
- حينما تمشط المرأة رأسها ويتساقط بعض الشعر في المشط فانهـــا تضعه في مكان خاص ولا ترميه في الارض خوف ان تدوسه الارجـل **ويسبب لها ذلك الصداع** · **وأحيانا تجمعه** وترميه في الماء الجاري او في مكان لا تصل اليه يد طفل عابث ·
- اذا فركت الام باطن يد الرضيع وكانت زفرة (ذات رائحة كريهـة) فهذا يؤكد لها بان رضيعها **(مشتم)** اي شم رائحة غير محمودة قد تسبب له **الچبسة (الكبسة)** ومن تلك الروائـح غير المرغوبـة القير والدباغ وصبغ الاحذية ·
- اذا تمرضت المرأة فانها تنصح بعمل **حنونه** (رغيف خبز صغـــير) بدون ملح وترميها الى كلب أسود واذا أكلها الكلب فانها تشـــفى وكثيرا ما حدثت المشاكل حول ذلك ·
- لا يجوز اعطاء نصف الرغيف للضيف ، لان هذا يعتبر اهانة كبيرة له ·
- لا يجوز ايقاد السيكارة من نار النرجيلة وهي في يد صاحبها ·
- لا يجوز رمي بقايا النرجيلة في مكان غير مكان صاحبها · اي لا يجوز رميها في الاماكن الخاصة ·
- لا يسمح لاحد بانتعال حذاء غيره الا بعد ان يقول :

(من رخصة راعيه)

رخصة : يراد بها طلب السماح

راعيه : صاحبه

- لا يحبذ النوم على الوجه لان هذا نوم الشياطين ·

كذلك النوم على الجهة اليسرى نوم الملوك والسلاطين · وعلى الجهة اليمنى نوم الوزراء والاعيان ·

- يوم الثلاثاء غير محمود في معاملاته ويعود ذلك للحادث الذي وقع بين قابيل وهابيل ·
- يوم الاربعاء يتفاءل فيه الناس **(لان الدنيا اتربعت بيه)**
- الخميس : الدهن فيه يخيس · والسبب على ما اعتقدهو عودة الجندي والموظف باعتبار يوم الجمعة عطلة رسمية · فتعد النساء أشهى الاكلات وتكثر من استعمال الدهن ·
- من يأكل حكاكة الجدر (التمن الملتصق بقعر القدر) سيكون زواجه في يوم ممطر ·
- ومن تكون في قدح شايه الخاص اكثر من ملعقة فانه يتزوج اكثر من واحدة ·
- اذا كانت ملعقة الشاي مقلوبة في الاناء او الماعون فان هذا يعني في العادات الريفية اشعار الضيف بانه رجل ناقص ·
- لا ترتضي المرأة ان تمشط شعرها بمشط غيرها من النساء خوفا عليها من الاصابة بالصداع اذا كانت صاحبة المشط مصابة به ·
- يتشاءم العامة من الغناء وقت الغروب ·
- يتشاءم العامة من البقاء وقت العشاء بدون تناول للطعام ·
- يتشاءم العامة من البدء في أي عمل من الاعمال مهما كان بسيطا يوم الاحد وذلك لان **(الاحد · مانهاك أحد)**
- لا يحبذ العامة البدء بعمل يوم السبت **(السبت سبوت)**
- يتفاءل الناس من يوم الاثنين · ويقول العامة **(الاثنين على الحسن والحسين)** وفي رأيي انه يوم ولادة النبي ونزول الرسالة عليه ووفاته في هذا اليوم ·
- يتشاءم العامة من الصفير وقت الغروب لان الارواح الشريرة تتجمع على اصوات الصفير الذي ينطلق من الافواه
- يتشاءم العامة من صعود النخيل وقت الليل لان النخلة تصرخ بقوة بوجه من يعتليها وقت الغروب ·
- اذا استطالت أظافر الرضيع فانها توضع في الطحين وتسقط من طبيعتها وتدفن في التراب ·
- اذا حلق رأس الرضيع فان والدته تضع بمقدار وزنه شعيرا وترميه في الماء · وبعض النساء لا تسلب طفلها (تحلق رأسه · وتهدي سواره) الا في أحد المراقد المقدسة التي اعتادت عليها أو اعتادت والدتها عليها ·
- يتشاءم العامة من سكب فوح الثمن على الارض · لان الجان يكون

هادئا في تلك اللحظات ٠

- يعلق رأس الغزال في مقدمة الدار ليصد عين الشر والحسد ٠
- حينما تضع المرأة رضيعها فانها تربط بطنها بحزام قوي لمدة (٤٠) يوما حتى لا تكبر البطن ٠ والحـــزام يســـاعد على طرد الريح (الغازات) ٠
- حينما يعطس الرضيع تردد والدته :
(غده الشر وتطشر ٠٠٠ على الشوك والشجر)
- تتشاءم أم الرضيع اذا أمعنت صاحبة العيون الزرق في وجه رضيعها لانها تحسده ٠
- تتزاور النساء فيما بينهن وعندما تحمل احداهن طفل الاخرى فانها تضع من لعابها على جبهته حتى لا تحسده ٠
- اذا كان الرضيع يكثر من البكاء فان أمه تعمل شكلا مشابها للقطعة من القماش وذلك بواسطة الخيط والابرة وتضع فيـــه خرزة زرقاء وتعلق قطعة القماش في مهد الطفل ٠ وبعد مضي فترة من الزمـن وعندما يترك الرضيع البكاء المستمر فان والدته تأخذ القطعة المشابهة للقطة وترميها في منطقة بعيدة عن البيت ٠
- تخشى الام على رضيعها في فترة الاربعين وتحاذر في تناول الاكل حتى لا يصاب الطفل بالغازات ٠
واذا اكلت والدته كثيرا فانها تردد **(هريتك ما ضريتك)**
- تمنع المرأة التي ولدت توا من الاكثار من شرب الماء ٠
- لا يحبذ حك لثة الطفل عندما توشك اسنانه على الخروج لانها تركس (تتعمق) ٠
- تغطي الام وجه رضيعها بقطعة بيضاء حتى لا يراه ابليس
- اذا كان الطفل نائما وقت الغروب فان والدته تضع تحت وسادته خوصة نخل خضراء ٠ واذا لم تتوفر خوصة النخل فانها تنثر فوق **(غشوته)** أي قطعة القماش (الخفيفة) أوراق شجر أخضر وذلك لان الام تتشاءم من نوم رضيعها وقت الغروب ٠ كذلك لا يحبـــذ بقاء الكبار في نومتهم وقت الغروب ولعل مرد ذلك لان الوقت المذكور يعتبـــر وقتـــا للصـــلاة ٠
- اذا ظهرت المذنبات في السماء فان العامة تتشاءم معتقدة بانها نجمة أم ذويل ٠
لذا تقام المجالس الحسينية للنساء في الشوارع ٠ وتقوم احداهن بجمع المبالغ المطلوبة من نساء المحلة وكل من يجتاز الشارع ٠
وبعضهم يعمل الهريسة ويسكبها في الشوارع ٠ ولاحظت ظاهـــرة

غريبة عندما ظهر النجم المذنب في سماء العراق في شهر آذار عام ١٩٧٠ وهي :ـ

حينما دخلت الصف في المدرسة لاحظت وجوه التلاميذ ملطخة حمراء • فتعجبت وبعد الاستفسار قالوا لي بان أمهاتهم عملن ذلك بسبب نجمة أم ذويل •

- عندما يبلغ الرضيع شهره الثامن تعطيه والدته قطعة وريد مملوحة حتى يدعك بها اسنانه لتسهل عملية خروجها •
- حينما تلف الام رضيعها بالقماش تشده بقوة فوق الصدر حتى **(لا يصير صدره چبير ، ويصيحوله ابو صدير)**

چبير : كبير
يصيحوله : ينادونه
صدير : صدر

- لا تحبذ النساء ترك حضاين الرضيع وسخة حتى العصر لان طفلها سيكون معرضا الى اللجة (كثرة البكاء)
- لا ترضى الام في حالة مرضها ان يرضع طفلها من امرأة غيرها •واذا رضت في الحالات النادرة فيجب أن تكون المرأة الثانية أما لولد لا لبنت •
- لا يجوز كنس الدار وقت الغروب لانه يزيل النعم
- اذا اغتسلت المرأة وقت الغروب فانها تترك شعرها بدون تمشيط والسبب لان (زوجها غايب)
- عندما يأتي شهر صفر فان العوائل تضع قطعة نقدية تتفاوت حسب الحالة الاجتماعية في اناء فخاري وتضع معه الملح •
- اذا أصيب الطفل بالسعال وشفي فان والدته تجمع الاطفال وتوزع عليهم الحلوى وتصنع لعبة من الخرق تضع عليها أحمر الشفاه وتلونها وتذهب مع الاطفال والكل يرددون :

يا لعيبة الشيجو روحي وتعاي ، واحنه دفنه الشيجو

لعيبة : لعبة •
الشيجو : الشهيق • ويراد به كثرة السعال
روحي : إذهبي
تعاي : آتي الينا
احنه : نحن
دفنه : دفنا

وتأخذ الام اللعبة وتدفنها خارج القرية مسلمة اياها الى الارواح الشريرة التي خرجت من طفلها •

- اذا أصيب الرضيع بالسعال فان والدته تذهب به الى قصاب المنطقة قبل أن يتناول فطور الصباح ليذبح رضيعها بظهر السكين وتكسر في مقدمة الدار ويقال عند رمي الاناء بقوة
(جانه صفر راح ربيع يا محمد يا شفيع)
- يتشاءم العامة من البكاء وقت الغروب
- من المعتقدات المنتشرة في الريف الحلي هي (حجارة الدرب) فاذا أراد أحدهم القيام بالعمل وخصوصا النساء فانها ترمي حجارة صغيرة وتنزوي في مكان ما مترقبة حركة الناس وكلامهم فاذا كان الكلام مبشرا أقدمت وبالعكس ·

مثلا : اذا مر جماعة يتحدثون وقال أحدهم : أذهب له · اوبيها الخير · وما شابه ذلك فان المرأة تستر كثيرا ويقال للنساء اللاتي يبقين في مكان ما لفترة طويلة **(قابل ذابه حجارة الدرب)** ·

- يتشاءم العامة وبالاخص الشيعة اذا شرب احدهم ماء النهر دافعا اياه بطرف أصابعه وذلك **(لان الزهرة تزعل)** ·
- اذا كان احدهم ينوي القيام بعمل وعطس احد الحضور فهذا يعتبر نذير شر يمنعه من البدء بالعمل · اما اذا عطس ثانية فهذا بشير خير يدفعه للبدء ·
- اذا كان الطفل مصابا بالشهيجة (الشهقة) فان والدته تتفاءل لان مصرانه سيكبر وتقول بعض الامهات بان الشهقة المستمرة تعطي الطفل عافية وصحة ·
- **اذا أمسكت بطن الرضيع فان والدته تتفاءل بذلك لان مصرانه سيكبر ·**
- عندما تشعر المرأة بالمخاض فانها تشرب ماء البطيخ وتأكل البيض · وتقول النساء بان ماء البطيخ يساعد على تقوية الطلق **(يحد الطلوگه)**
- من معتقدات النساء حول الاطفال فيما اذا أصيب الطفل بـ (نشلة الثلاثة) الزكام الذي يصيب الطفل وعمره ثلاثة ايام فانها ترى وضع **(خناع)** أي نخاع العظام على يافوخه ·
- لا تحبذ النساء ترك الطفل معتادا على الرضع من ثدي واحد لفترة طويلة لان الثدي الاخر المتروك يزعل ويشف حليبه ·
- اذا كان الطفل يرضع من ثدي والدته وبكى لسبب ما فان النساء تنصح باعطائه الثدي الاخر والمقولة هذه معروفة في اوساط النساء **(انطيه الديس الاخر · واحد يزعله ، وواحد يرضيه)** ·
- اذا افترشت الدجاجة الارض فهذا يعني البشير بمقدم ضيف عزيز ·
- تحتفظ الام بثياب ولدها البكر للاطفال الذين يأتون بعده ·

- تتفاءل النساء بأخذ ثياب الرضيع الاول من صديقاتها للبخت
- عندما يسقط الطفل يقال له **(اتفل بمكانك)** اي ابصق في مكانك وهذا المعتقد لم يكن محليا · ففي الولايات المتحدة الامريكية يوجد نفس المعتقد · وفي مسرحية لتنسي ويليامز نشرت في مجلة الهلال العدد (٩) اول سبتمبر ١٩٦٩ ·

توم : يراقبها من اعلى : هل تأذيت ؟

وبلي : قليلا عند الركبة · لحسن الحظ انى لم ارتد جواربي الحريرية ·

توم : يهبط المنحدر : ابصقي عليها فذلك يزيل الشر ·

- **بعد مضي ثلاثة ايام على ولادة الطفل فان الحبوبة (القابلة)** تغسل له وتضع في الطشت المواد التالية : دباغ · چعب (كعب) ·مسمار· حناء · وكذلك القير ·
- المرأة المتبوعة تلبس فوق حجلها الفضي حجلا رفيعا من الحديد ولا تتزين طول عمرها
- المرأة المتبوعة تذبح دجاجة سوداء حين ولادتها وتدفن مع مصارينها **(الامعاء)** ·
- اذا صاح الديك حوالي الساعة العاشرة يقال عنه **(صاح ديج الزعلانة)** اي ان المرأة الزعلانة انقطع أملها في قدوم من يأخذها الى بيت زوجها لان الليل كاد ينتصف ·
- عندما تحمل المرأة تطلب والدتها منها ان (تحرم نفاسها) أي لاتكون ذات خطر على غيرها من النساء ·

فتقول المرأة الحامل **(حرمت على كل البشر وحليت على الشوك والشجر)** أي يكون خطرها على الشوك والشجر لا على بنات جنسها·

- تنصح المرأة بان لا تضع حضاين رضيعها بعد غسلها في مكان واطىء حتى لا تتبول عليها البزونة (القطة) وفي حالة حدوث ما توقعته المرأة فان جلد الرضيع سيكون أحمر مثل لون الجسم المحروق وهذا يؤذي الطفل كثيرا ·
- اذا سقطت اسنان الطفل فانه يأخذها ويرميها باتجاه الشمس قائلا **(أخذي سن الزمال وانطيني سن الغزال)** ويقول الاستاذ الفاضل عبدالمجيد الشاوي (ليست هذه عادة زماننا هذا فان أهل الجاهلية كانوا يقولون ان الغلام اذا أثغر فرمى سنه في عين الشمس وقال ابدليني احسن منها أمن على اسنانه العوج والنغل) وطرفه الشاعر يقول :

بدلتـــه الشمـــس من منبته
بردا ابيض مصقـول الاثـــر

لعبة التبال

في تكريت

سَليمْ طهَ التكريتي

تمارس بعض الالعاب الشعبية في العراق في مواسم من فصول السنة دون غيرها • فبعضها تمارس ايام الصيف وبعضها الآخر ايام الشتاء والربيع •

ومن الالعاب التي تمارس خلال فصلي الشتاء والربيع لعبة التبال التي يقبل عليها الاولاد والصبيان وحتى الشبان والرجال •

وتقوم لعبة التبال على أساس رهان نقدي فهي في هذا المعنى نوع من أنواع المقامرة الشائعة كلعبة « الكعاب » وغيرها •

ما هو التبل ؟

التبل ، وجمعه تبال ، كرية صغيرة تكون بحجم الجوزة مرة ونصف أو مرتين تنحت من الحصى نحتا دقيقا وتكون صقيلة تماما • فالذي يريد أن يصنع التبل يختار حصاة اقل حجما من حجم الكف ومن الحصى الذي ينتشر على شواطىء الانهار أو الذي يوجد في الجبال والهضاب المطلة على الانهار • فهذا النوع من الحصى هو وحده الذي يصلح لصنع التبل لانه يكون هشا نوعا ما يسهل نقره ونحته وتكويره • ويفضل دوما أن تكون الحصاة التي تختار لصنع التبل منها ذات ألوان زاهية ومختلفة ليكون التبل نفسه بتلك الالوان •

صنع التبل

بعد أن يتم اختيار الحصاة يباشر في نحتها • واداة النحت الشائعة عادة هي حصاة الصوان ذات الاطراف الحادة المرهفة • وقد يحدث احيانا ـ وهذا نادر جدا ـ ان يستعمل أحدهم منقرا حديديا لهذا الغرض •

ت•ش/٧٤/١٩٧٢

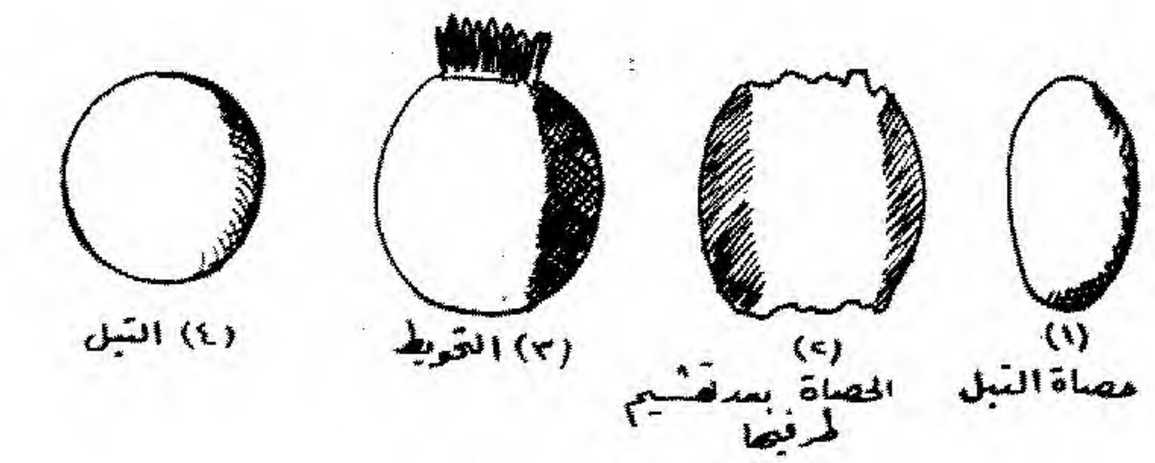

(٥) الدول

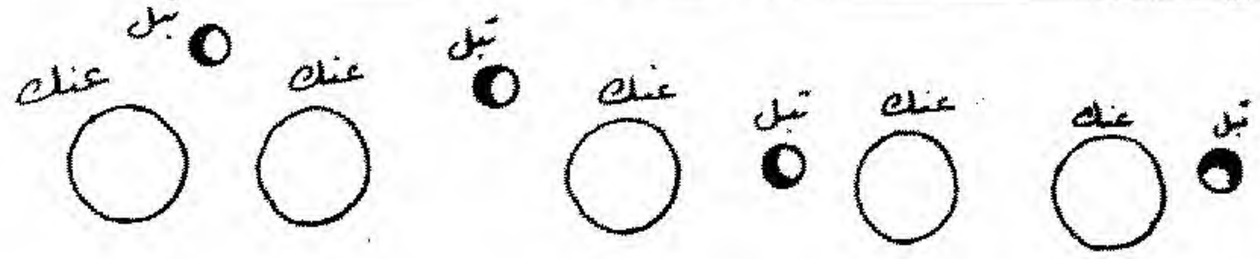

يشرع اولا بتقطيع الحصاة من طرفيها العلوى والسفلي والابقاء على الجزء الوسط منها وحده • ثم يباشر في نحت هذا الجزء من أعلى ومن أسفل وتكويره شيئا فشيئا وتعـــرف هذه المرحلة من عمليـــة النحت باســـم **(التحويط)** •

وبعد أن يصبح التكوين شبه كامل يزال القسم العلوي الناتئ والذي يطلق عليه اسم « **الفلس** » وتسمى هذه العملية قلع الفلس ومن ثم يصار الى اكمال عملية التكوير •

وقد تستغرق عملية النحت هذه حتى التكوير يومين أو ثلاثة اوأكثر وذلك تبعا للوقت الذي يتوفر لدى الصانع

ومتى ما انتهى التكوير واصبحت الحصاة في شكل كرة كاملـة تبدأ عملية الصقل او (التنعيم) وذلك باستخدام حصاة صوانية خشنة تفعل في التبل ما يفعله المبرد في الخشب او الحديد • وحين تكمل هذه العمليـــة ويصبح التبل صقيلا تماما يطلى بالسمن الحيواني ويلف بقطعة من الصوف

المنقوش لمدة يوم أو يومين وذلك لكي تظهر الالوان التي فيه بشكل واضح وليكون اكثر سرعة في التدحرج على الارض ٠

الـــدول :

يختار اللاعبون بالتبال قطعة ارض خارج البلدة تبلغ مساحتها زهـاء مائة متر مربع على الاقل وتكون مستوية ومنحدرة عادة ٠ ويجري تنظيـف هذه الارض من كل بقايا النبات والاتربة والاحجار ، وضغطها وتسويتها تماما ويطلق على هذه الارض اسم « **الدول** » وهو المكان المختار للعبةالتبال٠ ثم يشرع بعد ذلك في انشاء حفر مدورة اشبه باكواب الشاي وفي مثل عمقها تقريبا في وسط الدول وعلى مسافات متساوية تقرب من مترين أو أقل أو أكثر قليلا بين كل حفرةوأخرى ٠ وتسمىهذه الحفرة « **عنك** » ـ بفتح العين والنون وتسكين الكاف ـ وجمعها « أعناك » ٠ وتنظف هذه الحفر تنظيفا تاما مما فيها من تراب أو عروق النباتات وغيرها ، استعدادا لممارســة اللعبـــة ٠

كيف تجري اللعبة ؟

يجتمع عدد من اللاعبين يتراوح بين خمسة وعشرة انفار ، بعـد أن يتفقوا على الثمن المعين لكل اصابة او نقطة ، عند الطرف الاعلى من الدول ويدحرج كل واحد منهم تبله فيه واحدا في اثر واحد ٠ ثم يبدأ الشخصالذى دخل تبله احد الاعناك قبل غيره ، او اصاب اثناء تدحرجه تبلا آخر ، باللعب وذلك بان يمسك تبله بين اصبعي الخنصر والبنصر ويضغط عليه باصبع السبابة قويا ثم يقذف به بقية التبال المتناثرة أمامه ٠ فاذا أصاب واحدا منها أو دخل تبله في عنك من الاعناك استمر في اللعبة الى أن يفشل فياصابة أحد التبال أو في ادخال تبـله في العنك وعندئذ يترك اللعبـــة ويكون في الانتظار الى أن يحين دوره ثانية قبل ان ينتهي هذا الشوط ٠ وينتهي شوط اللعب عندما يستطيع أحد اللاعبين ان يصيب كل التبال الموجودة فيالدول واذ ذاك يتناول كل لاعب تبله ويقف عند الطرف الاعلى للدول استعـــداد للبدء بشوط جديد وفي نهاية كل شوط يدفع اللاعب الذي أصيب تبله ـ المقدار المتفق عليه من النقد الى اللاعب الذي اصابه اما اذا لعب اللاعـب ولم يصب أيا من التبال او لم يتدحرج تبله الى أحد الاعناك فانه يتـوقف عـــن الاستمرار في اللعبة وينتظر الى أن يحين دوره ثانية فيها ٠

وحين يدحرج احد اللاعبين تبله الى عنك فيه تبل لاعب آخر يعتبرذلك اصابة وتسمى هذه الحركة باسم (**التدويلة**) فيقـــولون فلان ـ دول ـ بتشديد الواو ٠ ويستمر الدول في اللعبة بعد التدويلة الى ان يفشـــل في الاصابة فيكف عنها ٠

وحين يراد بالتبل دخول احد الاعناك فانه يدحرج بهدوء اما اذا أريد به اصابة احد التبال عن بعد فانه يقذف بقوة ويقال لهذه الحركة (**بگط**) بضم الباء والكاف المعجمة وتسكين الطاء ·

واحذق اللاعبين هو من يستطيع بضربة (**بگط**) ان يصيب التبل في العنك أو ان يخرجه منه بتلك الضربة · وكثيرا ما يحدث في هذه الحركة ان يتحطم تبل الضارب عند اصطدامه بتبل آخر ، او أن يتحطم التبل المصدوم تبعا لصلابة أي من التبلين ولشدة الضربة ·

والملاحظ ان لعبة التبال هذه تنتشر في المناطق الممتدة بين سامراء والموصل دون غيرها من مناطق العراق الاخرى ولست أعرف أن أحدا من سكنة الشمال او الجنوب يمارس هذه اللعبة ·

وقبل أن أنهي هذا البحث أود أن يعلم القارىء ان كلمة « تبل » ليست عربية قط فهي أما أن تكون تركية ويقصد بها الشيء الذي يلتصق بشيء آخر أو يغلفه ، أو أن تكون فارسية الاصل من الكلمة « تابول » التي تعني ما يتساقط من الحديد أو النحاس عند طرقها ولا يزال المثل العامي شائعا في بغداد حتى الان وهو « **تبل المعظم عالكرادة** » ويقصد به تسخير اهل الكرادة لمساعدة أهل الاعظمية على الرغم منهم !

اسكندر الاعمى

وراثه الولد المدلل

إسحٰق عيسكو

نشر المرحوم الاستاذ يوسف مسكوني على صفحات هذه المجلة ماتوصل اليه من معلومات عن الشاعر الشعبي المرحوم اســـكندر زغبي الملقب ب « اسكندر الاعمى »[1] . ثم جاء بقصيدته الزجلية المغنّـاة « ببّـالي » واردفها بنخب من أزجال اخرى قال انها عالقة بذهنه .

وأعقبه الاستاذ سعيد الديوهجي بمقال ثان[2] اثبت فيه زجليتـــه « طاف البنّا بالشط طاف »[3] . ولقد خطيت بقصيدته الزجلية « الولـد المدلّل »، وقبل أن أوردها أرى أن أضيف كلمة عن هذا الرجل الموهوب استنادا الى ما سمعته عن شخصيته وبالاضافة الى ما احتوته قصيدته من معان فأقول :

لقد سمعنا الكثير من القصص عمّن فقدوا حاســـة من الحواس ـ وخصوصا البصر فنمت عندهم حاسة او حواس عوّضتهـــم ما فقـــدوه واعانتهم على عيش كريم ، وكان من هؤلاء زجالنا « البصير » فلقد نقل من عاصروه ان كانت له اذن موسيقية مرهفـة الاحساس بحيث يســـتطيع ان يتلمس بها المخطىء في الانشاد فيضع عليه يده ويعدّل له خطأه ، هذا الى أن الرجل لم يكن يؤلف قصائده جزافا وانما عُني في كل منها بدراسة حالة من أحوال مجتمعه فوضعها على المشرحة ونقدها . ثم جاء يصف العلاج لها كما فعل في « الولد المدلل » ، اسمعه يقول ، بعد ان يصف حالة هذا الولد :

هـايي حالـة كـل اب المـا يغبّـي اولاده
تالي عمفـو يتلـف ويخفّـــب بيتـــو

ت.ش/ع٧/١٩٧٢

ثم يعود فيصف العلاج قائلا :

كـل مـن يحـب ابنو يغبينـو بخـوف الله

لقد كسر قصيدته على احدى عشرة مقطوعة صوت كلّ منها دراسة لحالة خاصة · ولا أرى أن أسبق فاعرض لها ، كي لا أفسد على القارىء لذته ، ولكنني سأعود الى تحليلها بعد الانتهاء لادلّل على حصافة شاعرنا الشعبي المجيد ·

ان الالحان التي وضعها لقصائده على ثلاثة أنواع :
اولا : ما وافق ألحان بعض الاغاني الشعبية ·
ثانيا : ما اقتبسه من الالحان اللاتينية ·
ثالثا : ما وضعه هو ·

وان جميع ما نظمه من قصائده ملحّن ، وقيل انه كان قبل ان ينظم يقرّر اللحن لمنظومته ثم يجيء بالابيات موافقةً له (أي للّحن) ·

ولقد كان استاذ الموسيقى في مدرسة الآباء الدومينيكيين يدرّب الطلاب على مختلف الآلات الموسيقية ويهيئهم للحفلات التي تقيمها المدرسة واخص هذه الآلات الارغن الذي يستعمل في التراتيل الكنسية ، ويعزى اليه تلحين كل هذه التراتيل المجموعة في الكتاب الموسوم باسم «الكيناءة لتسبيح العزة الآلهية » والمطبوع في مطبعة الآباء ·

ولا أودّ أن أختم مقدمتي هذه الاّ باطراء ما قام به الاستاذان مسكوني والديوه‌جي راجيا ان يحذو حذوهما كل من لديه شيء من آثار اسكندر ·

كما انني حفظا لهذا التراث الذي كاد يضيع اورد ـ بكل تحفظ ـ ما رواه لي البعض ان المجموعة الكاملة لقصائد هذا الرجل هي في حوزة عراقي يعيش اليوم خارج الوطن ، [كذا قال هذا البعض مدّعيا انه سمعه من ابنه لاستاذ رجل الله زغبي] · ولئن صحّ هذا ـ وللاستاذ رجل الله أن يؤيده أو ينفيه ـ فاننا نرجو هذا المواطن العراقي المغترب ان لا يضن على المجلّة بهذا التراث الطريف ، خاصة وانه قدم الى وطنه وادرك جهود وزارة الاعلام المشكور في الحفاظ على « التراث الشعبي » واذاعته ·

ملحوظة : ولضبط النطق بحسب اللفظ الموصلي اصطلحت ما يأتي :

١ ـ وضعت (o) بعد كل كلمة فيها واو تلفظ o
٢ ـ أشبعت تاء المتكلم فوضعت بعدها واوا لتلفظ لفظ الموصل الموافق للّفظ الفصيح فكتبت : كتتو ، سمعتو ··· الخ
٣ ـ رسمت اللفظ على مقتضى ما ينطق به وان خالف قواعد الاملاء فكتبت لاكن ، هاكذ ···

٤ ـ وضعت اشارة همزة الوصل (آ) قبل كل ساكن يبدأون به ، ووضعتها كذلك لكل همزة قطع يصلونها مثل : وآهلي (أي وأهلي) .

الولد المدلل (أو الولد الكسلان)

ـ ١ ـ

داحكيكم قصتي : كان عمغي(٤) سبع اسنين
وانا مـــدلّل اهـلي ما عاش لم(٥) آولاد
انا كنتو مـدلوع(٥) أهلـي مـا ايْادْبوني
كل أهـــل المحلّي صـــاحوا منـي الـداد
قال عمي لآبويـي : بقـــى أدّب ابنـــك
قيعـــدو(٦) بالمكتـب(٧) بالعقـل يـــزداد
لمّن انا اسْمعـــتو دندلتـــولم بـوزي(٨)
من ســـبب يعجبـــني اللعب بازقاقات(٩)

ـ ٢ ـ

قَعَد تو خمس اسنين ، لمّن فحصـــوني
باكتيب اليـــف بي تي ما عْغفـــتو كلمي
لاكن بالوكاحـة كنتو أشطـغ كلّـــم(١٠)
والسيني كان طولو اضغـــاعين(١١) بْشمّـي
إستادي(١٢) ايوبَخني أنـا ما أســكتْ لو
يقتلني(١٣) بالعـــودي أجيـــبْ لو إمـــي
ريّسي(١٤) كان عاقل واشـقد كان يرشدني
وانـا غاســـي عنيـــد ما اسـمع إرشاد

ـ ٣ ـ

تولعتو بالطيوغ كل طيغ اعغف أصلو
ولمّن يجي الليـل عنـــدي الطيّـــاغة(١٥)
لمن ينصحـوني أقـــوّم لقييـمي(١٦)
يشـتغل البوري وْدَقّ الزمّاغـة(١٧)
يبـقى الوالد يسـكت وامّي إتليطفني(١٨)
وانا اعرّ(١٩) وابكي والبك الداغة(٢٠)
طول الصغف(٢١) بالصيف فوق الحيطان ألعْب
ما عتّقتو احواسي(٢٢) كلّم غاحوا اجداد(٢٣)

- ٤ -

لما أنقطع يوم(٥) أجيب لو أبويي
يكذب على الريّس ، ايقلّو كان وجعان
واذا جبتو أمّي من خوفا(٢٤) (٥) عليّي
تكذب على الريّس تحلف لو إيمان
من غبّوني (٥) هاكد زادت البَراعة(٢٥)
ما بقى أورّع(٢٦) أبَدْ من إنسان
تلاميذ المكتب(٢٧) كلّم يبغضوني
صغتو أقوى من عنتر ابين شدّاد !

- ٥ -

عجّزتو ريّسنا قلّمْ للاستيدين(٢٨)
ماكو مثل هاالولد قلبو أعمي(٢٩)
أهلوا طمّعونو خلّونو (٥) يتّفرعَن
لا تفتكرون بينو ، تعليمو زحمي(٣٠)
غدا يجي التقسيم(٣١) ما اخذ لي عديّي
امبور(٣٢) (٥) من الدفتغ محونو(٥) لاسمي
يسألوا لامّي : وين تقسيم المدلل ؟
إتقلّم الستيدين اهل وجهينيّات(٣٣) !

- ٦ -

ما تْقول هاذا صوچي(٣٤) ، كلّ الفعل فعلي
تربيتي بيسي(٣٥) ، طيلَعْتونو حْماغ
انا ألوم استادي واستادي أش بيدو
غاسي ايغيدلو فغشي(٣٦) غاسي ايغيدلوچْماغ(٣٧)
غاسي ايغيدلوچكوچ(٣٨) غاسي ايغيدلوغَنْدج(٣٩)
غاسي ايغيدلو قدّوم، استادي ما نجّاغ !
لمن اتشببَتو(٤٠) طلَعتو من المكتب
لاكن ما استفدتو كل شي(٤١) من الاستاد !

- ٧ -

أبويي خلاّني أمشي على كيفي
ما زوّر(٤٢) عليَي دانْفَع زماني
لاكن من سو حظّو ما افتكر بنفسو
اشلون(٥) مشي معي واشّون (٥) غبّاني

مْن كنتو صمْغَيّغ يضحك لما أخَيْليق(٤٣)
مـــن سبـــب اشـــويّا أعـــوج الســـاني
وامي كانت تفضح لمّن اقتـــل لْولاد
بس تسكت واتكيّـف وتعمـل ما ينغـاد

- ٨ -

لمّا نزلتو بالسوق ما عيشغتو(٤٤) عاقـــل
لاكن ربعي(٤٥) كانوا كلّـــتم عجيـــان(٤٦) !
أش ما يصطغ(٤٧) بيدي أحطّو بحلوقم (0)
بس خلّي ايقلّولي «ورح»(٤٨) ابـــو فلان
غاسي يكبـــغ ويْصيـــغ أكبـــغ من القبّي
والكبريا تخطّي ، اقـــوى مْـــن الشـــيطان
أش ما كنّا نملـــك تَلَفتـــونو بســـنتين
وافتقغـــتو وغحتـــو أفتـــل بالبـــلاد

- ٩ -

أبويي وامـــي بدردي(٤٩) اثنينـــاتم ماتوا
هـــمّ ظلمـــوني وانا اتعديتـــو
لو كنّا نكون عقّال ما صغنا بها(٥٠) الحالي
هـمّ(٥١) أصـــل اجنـــوني وانا الجنّيتو !
هايي حالة كـــل أب المـــا يغبّـــي اولادو
تالي عمغو يتلف وايخغـــب بيتـــو
والفعل للنسوان هـمّ اصـــل الفتني
ماكـــو مثلم ظلاّم عنـــدم الاستبداد

- ١٠ -

صـــاغ لي مـــدة شهغين ما رجعتـــو لْبيتي
غحتـــو عند ارباعي هْـــذولي (0) الانذال
لمن غشعوا حالي كلمن(٥٢) داغ لي طهغـــو
ولا ويحـــد منّـــم مـــا قلّي : تعال
متّو من العازي واهلكتو من الجـــوع(0)
وانجبرتو أقعـــد صـــانع عـــد زبّال
لما أتلي الغاغة(٥٣) تطلع غـــوح(0) ميتيني
وانا ليّي اســـبوعين ابو جّـــع الافّاد(٥٤)

كلّ من ايحب ابنو يغبّينو بخوف(٥) الله
كويّس(٥٤) ياخذ الاب ابنو ايلعّبو
لاكن اذا عنفص ايشيل لو العصايي
واذا غفع غاسو بيا يضغبو
ماكو مثل العودي دوا لبني آدم(٥)
هيّا تعطي الحكمة هيّا تأدّبو
إلحكم لنو حقّ على كل الاولاد
مثل الحديدايي بسندان الحداد

وفي ختام هذا العرض لا يسعني الا أن أتقدم بالشكر الى الاستاذ بطرس نعامة وقد اعارني كراسته لاكمل منها ما كان ناقصا عندي من ابيات هذه القصيدة • وقد وجدت له في آخرها هذا التعليق الطريف بخط يده :

« اغنية هزلية باللسان العامي الموصلي ، تأليف وتلحين المرحوم اسكندر زغبي ، تغنّى بها لاول مرة السيد سعيد سحار في ١٢ شباط ١٩١٢ في مدرسة الاباء الدومنكان بالموصل » • (وقد تخللت الفترة بين فصل وفصل آخر في احدى التمثيليات التي قامت بها مدرسة الآباء الدومنكان عهدئذ) •

تعقيب وتحليل

تعكس هذه القصيدة الحال التي كانت عليها العائلات والطرائق التي كانت تسير عليها المدارس ، كما تأتينا بنظرة ناظمها الصائبة في التربية، وهي مقصّدة مقفّاة كأمتن ما يكون النظم ، لا اضطراب فيها ولا هنة •

وتكاد تنحصر الاهداف التي رمى اليها في ثلاثة :
اولا : تقصير الوالدين وما يجره على « أولاد الدلال » في مستقبلهم •
ثانيا : اثر عشراء السوء •
ثالثا : نظرة ورأي في التربية يتفق واحدث الآراء •
ولنأت الآن اليها بالتفصيل :

اولا : تتجسم النظرة الاولى في تصويره صبيا مدللا افسده تراخي ابويه

حتى صار يتحكم بهما وهما ينصاعان له عندما « يشتغل دقّ البوري والزماغة » خوفا على صحته الغالية ـ فيما يزعمان ـ من نتيجة العرّ والبكاء• وهو اذ ينقطع عن المدرسة يكذب ابوه « على الريّس ويقلّو كان وجعان »

أما الام فتؤيد الكذب و « تحلف لو ايمان » ، وينصرف الفتى عن دروسه الى « الطيوغ » و « الطيّاغة » فلا يجد وازعا ولا مرشدا ، فيتمادى في غيه وجرأته حتى انه « ما يسكت للاستاد لمّن يوبّخو » و « لايسمع ارشـــاد الريّس لمن ينصحو » أما رفاقه فما يصيبهم منـــه الا الاذى فيبغضونـــه أشد البغض ويتجنبونه ويجافونه .. كـــل هـــذا والام ســـادرة في خلالها تعلن للناس ان المدلّل ما « اوخذلو هديي بالتقسيم » لالذنب جناه بل لان « الاستيدين اهل وجيهيات » على حين انه يعترف هو بانه « قعـد خمس سنين لمّن فحصونو بكتيب اليف بي تي ما عغف كلمي » ! ومن كانت هذه حاله ينتهي به الامر الى هجر المدرسة كما هجرها مدللنا « وهو مثلما فات طلع » !

ثانيا : وخرج من المدرسة الى عشراء السوء « وكانوا كلّتم عجيان فاحاطوا به احاطة السوار بالمعصم فزيّنوا له سبل الشر ، « وعـــرفوا عصبو » فكانوا يصيحون به « ورح ابو فلان » فاذا هو يضع « اشما يصطغ بيدو في حلوقم » الا يصحو الا حين « لات وقت ندامة » اذ يسوء حاله ويجيئهـــم محتاجا اذا بهم « كل من داغ لو ظهغو ، وهكذا يلقى مغبّة طيشه وتضيق به السبل ويستبد به الجوع فيضطر الى احتراف احط مهنة و « يقعد صانع عد زبال » . واحسب ان المرحوم الزغبي تعمـــد ذلك ليجســـم نتائج الطيش والغرور .

ثالثا : ويعود زجّالنا البارع فيلقي نظرات تربوية هذه شعبها :

١ ــ ينحي باللائمة على الوالد لانه ترك لولده الحبل على غاربه حتى يمشي على كيفو ، حتى انه ليضحك مسرورا حينما « يخيلق » الابن ويطرب « من سبب شويّا بعوج السينو » !

٢ ــ أما الام فحسابها لديه عسير فهي « أصـــل الفتنـــي » وهـــي « مثال الظلم والاستبداد » : انها فضلا عن سرورها بالخلوقة « تفرح حين » يقتل الاولاد ، وقد تشتبك في معركة عنيفة مع الجيران تبرىء فيها ولدها وتبرره . وقد لا تبخل عليـــه ــ لاعشتو علينو ــ ببضع عبرات ، وقد تردد معها « يانايم وتجيك التهايم » . ان هذه النظرة لتذكرنا بقول نابليون « المرأة اذ تهز بيسراها مهد طفلها تهزّ بيمناها اركان العالم »

٣ ــ هذا هو الجنون بعينه جنون الآباء وجنون الابناء « همّ اصل جنوني وانا الجنّيتو » و « لو كنا عقال ماكنا صغنابها الحال » فمات الابوان وذاق الولد العذاب والهوان .

٤ ـ ثم يأتي فيصف العلاج ان :

(١) يغبّي الاب ابنو بخوف (0) الله ٠

(٢) ان يلاعبه ويكون صديقه وهو رأى سديد يدل على بصيرة نيرة وتقره التربية اليوم ، على حين كانت نظرة المحيط الى الولد انه كمية مهملة ، وكان الاب السيد المطلـــق « متى دخل سكت الناطق » افمثـــله « ياخذ ابنـــو يلعبو ! ؟ »

(٣) اما ان استنفد الاب الحيل ولم يلن الولد و « عنفص » فعندئذ يأتي « آخر الدواء » ويشيل لو « العودي » فهي « دوا لبني آدم » « هيّا تعطي الحكمة وهيّا تأدبو »(٥٦)

ولئن كنا لا نقر لصاحبة الجلالة (العودي) بكل هذه المنافع (!) فاننا لا ننفي جدوى العقاب البدني على ان لا يعمد اليه الا بعد ان تخفق كل الوسائل ؟

وختاما نورد كل ما سمعناه من ابيات « فنجاني » التي ذكر الاستاذ سعيد الديوه‌جي مقطعتين منها (التراث الشعبي :) العددان ١١ و١٢ سنة ١٩٧١ ص٩٣ و٩٤) ٠

اللازمة فنجـــاني فنجـــاني ، عغـق دانتلي
هذا شاب العاشق صيّـــغ بهـــدلي

(الدال في « دانتلي » للامر ـ انتلي : امتلى ـ بهـــدلي : في حالة زريّة) ٠

١ ـ واش طيّب عغقنـــا بينـــو مســـتكيّ
ومنكي يا ميخانـــة ، ماليـــي فكّـــي
داشغبـــو واغنّـــي وامشـــي واتكي
على حشيش الاخضـــغ واغـــض امعـــدّلي

(اش طيّب : ما اطيبه ـ ماليّي فكّي : « ليّي : لي » لا فكاك لي ـ الدال في داشغبو حرف استقبال ـ اتكّي : اختال في مشيتي ـ امعدّلي : سوية ، منبسطة) ٠

٢ ـ واش طيب عغقنـــا بينـــو انيســـون
ورك عيني تومـــا (0) نيوشْني القليـــون
داتليـــا لشـــوشتي ، وانزل عْ البيبـــون
واسـكغ واتطـــوطح باغض امعـــدلي

(انيسون : «يانسون» وهو نبات معروف ذو رائحة عطرة يضاف الى « أجزاء العرق نيوشني : Neiwishni ناولني ـ القليون : آلة لادخال التبغ برأس كرأس البايب Pipe يوضع فيه التبغ مركب على عود مجفف

مزين خارجه وقد يبلغ طولا مفرطا (قيل ان احدهم كان يضع مبسمه في فمه وهو في صدر « الديوان » ويشعل له عند عتبة الغرفة !) ـ شوشتي: زجاجتي قنينتي (أملأها عرقا !) ـ انطوطح : اترنح ·

٣ ـ الله يخلّي البقال يا ابو البرتقال
ورك عيني توما نيوشني المگيار
داتليا لشوشتي واقول يا ستار
ايما اليحيكيني بدمّو دابتلي

يحيكيني : يكلمني (وقيل « يحيغشني » بدل يحيكيني ـ بدمو دابتلي : أقتله

٤ ـ الله يخلّي الاكفاد مع الفليحين
ايجيبيوا لنا الزبيب ونحنا المكيفين
نحطّو بالبغاني يصيغ عفق ثخين !
ونشغبوا ونتطوطح باغض امعدلي

٥ ـ الله يخلّيك سلّو (١) يا أبو العفق
على دست قيسي والكبب تغق
على خندق ليرات وساغيج عفق
داعملوا لفنجاني امقد امزمّلي

(قيسي : مشمش مجفف يطبخ شتاء مع كبب صغار ـ تغق : تغرق ـ ساغيج : صهريج (ويا للجشع في العرق ! مزمّلي : اناء منقور من الحلاّن طوله نحو ١٫٥٠م وعرضه وارتفاعه ٠٫٧٥م (ويا لهول الفنجان !)

٧ ـ هذا اليسمّونو حليب السبيع
نحطّو بالبغاني وحقّو ما يضبع
ونتونّس بينو ايم الغبيع
على حشيش الاخضغ واغض امعدلي

الغبيع : فصل الربيع (اما الربيع « بالراء » فيطلقونها بمعنى الرفيق، والجمع ربع)

---

(١) « التراث الشعبي » العددان ٥ و ٦ سنة ١٩٧١ (ص ٧٤ ـ ٧٩) ، اما المقطوعات التي اثبتها بعدها فهي من : « بزونتي ، والعدس ، والولد الكسلان ، والبنا » .

(٢) « التراث الشعبي » العددان ١١ و ١٢ سنة ١٩٧١ (ص ٨٧ ـ ٩٦) .

(٣) واعقبها باغنية البزوني ثم السكران (ع الجنجلي) ، ثم الفنجاني . وقال في اغنية « ببالي » : « فان التي في مجموعتي تخالف ما نشرها الاستاذ مسكوني ، وساحاول نشرها مع غيرها ...» قلت : وما عندي وما سمعته يخالف ما نشره الاستاذ الديوجي احيانا وأرجو ان نتعاون على التحقيق متى توفرت لدينا المجموعة الكاملة .

(٤) عمغي : عمري (وقد سبق لنا القول ان اهل الموصل يقلبون بعض الراءات غينات وان لا ضابط لذلك الا السماع والتمرس) .

(٥) لم : لهم .

(٦) امالة الف وزن فاعل مألوفة في الموصل ، اما نقل فعل (المضعف) الى فيعل فخاصة ببعض الافعال ومنها هذا الفعل فقد أراد به (العدو) .

(٧) المكتب : المدرسة ، ولا يزال البعض يستعمله ، وهم لذلك يسمون الطالب مكتبلي (باضافة «لي» المستعمل للنسب في اللغة التركية) ويجمعون فيقولون « مكتبلية » (او مكتبليي بلفظ الموصل) يريدون بهم الطلاب .

(٨) بوز : مجموع الشفتين .

(٩) الزقاقات : أرادوا بها الزقاقات ، وكثيرا ما يحذفون « ال » التعريف وهم يريدونها ، ويطرد الحذف في الموصوف فهم يقولون « باب الجديد » ويعنون «الباب الجديد» ، « بيت العتيق امبارك » أي البيت العتيق ، (والعبارة من امثال الموصل السائرة) .

(١٠) كلم : كلهم . تأصل الموصل غالبا ما يميتون هاء ضمير الغائب في معظم أحواله .

(١١) اضغاعين : ذراعان (فهم يقلبون الذال ضادا أحيانا كقولهم ضغة يريدون ذرة ، وضفغي يريدون ذفري : مخطوطنا « لهجة الموصل العامية ») .

(١٢) استادي : استاذي (والكلمة من الفارسية) .

(١٣) يقتلني : يضربني ، ولا يزال الموصليون يستعملون القتل بمعنى الضرب ، والعودي (العودة) العصا .

(١٤) ريسي : اراد به مدير مدرستي ، وكذلك كنا ندعوه « الريس » (اي الرئيس).

(١٥) في النهار «كش» الطيور (مطيخچي) ، وفي الليل طيارة الورق وهي لا تزال « محبوبة » جماهير الصبيان .

(١٦) لقييمي : القيامة (حذفوا همزة ال كما يقولون لكتيب (الكتاب) ... الخ وكسروا لامها مع الامالة وابدلوا الالف ياء ممالا ما قبلها .

(١٧) البوري : اراد به البوق (والكلمة من التركية) ، والزمالة : الزمار كناية عن اللجاج بالطلب والدلال والبكاء .

(١٨) اتليطفني : تلاطفني .

(١٩) اعر : أزيد في البكاء .

(٢٠) الداغة : الدائرة اي حلقة المجتمعين ، وقد يطلقونها على الدور من اللعبة كأن يقول احدهم : تعالوا نلعب داغة ورق او داغة طاولي .

(٢١) الصفف : العطلة ، كذا كانوا يسمونها اذ فيها يصرف الطلاب الى بيوتهم .

(٢٢) احواسي : ثيابي .

(٢٣) غاحوا أجداد (جلد) : تشققت ثيابه لكثرة احتكاكها بالحيطان (وقالوا : في مثل هذا المقام : غاحوا بفيغ (بغير) اجلم « بفتح الهمزة وكسر اللام ممالة = اجلهم » .

(٢٤) خوفا : خوفها (لغة فزارة ، اذ هم يبدلون الالف فيلقون الفتحة على ما قبل الهاء فيقولون اسمعه (يريدون اسمعها) وقد خفف الموصليون الهاء فقالوا اسمعا .

(٢٥) البراعة : صفاقة الوجه و « الوكاحة » !

(٢٦) اورع : أقصر . أهاب .

(٢٧) المكتب : المدرسة .

(٢٨) للاستيدين : للاساتذة .

(٢٩) قلبو اعمي : اعمى البصيرة ، لا ينفتح لفهم •

(٣٠) زحمي : صعب •

(٣١) التقسيم أرادوا به اعطاء النتائج اذ كان يصحبه توزيع (تقسيم) هدايا •

(٣٢) امبور : (امبوغر) بسبب •

(٣٣) اهل وجيهيات : مراؤون ياخذون بالوجوه •

(٣٤) صوج (بالجيم المثلثة) ذئب (وهي من التركية) •

(٣٥) بيسي (بالباء المثلثة المكسورة) : قذرة ، سيئة (وهي من التركية) •

(٣٦) فشي : قطعة مرمر (لكسر هذا الراس !) •

(٣٧) جماغ : مطرقة خشبية ضخمة تستعمل لدق اوتاد الخيم (ويدعوها الموصليون طخماخ) •

(٣٨) غندج : مسحج ، لتسوية وجه الخشب ويدعوه البغداديون « رنده » •

(٣٩) چكوج : (بجيمين مثلثتين) : مطرقة (وهي من التركية) •

(٤٠) اتشبيتو : صرت شابا •

(٤١) كل شي : أرادوا « أي شيء » •

(٤٢) زور : شد علي في المعاملة (وهي كلمة فارسية « زور : قوة ، شدة) •

(٤٣) اخيلق : أسب ، أشتم •

(٤٤) عشيفتو : عاشرت •

(٤٥) ربعي : جمع ربيع ويريد به الموصليون الرفيق • اما الفصل فيدعونه « الغبيع » بالغين المعجمة (وهذا من مفارقات قلب الراء غينا او ابقائها !) •

(٤٦) عجيان : رفاق السوء (وقد يدعونهم ايضا « عجايا ») •

(٤٧) يصطغ بيدي : تنالله يدي •

(٤٨) ورح (بفتح الواو والراء) كلمة حث او استحسان (ولعلها تحريف مرحي) ؟

(٤٩) درد : بفتح الدال وكسر الراء ممالة هم : قهر « وهي من الفارسية » •

(٥٠) ها : اسم اشارة للقريب ، لجميع الاشخاص (المفرد والمثنى والجمع تذكيرا وتانيثا) •

(٥١) هِم : هم •

(٥٢) كلمن : من هنا زائدة تقابل التنوين فيكون المعنى « كل » •

(٥٣) القاغة : خرج كبير يوضع على حمار وتنقل عليها الازبال ، وكان الزبال يدور البيوت بيتا بيتا يجمع أزبالها ، وعلامته انه « يشكنج » في حزامه من جهة القفا خشبة مقوسة ، واذكر ان بعض البيوت كان فيها في نهاية الممر المفضي الى الدار (القنطغة) قاطع توضع فيه الازبال وهكذا يدخل الزبال وما « يويجه » أحدا •

(٥٤) الافلاد : الفؤاد • القلب •

(٥٥) كويس : تصغير كيس ويستعملونه بمعنى جميل او مستحسن ومستحب •

(٥٦) بني آدم : استعمال تركي مأخوذ من العربية بمعنى انسان (والاصل ان يقال « ابن آدم ») •

(٥٦) اذكر ان كان في غرفة مديرنا ـ ونحن طلاب في الابتدائية ـ قلقة مكتوب عـــلى عودها « انا أم الادب » •

صدر حديثا

حياكة البسط في الناصرية والغراف

دراسة فولكلورية وجمالية

ماجد النجار

ملحق ملون وبالاوفسيت

المركز الفولكلوري
المكتبة الفولكلورية
٢

تحت الطبع

من التراث الشعبي في العراق

طلال سالم الحديثي

المركز الفولكلوري
المكتبة الفولكلورية
٣

الأنموذج المفقود

في تاريخنا المعاصر

فاضل السعدوني

ليس من سجل دقيق مثل الفولكلور يحفظ للشعب الاصيل من تقاليده وعاداته عبر الزمن ونضالاته في سبيل الحرية والاستقلال والتقدم وفي البداية لابد ان نلقي حزمة من الضوء على القبائل العراقية وسلوكها السياسي طيلة فترة نصف القرن قبل تموز ١٩٥٨ ولو بصورة موجزة جدا ٠

تعتبر القبيلة ـ كما ذكرنا مرارا ـ أكبر تنظيم اجتماعي وسياسي في ريف ما قبل تموز ٩٥٨ وتأريخ القبائل العراقية حافل بالأحداث ، وبالرغم من ان علاقة القبائل بالسلطة العثمانية ـ كما يقول لونكريك ـ هي سلسلة من الآضطرابات ، الا اننا يجب أن نتعامل بحذر مع هذا القول خصوصا اذا عرفنا انه ينطلق من حقد شخصي على العثمانيين وهي محاولة لتبرير الاحتلال الانكليزي للعراق ، فالواقع ان العثمانيين كانوا يعتمدون كثيرا على رصيدهم الديني لدى القبائل العراقية ، ثم ان الامور كانت أكثر استقرارا في فترة حكمهم منها في فترة الاحتلال الانكليزي ، ولعل هذا يرجع ايضا الى التطابق الحاصل بين وسائل الانتاج والفترة التاريخية ، اذ ان النظام الاقتصادي العثماني يمكن اعتباره نظاما شبه اقطاعي وهو حافظ على العلاقات الزراعية فقد شهدت تركيزا للبرجوازية الناشئة على حساب الريف لهذا كانلابد من وجود بعض الاعتراضات ـ ـ اذا صح الاستعمال ـ ولكنها كانت على الاغلب تفتقر الى القيادة التيمن المفروض أن تقودها حتى النهاية ٠

ت٠ش/ع/١٩٧٢/٧

والمتتبع لتاريخ القبائل العراقية ، يجد صعوبة بالغة في تصنيف القبائل من ناحية مسلكها السياسي ، فهي ذات طابع قلق ، لا يعرف الثبات أو الجمود ، ففي فترة من الزمن عهد الانكليز الى الشيخ عمران الحاج سعدون بمهاجمة ابن رشيد الذى يتهمه الانكليز بانه يعمل لصالح العثمانيين، أي ان الشيخ عمران كان الكماشة التي يضرب بها الانكليز اعداءهم ، في حين كان اخوه علوان الحاج سعدون احد ثلاثة مسؤولين عن ثورة العشرين في الفرات الاوسط وهم بالاضافة اليه الحاج عبد الواحد السكر ومرزوق العوّاد ، فكلا الشخصين هم شيوخ عشيرة بني حسن ، ولم يذكر التأريخ أية خلافات كانت قائمة بين هؤلاء الاخوة ، وعلى هذا فانت لا تستطيع ان تصنف هذه القبيلة الى جانب الانكليز او في الجانب الآخر .

وهذه المسألة ـ اعني مسألة عدم ثبات مواقف العشائر سياسيا ـ تلقي الضوء على عامل مهم من عوامل فشل ثـورة ١٩٢٠ الوطنيـة ، اذ خذلت قيادة الثورة في أكثر من موضع بعد أن عمل الانكليز على تفتيت قوى الثورة بالمال حينا وبالقوة حينا آخر الى أن استطاعوا من اجهاضها والقضاء عليها ، وما دام الامر كذلك فسنحاول ان نقسم موضوعنا الى جناحـين رئيسين .

١ ـ العلاقة بين السلطات ورجال القبائل

قلنا سابقا أن العلاقة بين السلطات العثمانية والقبائل كانت مستقرة نسبيا ، لاسباب عديدة منها أن معظم القبائل كانت مكونة من البدو الرحل الذين نادرا ما يستقرون في منطقة ما لذا فان مصالحهم نادرا ما تحتك بمصالح الحكومة ثم ان السلطات العثمانية كانت مشغولة باصلاح نفسها وتهدئة الاحوال داخل المدن ، اضف الى ذلك عدم انتشار الوعي السياسي بين رجال القبائل في تلك الفترة من الزمن وعدم تبلور فكرة الحكم أو التدخل بالسياسة لدى رجال القبائل ومحدودية سيـطرة رجال الدين على هـؤلاء البدو ، كل هذه العوامل تركت القبائل في واد والسلطة في واد آخر .

والحق أن العثمانيين هم الذين بذروا أسباب زوالهم بايديهم ، فهم قد عملوا على اسكان رجال القبائل ، لهذا ازداد الاحتكـاك بين القبائـل والسلطة ، التي أصبحت أجهزتها في تلك الفتـرة في حالة من الرداءة لا تطاق ، ثم جاءت الاحداث السياسية بعد ذلك والتي فتحت اعين رجال القبائل على ما يدور في حلبة السياسة الدولية وكون العراق أصبح مطمحا يتمناه القاصي والداني ، لهذا كان لابد ان يتفرقوا كل حسب وجهة نظره وفهمه للامور ، ففي حين ظل قسم من رجال القبائل على ودهم السابـق للعثمانيين ، اذ كانوا يعتبرونهم حماة الدين الاسـلامي ، بدأ قسم آخر بالتفاوض مع الانكليز لتخليص البلاد من العثمانيين وهكذا ظهر الى الوجود

تياران رئيسيان في عموم الحركة السياسية تيـــار مع الانكليز يدعو الى المصالحة معهم ومعالجة الامور بطريقة [اصلاحية] بحتة وعدم استعمـال القوة أبدا ، وهذا التيار بالرغم من فترات الامتداد والتخلي التى كان يعاني منها الا أنه ظل يطبع فترة السنوات الاولى من الاحتلال الانكليزي بطابعه الخاص ومن أبرز وجوه هذا التيار كان الشيخ خوّام العبد العباس والشيخ سلمان الزچري وكذلك وقفت قبيلة عنزه موقفا مبدئيا مع الانكليز ولـم تشترك في نشاط يذكر ضدهم ٠

أما التيار الثاني والذي صبغ نفسه بصبغة دينية واظهر نفسه بمظهر البطل المدافع عن حقوق الشيعة ، وبالرغم من أن مطاليبه كانت لا تتعدى مسائل اشراك رجالات الشيعة في الحكم بادىء ذي بدء ، الا انه بدأ يترسخ ويتسع الى أن اصبح قوة سياسية يحسب لها حسابها خالعا عنه الطابع الشيعي الضيق ، وقد أوصل اعضاءه الى مجالس المعارضـــة واشترك في المؤسسات البرلمانية للدولة ويتزعم هذا التيار عشائريا المرحوم عبدالواحد السكر واستطاع هذا التيار أن يقود ثورة ١٩٢٠ ضد الانكليز ٠

هذه الاحداث السياسية المتشابكة ، يشرحها لنا شاعرنا الشعبـي بما عرف عنه من بساطة ونفاذية في بواطن الامور ، فهذا شاعر من بني حچيم ، عشيرة الشيخ خوام يهنئه بعد فشل ثورة ١٩٢٠ وبعد أن سلـم عبدالواحد السكر نفسه الى السلطات الانكليزية في البصرة ، حيث نقل بعد ذلك الى بغداد واقتيد في سيارة عسكرية برفقة اثنين من الضباط وقد عصبت عيناه، وبعد مسافة طويلة نزل أحد الضباط في منطقة صحراوية واتجه نحو بناية منفردة ثم عاد ليخبرهم ، أن برقية قد صدرت بالعفو عن الشيخ عبدالواحد قد سبقتهم الى المركز* ، والمهم هنا أن شاعر خوام فرح بفشل ثورة العشرين اسمعه يقول :

عدوّك صار بالعقـل يبو محمـود
عسنّه لا لداره ولا لقصـره يعـــود
عمّلوها وياك ذوله أهل الجباه السود
حفَروا لك بير وطاحوا بيه

عسنه : عساه ٠

من الواضح جدا انه يهنىء الشيخ خوام باعتقال عبدالواحد السـكر وفشل ثورته ، وهنا نجد ردا رائعا من احد شعراء الشيخ عبدالواحـــد فهو يقول :

كل حچيك يَلحچيمي غَلَـط مردود
بالتاريخ ذوله اهلْ الجبـــاه السود
عبدالواحد سما والگاع أبو محـــمود
يا عيبك يالله تعدّه وياه ٠

الحچيمي نسبة الى بني حچيم عشيرة خوّام وانصـــاره ، سما : سماء ، الكاع : الارض وهذا استخدام يقابله في الفصحى قولنا : عبدالواحد الثريا والثرى ابو محمود ، ابو محمود : كنية الشيخ خوام ، ومعنى الربطة: واخجلتاه ان كنت تعقد مقارنة بين عبدالواحد وخوّام .

والحق انه رد في غاية الاثارة ويحمل صورة فنية رائعة ، تدل فيما تدل عليه قابلية تصويرية وتصورية وايمان بالقضية التي يقاتل من أجلها ، وهي تعتبر بحق أدانة لكل من يتعاون مع أعداء هذا الشعب .

ولكي نحاول أن نثبت ما تطرقنا اليه سابقا ـ وهو أن التيار العشائري المعارض للانكليز كان يحمل صفة دينية اكثر منها سياسيـة نورد هـذه الاهزوجة التي تقول :

اسمْ فرعـــون كله اخـــذه يعزرايين
وخلّنا الزعيم يجـــاهد إعلّى الدين
سَووه العـرب ناگـة بني اســرائين
مِن شـــرْبوْا درها أوْعگروهـا

اسم فرعون : اي عائلة الشيخ عبدالواحد ، عزرايين : عزرائيل ، خلّنا : اترك لنا ، الزعيم : عبدالواحد ، ناگة بني اسرائين : ناقة بنـي اسرائيل ، عگروها : قطعوا رجلها .

المسألة هنا واضحة كل الوضوح ، فالشيخ عبدالواحد هو الوحيد الذي يدافع عن الدين الاسلامي لهذا فانه يشبه ناقة بني اسرائيل التـي شربوا حليبها ثم قطعوا ارجلها ، اذ انهم عاشوا في ظله وحينما اعتقل كان وحيدا ، اذ تخلى عنه القريب والبعيد .

ومن المعروف ان التنظيمات السياسية تشهد انشقاقات فيما بينها ، فكيف بتنظيمات كانت تقوم على اساس من المصالح المادية وحب الزعامـة ورغبة في السلطة ، اذ سرعان ما انشق الشيخ عبدالعباس المزهر وتكليف آل فرعون على الشيخ عبدالواحد مطالبين بالزعامة ، وبالرغم من انهم لـم ينضمّوا الى المعسكر الثاني الا ان اسلوبهم في الكلام يبدو قاسيا متحاملا علما باننا لا نعرف شيئا عن اعمال هذا المعسكر الجديد وهو على ما يبدو انتهى حين بدأ .

فِزْعنا وراك ازْغارنـا واكبـــارْ
وصـرنالك لتنـــور الحكـومة إجّارْ
يا بَدْوِفَهْ يا نَغَـــل يا غـــدّارْ
اشلون ابهاي توافينا

فزعنا وراك : ساندناك ، ازغار : صغار ، اكبار : الكبار . اجّار : ما يوضع في التنور من الحطب لاشعاله ، وهو يعني انهم قدموا الكثير من التضحيات في سبيله ، يا بدوفه : عديم الوفاء ، نغل : من غير ابيه .

وكان الرد من جانب شاعر الشيخ عبدالواحد جوابا بديهيا باردا ، يعكس قوة أعصاب هذا الرجل وتحمله للمصاعب ، فهو هنا يقول انه لا يعطي الزعامة لتكليف ، لا لانه راغب فيها ولكن لانها مسألة صعبة وتريد ناسا من طراز خاص :

يتكليف الرياسة اتريد شيخ ادور
إتريد اكلوب تنفصل صخر مَرْمَرْ
تريد الما يهابش من برذها وَحَرْ
عَنْ لا يفسرها مهجرينا ٠

ادور : موهوب ، اكلوب : قلوب ، المايهابش : الذي لا يهاب ، يفسرها : يفصدها ، مهجرينا : ربطناه ٠

ومعنى الربطة أن الشيخ عبدالواحد أكثر بكثير من كونه شيخ عشيرة ، وهو يشبّه [الشيخه] كالسلسلة التي يربط بها الحصان ، وانهم ربطوا هذا الحصان خشية ان يقطعها لقوته وبأسه وعزيمته ، الا ترى معي – عزيزي القارىء – ان هذه المبالغة قد تبلغ حد السخرية أحيانا ؟ !

الا ان هذه الحوادث الجانبية ، لا تمنع هذا التيار المعارض أن يصب جام غضبه على السلطة الانكليزية في تلك الفترة ، وبطريقة رمزية بعض الاحيان ، اسمع شاعرهم يقول :

لِزَمْ نبضي الطبيب واگال موش امْريض
أگله البردْ مسني يگلي اجاك الگيض
اخبرك بالحصيني اكل كل البيض
الگفت بالعش مامونه ٠

لزم : امسك ، گال : قال ، موش : غير أو ليس ، اگلّه : اقول له٠ مسني : اصابني ، جاءك ، الگيض : الصيف ، الحصيني : الثعلب الذي يأكل البيض الذي تضعه الامهات على الارض ، اما معنى [الربطة] فهو أن الام التي وضعت بيضها على الشجرة هي التي امنت على نفسها ، ويعني بهم شاعرنا هنا الجانب المنتفع من رجال القبائل ، الذين حصلوا على المناصب على حساب الجماهير التي كانت تعاني من الامراض والفقر المدقع ٠

واذا كانت هذه الاهزوجة تصنّف ضمن الاهازيج ذات الطابع الرمزي البحت ، ذو المدلولات الخاصة ، فان هذا التيار المعارض والذي كان لا يشكك ابدا في النوايا التي يحملها الملك غازي ويعتبره رجلا تحرريا وطنيا ، وانه كان ضحية ، اذ قتله الانكليز في حادث اصطدام سيارة متعمد بعمود كهربائي ، فهذا الشيخ عبدالواحد يحذّر الملك فيصل الثاني الذي أساء الى العلاقات كثيرا على ما يبدو ويخبره بان العراقيين من عادتهم نقض

العهود حين ينكث بعهدهم ٠

انت ملكنـــا لو ملـــك سَـــختات
وحـگ الشِيلْمـــان الكتـــل غازي ومات
إحنا أهلْ العراگ التنقفض البيعـات
رد مالك صاحب عِدنا هنا

سختات : المهازل ، وحگ : وحق وهو قســـم باللهجة العاميـــة ، الشيلمان : اصطلاح عن العمود الكهربائي الذي اصطدمت به سيارة الملك غازي ، العراگ : العراق ٠

وهو يقطع الطريق على اية مصالحة بينه وبين الملك ، اذ أن [الربطة] تعني أرجع فليس هنالك من صديق لك بيننا ٠

وهذه أهزوجة أخرى تستخدم السخرية والرمز بصـــورة رائعة في مهاجمة النظام الملكي والانكليز الذين يقفون وراءه :

يلبي الشعـــب لبّـــوك مـــا لبيت
من تجبل علينـــا عـدل لاچن مِيتْ
الصوچ موش بالچنه ، بعجـوز البيت
ظل البيت المطره ، ومطره تصاوغ بيه

ومعنى البيت الاول اننا نلبي ما تريده ولكنك لا تلبي ما نريد ، تجبّل: تقبل ، عدل : حي ٠ لاچن : لكن ، ويقصد به انه مجرد صورة ، الصـــوچ: الذنب ، موش : أليس ، الچنة : زوجة الابن ويقصد بها الملك ، عجـــوز البيت : ام الابن ويقصد بها الانكليز ، أي ان السبب ليس من الملك اذ انه مجرد دمية بل من الانكليز ، المطره : الى مطره ، ومطره : إسم نسائي شائع في الجنوب ، تصاوغ : ترسل منه هدايا ، أي أن الوطن بقي بيد زمرة من المنتفعين ويسميهم بـ (مطره) وان (مطره) هذه بدأت تهدي اثاث البيـــت وثرواته الى الخارج ٠

وحينما فجر الشعب ثورته الرائدة العظيمة في صباح الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ، هرب نوري السعيد متخفيا في زي امرأة ، واذاع راديو الثورة يومها بيانا يطلب من الشعب القاء القبض عليه ، وشاعرنا الشعبي يصوّر هذه اللحظات التاريخية من نضالات شـــعبنا تصـــويرا دقيقـا رائعا ، اسمعه يقول :

نوري ســـعيد اصبح صـــاير مريّه
عگب ذيچ الوزارة لبس بوشـــيه
يولاك الشعب لو صـــرت بالقوطيّـه
لبّاله يخلص بحجوله

مريّه : امرأة ، عگب : بعد، ذيج ،تلك،بوشيه: قطعة قماش سوداء توضع عادة على وجه المرأة لستره ، يولاك : يقبض عليك ، القوطية : العلبة، لبّاله : طنه ، يخلّص : ينقذ نفسه ، بحجوله : مفردها حجل وهوالخلخال، أي نوري السعيد حينما ارتدى اللباس الشعبي الخاص بالنساء ابتداء من (البوشية) وانتهاء بـ (الحجول) كان يظن انه يستطيع الافلات من قبضة الشعب .

ما تقدم من عرض سريع وموجز كان للجانب (الدبلوماسي) للصراع القائم بين السلطة وهذا التيار العشائري المعارض ، واذا علمنا بانه كان قد خاض معارك ضد النظام وضد الانكليز ، فلابد لنا ان نستعرض بعضا من أهازيجه التي تعكس الجانب الحربي للعلاقة بين هذا التيار والسلطة . فمن المعروف أن السلطات الانكليزية المحتلة تعرضت لمقاومة عنيفة خصوصا في مدينة النجف الاشرف ، وكان الحاج عطية ابو گلل ممثل هذا التيار المعارض في النجف ، ولقد قام الانكليز بغلق [مضيف] الحاج عطية ابو گلل وهو منتدى الثوار ومكان اجتماعهم ولكونه مكان كان يتناول فيه الناس طعامهم مجانا ، فان شاعرنا يقول :

السَدّ باب إعطيّه يفك بابه !

السَدّ : الذي اغلق . باب إعطيه : باب مضيف الشيخ عطيه ، يفك : يفتح .

أي أن الذي أمر باغلاق (مضيف) الحاج عطية يجب ان يعوض عنه، وكما قلنا فقد قاد هذا التيار ثورة مسلحة في صيف عام ١٩٢٠ ، في محاولة لطرد الانكليز من البلاد ودعى الى تأليف حكومة اسلامية ، وكان للثورة جناحان ، الجناح العشائري الذي كان يقوده الحاج عبدالواحد السكر في الفرات الاوسط ، والشيخ شعلان آل عطية ابو الچون في الجنوب ، وجناح ديني من ابرز وجوهه الامام الشيرازي والشيخ محمد جواد الجزائري، وحدث تحالف بين السنة والشيعة في محاولة لتوحيد الجهود لطرد الممثل الاجنبي والتقت قوات الثورة مع جيش الاحتلال الانكليزي في الفرات الاوسط ، وحدثت معركة (الرارنجية) المعروفة وموقعة (العوجة) حيث أبيدت معظم القوات الانكليزية ، وتشردت في الارياف ، اذ قامت العشائر بعد ذلك بتصفيتها أفرادا صغيرة ، وهذا هو شاعرنا يتحدث عن موقعة (العوجة) :

الواوي يبشّر ابو سرحان
يگلّه تقدّمْ جيش هندستان
اخذلك ربيعة بلحم هل سودان
نِتشكرْ لله وللعوجة

الواوي : ابن آوى ، ابو سرحان : كنية الذئب ، يكنّه : يقول له ، هندستان : الهند وهي اشارة الى المجندين الهنود الذين اشـــتركوا في الاحتلال والذي كان البريطانيون يجندونهم بالقوة ، والحقيقة ان رجال القبائل يعتقدون بان الهنود هم انكليز أيضا ، وانهم يقاتلون بمحض ارادتهم، وللتأريخ نذكر أن طريقا للسيارات قد قطعه الثوار وذلك بحفره لقطـــع الامدادات العسكرية عن الجيش البريطاني وحينما وصـــل قائد الجيش البريطاني وضع في الحفرة عددا من الهنود ومرت عليهم السيارات وهـــم احياء ، ربيعة وليمة ، السودان : هم الجنود لاسمرار بشرتهم ، العوجة : اسم المنطقة .

والحقيقة أن هذه الاعوجة وصف حي لتلك (المذبحة) الخالدة فهي مطابقة لما يصفها شهود عيان ، شهدوا تلك المفخرة الرائعة في تاريخنـــا المعاصر ، اذ ابيدت اعداد هائلة جدا من الجنود الانكليز ، وظلت ملابسهم معلقة على النباتات البرية او غطتها الرمال ، اسمعه يقول ::

كبوسه هنا طَمّه الذاري

كبوسه : السدارة العسكرية (غطاء الرأس) ، اهنا : هنا ، طمّـــه : تراكم عليه الذاري : الرمل وبدقة : التراب المحمول في العواصف .

ومن ألطف الاهازيج التي تتحدث عن العوجة قول احدهم :

ستمية عفرم للعوجة

ستمية : ستمائة ، عفرم : وسام .

اذ انها تستحق كل الاوسمة على هذا الانتصار الرائع ، اسمع الاخر يقـــول :

إعوجَتْ فِنْ العدلوها

فِنْ : كلمة تحدي معناها في الفصحى : اذا انت تستطيع ، العدلوها: أي قوموها ، أي انهم لن يستطيعوا ان يقوموا (العـــوجة) ، والاعـــوج : اصطلاح يعني به هنا التمرد على النظام الانكليزي والخـــروج عن قوانين الاحتلال .

واذا كان كل هذا قد جرى في الفرات الاوسط والجنوب ، فأن هنالك مناطق أخرى كانت تشهد حالة من التوتر ومعاداة الانكليز ومنها شمال بغداد ، حيث قتل الشيخ ضاري المحمود القائـــد الانكليـــزي (لچمن) وسجل شاعرنا هذا الموقف النضالي الرائع :

هلهولة للچاتل لچمن !

الهلهولة : الزغردة ، الچاتل : القاتل .

وهذا آخر يقول :

هزّ لندن ضاري وبچاها

هَزْ : معناها هنا اثار وازعجَ ، بچاها : ابكاها .

لقد قاتل رجال القبائل ببسالة دفاعا عن ارضهم وتراثهم وعن معقداتهم أيضا ، وهذا احدهم يهزج بصورة مؤثرة تبرز لنا بصورة واضحة العلاقة بين الارض والفلاح ، ذلك الحب الذي يتعدى حدود الشكليات الفارغة :

ترابچ يا ماي عيوني !

ترابچ : ترابك ، ويعني الارض

(٢) العلاقة بين القبائل نفسها :

النزاع بين القبائل قديم قدم تأريخ القبائل ، وهـذا يعود بصورة اساسية الى عداوات سابقة كالثر والاعتـــداء وما شابـــه ذلك ، وتلعب المسائل الاقتصادية الدور الاساسي في النزاعات ، فاذا عرفنا أن شـــيوخ القبائل كانوا يطمعون في امتلاك المزيد من الاراضي لا زال تجعبنا عن سبب حبهم للحرب والاقتتال ، تلك التي يذهب ضيحتها مئات الفلاحين ، وتبني القبائل عادة قلاعا طينية ضخمة وعالية تسمى (الجلعَهْ) وتقابلها في الفصحى قولنا (القلعة) ، وتثقب جدرانها لكي يســـتطيع الرجال التصويب منها على العدو ، وتستخدم القبـائل اغلب الاحيان اســـاليبا عسكرية وان كانت بدائية للتغلب على عدوتها القبيلة الاخرى .

وأغلب المعارك التي تحدث بين القبائل تدور حول الاختلاف في حدود الاراضي العائدة لكل منهم فهذا الشاعر يقول :

الحَدْ لازمْته اهله وتتلى اعليه

الحد : هو الخط الفاصل بين أراضي اثنتين من القبائل ، ويكون عادة عبارة عن سدة ترابية ضخمة ، لازمته : لزم أي أمسك ! اعتنى به ، يتلونه: يضحون من أجله . فهو هنا دائم الاستعداد للتضحية في سبيل الارض التي لا يمتلك فيها شبرا واحدا .

وهذا آخر يفخر ويقول :

الجاور حدنا يهم بينا .

وكما هي الحال في الاحلاف العسكرية ، فان هنالك احلافا بين القبائل وتتراوح في فتراتها الزمنية اذ تكون ثابتة او مرحلية ، ولا تتدخل القبيلة في قتال لا يخصها الا نادرا جدا ، وهي لا تنسى العداوات القديمة أبدا ولا يمكن أن تتغاضى عنها .

وقد اضطر الشيخ داخل الشعلان رئيس [آل ابراهيم] أن يطلب المساعدة من أعدائه التقليديين (آل زياد) امام خطر عدو مشترك الا أنهم رفضوا ذلك ، إسمع شاعرهم يقول :

سمعنا الباش يشلي أوْلى تعنينا
ونذَكر يوم (ديلي) إلْبي تباهينـــا
لَوَنْ فضلك يداخل جازي اعلينـا
لَسْمي السابع چاشلناه

انباش : الرصاص ، يشلي : يصوّت ، تعنينا : اعتنينا ، ديلي : الحاكم الانكليزي المعروف ، اي انهم يفخرون باليوم الذي استطاعوا فيه هزيمة هذا الحاكم،اما البيت الثالث فمعناه لو انك كنت تساعدنافي حروبنا وتمد لنا يدك وقت الحاجة ، لسمي : للسماء ، چا : كنا شلناه : رفعناه أي اننا نرفعه الى السماء السابعة وهي جملة تستعمل دائما في العامية دلالة الاستخفاف بالمقابل • ولا ينسون وهم في هذه المناسبة الا أن يذكروا داخل بأن بينهم عداوة قديمة وانهم لن ينسوها :

لا تَمِنْ يداخل كلنا اهل غايات
واحنا وياك ظالت والمحيبس بات
لا يخطر ابّالك يخل بينا المات
يتنسل حرنا او طار اعليه

لا تمن : لا تأمن ، واحنا : نحن ، وياك : معك ، والمحيبس بات : اشارة الى اللعبة الرمضانية المعروفة (المحيبس) اذ بقي (المحيبس) عند فريق معين لفترة طويلة أي أن اللعبة طالت وهم يقصدون أن الثأر لازال عندك وانهم يجب أن يأخذوه ، لا يخطر : لا يمر ، إبّالك : ببالك ، يخل : يؤثر ، أي لا تعتقد أن من مات منا يؤثر فينا ، أما الربطة فمعناها اننا نشبه الطائر الذي يصفف ريشه [من تَسَلَ : تَمشَط] وهو يستعد للطيران للانقضاض عليك •

وهذه عشيرة بني حسن بعد أن تحدتها قبائل (خفاجة ، الجبور ، طفيل) وهي من عشائر الفرات الاوسط فهي ترد على التحدي وتستعيد مآثرها المجيدة اسمع الشاعر يقول :

اچور كل خفاجة ولا تهمني اجبور
وما شفت شعملنا ابنخوّة منصور
مثل يوم الرشَيدة الماتطير اطيور
ظَلْ راعي الهدله يهم بيها •

اچور : اكور ، شفت : رأيت ، نخوة منصور : لكل قبيلة نخوةخاصة أي أن يقول الرجل في ساعة الشدة انا أخو فلان أو فلانة فيقول الفتلاوي: انا اخو ناصر ، ومنصور هي نخوة (طفيل) ، الرشيدة : موقعة انتصرفيها بني حسن ، لماتطير طيور : أي أن الطيور لا تستطيع الطيران لكثافة الرصاص وامتلأ الجو فيه ، الهدايا : نوع من البنادق الجيدة فيذلك الوقت ومعنى الربطة (أن الرجل الذي يحمل بندقية جيدة ظل يهم بها لانه يريد أن ينهزم وهي تشكل ثقلا عليه •

هذه صورة مصغّرة للحالة السياسية للقبائل العراقية قبل تموز ١٩٥٨ من خلال الاهزوجة الشعبية وقد تكون الصورة مصغرة جدا وغير كاملة الا انني آمل منكم عفوا •

★ من حديث شخصي للشيخ عبدالواحد لاحد اصدقائه •

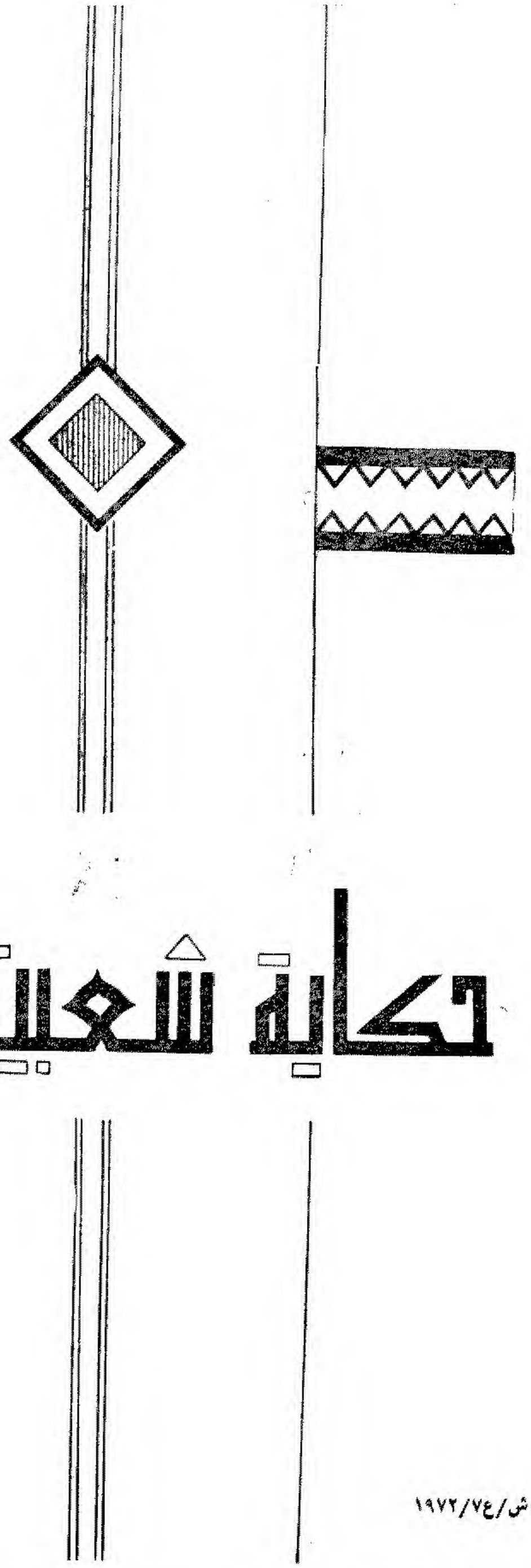

حكاية شعبية

ت.ش/ع/٧/١٩٧٢

باسم الرب

فاضل محمد عبد الله

في مدينة قديمة تقع على النهر عاشت امرأة متدينة وكانت تكرر بدء أي عمل تعمله « باسم الرب » ، وكان زوجها يغتاض من تكرارها لهـذه العبارة لضعف ايمانه وفي يوم من الايام اراد ان يوقعها في مشكلة تجعلهـا تكف عن ترديد هذه العبارة • فكر وفكر ثم دبر •

قدم لها مساء أحد الايام عشرين ديناراً ذهبيا واوصاها بحفظها فأخذتها قائلة (باسم الرب) ثم جلبت جورابا وحفظتها داخله قائلة (باسم الرب) ثم فتحت صندوقا للملابس ووضعتها عند فتحة الصندوق قائلة (باسـم الرب) كل ذلك وزوجها ينظر • وبعد فترة نامت المرأة فقام زوجها واخرج الجوراب وارتقى درج السطح ثم رمى الجوراب بما فيه في النهر من اعلى سطح الدار وعاد لينام وفي الصباح خرج الى محله حتى حل المساء فعاد الى بيته وفي الطريق صادف صيادا يبيع السمك فاشتهى سمكة اكبيرة كـان يحملها الصياد فاشتراها وقدمها الى زوجته طالبـا منها اعدادهـا طعاما للعشاء فتناولتها منه (باسم الرب) وخرج الرجل الى المقهى •

بدأت المرأة باعداد السمكة وحين فتحت جوفها وجدت الجـوراب فعرفته • انتقلت الى الصندوق فتأكد لها ان زوجها قد رمى الجوراب بما فيه لعلة تجهلها فوضعته في مكانه باسم الرب وعادت •

عاد الرجل الى بيته • تعشى ثم نام وفي الصباح طلب اليها ان تسلمه النقود فقالت له خذها من هناك (باسم الرب) •

قال الرجل وان لم اجدها فماذا سيفعل لك الرب •

ت•ش/ع/١٩٧٢/٧

اجابته المرأة : اسمع يا رجل • افضل ان اعيش على نبـات الارض هائمة على أن اعيش في كنف رجل يشك في قدرة الرب وعظمته • واحذرك أن تعترض على ما اكرره •

قال الرجل : لنشترط فان وجدت الكيس آمنت بما تؤمنين وكررت ما تكررين وان لم اجد النقود تتركين قولتك هذه •• قال ذلك وهو متأكد انه الرابح •

اجابته المرأة : وافقت على شرطك •• اذهب وخذ دنانيرك باسم الرب

ذهب الرجل وعلامات الاستهزاء بادية على وجهه وقف قرب الصندوق ضاحكا وقال مستهزئا •• هل افتح •• اجابته : افتح باسم الرب •

مد الرجل يده •• فتح الصندوق •• شاهد الجوراب •• فكه •• شاهد النقود صرخ •• باسم الرب •• ما هذا ؟

ومن يومها ما عاد يتحرك الا قائلا (باسم الرب)

الأبلة والباذنجان

تزوجت امرأة رجلا ابلها ، لا يدرك من امور الدنيا شيئا • طلبـت اليه يوما ان يجلب باذنجان • سألها :

ـ ما هو الباذنجان ؟

أجابته : ألا تعرف حتى الباذنجان ؟ لونه أسود ورأسه أخضر •

خرج الابله يبحث في الاسواق عن الاسود ورأسه أخضر • شاهد رجلا أسود ، يرتدي ملابس سوداء ، ويعتم عمامة خضراء ، اقترب منه ،سلم عليه ، رد الرجل السلام • قال له :

ـ تعال معي فزوجتي تطلبك •

دهش الرجل وسأله : ولكن من هي زوجتك ؟ أنا لا أعرفك ، وربمـــا لا أعرفها !

أجاب الابله : تعال معي الى البيت ، وتأكد بنفسك ، فقد وصفتك واهتديت اليك بوصفها ٠

سار الرجل مع الابله حتى دخلا الدار ، نادى الابله زوجته واخبرها انه أحضر الباذنجان ـ وكانت مشغولة في بعض شؤون الدار ـ فطلبت اليه أن يضعه في الطست ويحضر السكين ٠ دهش الرجل حين سمع كلام المرأة دون أن يراها ، لكنه رغب أن يساير الامر ليرى النتيجة ٠ جلس في الطست الذى أحضره الابله ، ووقف هذا أمامه وبيده السكين ٠

خرجت المرأة فرأت الرجل جالسا وزوجها أمامه ، دهشت وسألته :

ـ ماذا يفعل هذا الرجل هنا ؟ وأين الباذنجان ؟

أجاب الابله : ألم تقولي ان لونه اسود ورأسه أخضر ، هذا ينطبق على وصفك أتيت به ٠ فهمت المرأة الخطأ ، واعتذرت للرجل ، وطلبت اليه ان يساعدها في شراء باذنجان وارساله مع زوجها ٠ وفعلا عاد الابله بعد قليل وهو يحمل الباذنجان ٠

بعد أن أتمت المرأة عدتها للطبخ ، طلبت الى زوجها أن يحمل القشور المتخلفة ويرميها في مكان خال لا يراه فيه أحد وهو يرمي الاوساخ ٠وقبل أن يخرج اكدت عليه : لا تنسى ٠٠ مكان خال ٠٠ (ما بينو ولا ويحد) ٠

خرج الابله يبحث عن مكان لا يراه فيه أحد وهو يردد :

(يا ربى ولا ويحد ٠٠ يا ربى ولا يحد)

وصل ضفة النهر حيث جلس صياد يصطاد السمك ٠ وقف قربه يردد :

ـ (يا ربي ولا ويحد ٠٠ يا ربي ولا ويحد)

حدث أن النحس قد لازم الصياد ذلك اليوم فلم يصطد شيئا ، أغاظه وقوف هذا قربه يردد عبارته ، واعتقد انه يدعو ان لا يصطاد فنهض اليه وأوسعه ضربا ٠ احتج الابله قائلا : انا لم أفعل شيئا فلم تضربني ؟

اجابه الصياد : لماذا تردد هذه الكلمات ؟

سأله الابله : ولكن ماذا اقول ؟

قال الصياد : قل (يا ربي ازغاغم واكباغم ٠٠ ازغاغم واكباغم) يقصد بذلك صغارهم وكبارهم ٠

سار الابله يردد عبارته الجديدة حتى وقف بين جمهرة من الناس ينتظرون خروج جنازة من دار قريب ارتفع فيه النواح والبكاء ٠ سمعه أحد اقرباء الميت فظن انه يدعو على الصغار والكبار بالموت ٠ أغاظه هذا فراح يضربه ٠ اعترض الابله قائلا : لماذا تضربني ؟

اجابه الرجل : لماذا تدعو على الجميع بالموت ، بدل أن تترحم على الميت ؟

سأله الابله : ولكن ماذا اقول ؟

اجاب الرجل : قل (الله يرحمو ٠٠ الله يرحمو) ٠

استمر الابله في سيره يلوك عبارته الجديدة ٠ صادف في طريقه كلبا ميتا فوقف قربه يردد : (الله يرحمو ٠٠ الله يرحمو) ٠ سمعه عابر سبيل فقال له : أنت حقا أبله ٠٠ الا ترى انه كلب ميت ،فكيف تترحم عليـــه ٠

سأله الابله : وماذا اقول اذن ؟

قال الرجل : قل (اف على هالجيفي) اي كم رائحته كريهة ٠

سار الابله يرددها ٠ وصادف في طريقه موكبا لابنة أمير المدينة وقد خرجت من الحمام ، وحاملات العطور يحطن بها ٠ وقف ينظر الى الموكب ويردد :

(اف على هالجيفي ٠٠ اف على هالجيفي)

سمعه أحد حراس الموكب فاستدار اليه يوسعه ضربا ، احتج الابله قائـلا :

ـ لماذا تضربني ؟ أنا لم أفعل شيئا !

أجابه الحارس : كيف تردد مثل هذا وانت تشم عطور الاميرة ؟

سأله الابله : ولكن ماذا اقول ؟

أجاب الحارس : قل (اخاى أشقد طيبي) أي : ما اطيب هذا ٠

سار الابله في طريقه ، ودخل سوق القصابين ، فصادف اثنين منهما يتخاصمان فوقف بينهما يردد : (أخاي أشقد طيبي ٠٠ اخاى اشقد طيبي) سمعاه معا ، واعتقدا انه يتشفى بهما فاستدارا اليه يوسعانهضربا٠

بكى الابله من شدة الالم وسأل الرجلين : انا لم افعل شيئا فلـم ضربتماني ؟

جابه أحدهم : لم تتشفى بنا ، بدل ان تتدخل لفض النزاع بيننا؟

سأله الابله : ولكن ماذا اقول ؟

اجابه القصاب : قل (قصاصيب اتقاتلوا واتصالحوا)

ومر في دربه على كلاب تصارع بعضها فوقف ينظر ويردد :

(قصاصيب اتقاتلوا واتصالحوا)

صادف مرور قصاب في الطريق فساءه التشبيه ، واعتقد انه يتعمده، فاوسعه ضربا ٠ قال الابله محتجا : لماذا تضربني ؟

اجابه القصاب : كيف تشبه هؤلاء الكلاب بالقصابين ٠

سأله الابله : وماذا أقول اذن ؟

رد القصاب : قل (اشتت ٠٠ اشتت) ـ وهي كلمة تطلقها العامة لطرد الكلاب ٠

وفي طريقه دخل سوق الحذائين ، وكان معظمهم منشغلا بجر قطع الجلد باسنانهم لاستكمال صنع اوجه الاحذية • فوقف ينظر اليهم ويردد: (اشتت •• اشتت)

سمعه أحدهم واعتقد ان هذا الرجل يشبههم بالكلاب ، فخرج اليه، واوسعه ضربا • اعترض الابله قائلا : لماذا تضربني ، ولم افعل شيئا ؟

أجابه الحذاء ، كيف تشبهنا بالكلاب ؟

سأله الابله : ماذا اقول اذن ؟

قال الحذاء : قل (من وراه اكل اپلاو)(١)

راح الابله يردد هذه العبارة ، وكان أمامه شاب (أفندي) فاعتقد هذا أن الابله يتقصده ، فاستدار اليه ونهره واهانه • وسأله : لماذا تردد خلفي هذه العبارة •

قال الابله : وماذا اقول اذن ؟

قال : قل : (أفندي وابطريقو) أي ـ أفندي يسير في طريقه ـ •

كرر الابله هذه العبارة عائدا الى بيته وهو يحمل قشور الباذنجان ودخل الدار ورمى القشور وسط الصحن • دهشت الزوجة لمرآه وهو يرمي القشور فسألته : لماذا عدت بها •

أجاب : ضربت الف ضربة دون أن أعثر على مكان خال •

---

(١) اپلاو : كلمة فارسية تعني الرز • والهاء في وراه ضمير يعود الى العمل فيكون المعنى (من وراء العمل نحقق اكل الرز) •

من تراث الشعوب

ت.ش/ع/٧٤/١٩٧٢

تراث الموسيقى الروسية

الدكتور رؤوف الكاظمي

القسم الاول

لو عدنا القهقرى الى القرن الثالث عشر ، وهي تلك الحقبة من التاريخ التي أخذت فيها ملامح الامة الروسية تتبلور كأمة لها كيانها القومي المغاير لبقية الاقوام السلافية ، ولو تقصينا اصول الموسيقى الروسية لوجدنا ان روسيا الامارات ، روسيا كييف ونوفگورد قد عرفت نوعين من الموسيقى هما الموسيقى الشعبية والموسيقى الكنسية . فالموسيقى الشعبية كانت تعكس على نحو بدائي وساذج واقع حياة الشعب اليومية وتروي تقاليده ومآثره البطولية . ففي تلك الايام ، وكما صورته لنا ريش الفنانين الاوائل، كان الحفّاظ منشدي أغاني العهود الخوالي أو ما اصطلح عليه بالروسية (بيليني) ، كانوا يجلسون القرفصاء فوق ركامات الرسوم المندرسة ويأخذون في سرد مآثر بناة مدينة موسكو مينون وبوجارسكي على المستمعين، ثم يعرجون على ستيبان روزين ويتلون احداث ثورته تلاوة منغمة بمصاحبة قياثير بسيطة . والى جانب هؤلاء الحفاظ وتلاواتهم المهيبة عرف الروس نوعا آخر من المغنين يطلق عليهم سكوموروخي وهؤلاء كانوا قوما ألِفوا الترحال واقامة حفلات المرح في قصور الامراء واحيانا في اعراس العامة أيضا . وحفلاتهم كانت تقتصر على تمثيل مشاهد هزلية وعروض حيواناتهم المدربة وتقديم بعض الدبكات على أنغام المزامير والابواق وآلات الگوسلي الشبيهة لحد كبير بآلة القانون العربي .

ومع تنامي امارة موسكو في الفترة ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر ونزوع ساداتها نحو الرفاه والبذخ والمباهاة بالجاه والسلطان فقد شغف الامراء ببناء الكنائس وانتقاء خيرة جوقات الشماسة المنشدين. وهذه الجوقات لم تنصرف الى الانشاد الكنسي ومدائح العذراء والتهاليل

ت.ش/ع/٧/١٩٧٢

فحسب ، بل كانت تشارك أيضا في الحفلات الرسمية وتصاحب القياصرة في حروبهم داعية لهم بالنصر والظفر أو مواسية اياهم في الهزائم والاندحارات .

وبالنسبة للموسيقى الدنيوية فقد واكب نشوء وتنامي المدن الروسية في تلك الفترة تطور في الموسيقى . وفي الوقت الذي كانت تسمع فيه الارياف اغان لصوت واحد ، أو بالاحرى بخط لحني واحد يشبه الانين الطويل ، فقد شهدت المدن الروسية ميلاد اغاني « الكانت » المتعددة الاغراض كالمدح والذم والغزل والوجدانيات المتميزة بهارمونية مركب ثلاثي (اكورد) ومحطات (كادينسات) مبنية وفق نسب الاساس (تونيك) والخامسة المتسلطة (دومينانت) . واقترن ميلاد هذا النمط من الاغاني بادخال نظام تدوين النوطات الحديث ما بين الاسطر ،وهو النظام المخالف لطريقة التدوين الكنسي القائمة يومذاك على تبيان المسار اللحني بدون أي تحديد لطبقة الصوت أو للقيمة الزمنية للنغمة .

ثم قطعت الموسيقى الروسية في القرن الثامن عشر شأوا بعيدا الى الامام . ولم يحدث ذلك بمعزل عن مجمل التطور الذى اصاب روسيا ابان حكم بطرس الاول . فمع اطلالة القرن الثانى عشر اتسعت امارة موسكو ووحدت امارات البيار الاقطاعية في دولة مركزية واحدة تضاهي امبراطوريات أوربا في ذلك الحين . وبطرس الاول ، خلافا لغيره من القياصرة الروس ، عاش حاملا لواء ثورة تجديد تغلغلت في جميع مناحي الحياة الروسية واول ما فرضت نفسها على الطبقة الارستقراطية . وهو ما ان فرغ من تشييد عاصمته الجديدة في بتربورك حتى اخذ يدعو الى قصره خيرة العازفين الاوربيين وراح يقيم الحفلات الاسبوعية التي كانت تقدم فيها أفضل انتاجات كوريللي وفيفالدي وغيرهم من الموسيقيين الايطاليين . ويقال ان بطرس الاول اصدر امرا يقضي بقص لحى الاقطاعيين البيار كيما يروق للنساء أمر مراقصتهم . وهناك ثمة أمر قيصري يقضي بادخال الموسيقى في حياة كل اسرة من أسر الامراء والحاشية والزامهم بحضور الحفلات الدورية للبلاط . وشيء مألوف ان تحذو الطبقة الارستقراطية والتجار الكبار حذو الامراء وتسارع هي الاخرى الى اقامة الحفلات الموسيقية التي لم تكن تخلو من رقصات المينويت والاليماندا والكاثوت الفرنسية المستوردة .

ونتيجة لسياسة بطرس الاول في الانفتاح على مصادر العلم والثقافة الاوربية فقد استشرى حب الموسيقى بين الاوساط الارستقراطية وصارت صالوناتهم تصدح بكونسرتات الكمان والبيانو وأما المسارح الامبراطورية مواضيعها عالم الآلة والاساطير الاغريقية .

التي كانت وقفا على القياصرة والامراء فقد اقتصر نشاطها حتى نهاية القرن الثامن عشر على تقديم الاوبرات الايطالية والفرنسية التي لم تكن تتجاوز

والى جانب ذلك فان روسيا في تلك الفترة لم تخل من نزعة تنشد فنا قوميا اصيلا . فمع أفول القرن الثامن عشر بزغت في روسيا نجوم موسيقية لامعة راحت تضع البصمات الاولى للموسيقى القومية وتقف معارضة بوجه النسخ والتقليد والركض وراء الفنون الايطالية والفرنسية البعيدة عن واقع الحياة الروسية . في تلـــك الفترة برزت اســـماء فومـين وخاندوشكين وبيريزوفسكي وكوزلوف وتبلوف بورتنيانسكي . معظم هؤلاء انحدروا من أصل ريفي وكانوا قد وجدوا في الريف الروسي معينا لا ينضب من ألحان صاروا يستلهمونها ويطورونها دونما اعادة أو اجترار . فمثلا الاغنية ذات السلم الطبيعي والمقاييس المشوشة والشبيهة بالانين الطويل ، والتي كانت تغنيها المجموعات في الريف بدون مصاحبة موسيقية ، أضحت بفضل هؤلاء المجددين تغنى انفرادا (صولو) بسلم مينور مميز بسابعة زائدة وبايقاعات معدودة واضحة مع مصاحبة آلة من الآلات الموسيقية كالكيتار او البلالايكا وأحيانا الهارب أو الكلافيكورد .

وبعد افتتاح أول مسرحين للعامة في بتربورك وموسكو في منتصف القرن الثامن عشر وجدت الاوبرا المحلية طريقها الى المستـــمع الروسي . واشتهرت في تلك الفترة اوبرا « سان بتربورك » لماتينيسكي و (حمالون على المعبر) لفومين و (الطحان الساحر) لسكولوفسكي .

وأما بالنسبة للموسيقى الآلية فقد ظلت القصور مغلقة طيلة القرن الثامن عشر على الرقصات الاجنبية كالمينويت والكادريل والجيكي . ومقابل ذلك ظهرت في تلك الفترة محاولات جادة من قبل الموسيقيين الروس في تاليف أنماط أكبر وأكثر عمقا كالصوناته والكونسرت والرباعي والانسامبل الذي كان يسمى يومذاك في روسيا بالسمفونية نظرا لاشتراك عدد كبير من الآلات الموسيقية في ادائه . وقد برز ترفوتسكى من بين مؤلفي هذه الانماط بتحويراته الالحان الشعبية ، وخاندوشكين بصوناتته الدرامية (صول مينور) لآلة الكمان وكذلك بوراتنيانسكي بصوناتاته الرهيفة الرخيمـــة لآلة البيانو .

وفي مطلع القرن التاسع عشر شهد المجتمع الروسى أحداثا وتحولات هزته من أقصاه الى أدناه وشملت جميع جوانب حياته الفكرية والثقافية . فما أن هزمت عساكر نابليون من سهوب روسيا ابان حرب عام ١٨١٢ وردت على أعقابها مذعورة خاسرة حتى خلدت فئات عديدة من النبلاء الروس الى تعليل الانتصارات التى لحقتها روسيا بالجيوش الغـــازية رغم اندحارات الجيش القيصرى المتتالية وحرقه مدينة موسكو . واخيرا تكشفت الاسباب ووجد هؤلاء النبلاء ان بواعث النصر كانت تكمن في دخائل نفوس القوزاق واقنان الارض المستعبدين ، هؤلاء الناس الذين خبرهم كوتوزوف وعرف

بحنكته كيف يجني بهم ثمار النصر • ثم انتهى هؤلاء النبلاء الى حقيقة مفادها ان المستعبد الذي **حرر روسيا من ربقة دكتاتورية** نابليون التوسعيه لابد وأن يكون حر في ارضه • وانطلاقا من هذه الحقيقة اعلن النبلاء الريكابريون (١) ثورتهم التي سرعان ما اقمعت وحلت محل تطلعاتها رجعية نيكولاى الاول وما خلفته من يأس وضياع لا زلنا نسمع صداه لدى يفكيني وبيتشورن وايلوموف ورودين ابطال بوشكين وليوفينتوف وغنجاروف تورغينيف •

وهكذا مع عزوف الادب عن تمجيد الشخوص الارستقراطية وانصرافه نحو تعريتها في ظل التركيز على الجوانب الانسانية الدفينة في الشخصية الروسية المهانة المسحوقة ، فقد راحت الموسيقى هي الاخرى تعنى بالمواضيع التي طرقها الادب الجديد وتبرز شخصيات شعبية كانت حتى ذلك الحين مهملة منسية ، في الموسيقى كان رائد ذلك التجديد هو ميخائيل غلينكا • وغلينكا بعد أن ترعرع في كنف اغاني الريف الروسي وانا شيد جنود حرب عام ١٨١٢ ورومانسات المدن التي وضعها الآبيف وغوريلاف وفارلاموف • وأمعن في دراسة وعزف روائع باخ وهندل وموزارت وبتهوفن وشوبان سافر الى اوربا الغربية سعيا وراء الاتقان التكنيكي والعلوم النظرية • وفي برلين وجد غلينكا ضالته لدى البروفيسور زيكفريد دينا ، والتقى خلال جولاته في ربوع المانيا وايطاليا بمندلسون وبريليوز ووضع بعض المعزوفات السطحية التي سرعان ما سخر منها ومن تقليده لاهالي ميلانو •

وفي الغربة بالذات راح غلينكا يفكر في تأليف اوبرا روسية قومية المحتوى بالنسبة لمضمونها الادبي والموسيقي • وبعد عودته الى روسيا وترصده أصوات بتروف وفريبوفا وكولاك ـ ارتومسكي وليونوف شرع في وضع موسيقى اوبرا (ايفان سوسانين) التي سمتها سلطات القيصر يومذاك حياة في سبيل القيصر) (٢) • في هذه الدراما الموسيقية جسد ميخائيل غلينكا صداما بين شخصيتين رئيسيتين ، في الاول تتمثل المشاعر القومية الدفينة في الفرد الروسي ، وفي الثانية سلوك الطبقة الارستقراطية البولونية المترفة التي غزت روسيا وارادت اذلال روسيا باسر قيصرها • وهذه الاوبرا تتألف من استهلال واربعة فصول وفاتحة • وفي عرضنا هذا لتراث الموسيقى الروسية سنكتفي بتحليل الاستهلال لسببين ، الاول لخشيتنا اهمال احداث لها مكانتها في تاريخ الموسيقى الروسية ، والثاني لان ميخائيل غلينكا نفسه كتب الاستهلال بشكل يغري على الاكتفاء وان كانت بقية الفصول لا تقل شأنا عنه •

في الاستهلال اراد غلينكا مبادرة المستمع بتقديم عرض موجز لمجمل موضوع واحداث الاوبرا ، وقد كتبه بشكل صوناتي يبدأ بافتتاحية (صول

مينور تصور عمق الكرب والحزن اللذين يخلفهما استشـــهاد الابطـــال في القلوب · في الافتتاحية يعاد مرتين دور الكورس الرجالي المجسد لقوة الشعب وتأهبه للتضحية · وبعد عزف انفرادي تؤديه آلة الاوبوا تأخـذ موسيقى ثلاثي الفصل الاول في سرد قصة استشهاد ايفان سوسانين · ثم تنتهي الافتتاحية بصرخات دعاء حادة قوية كأنما تمهد السبيل لمقدم الجزء الاساسي السريع من الاستهلال (اليگرو – صوناتي) ·

وفي هذا الجزء يضع غلينكا الالحان الروسية الشـــعبية في موقف الصراع والمواجهة مع رقصات الكراكوفياك والمازوركة البولونية · وعنـــد تقفيلة الاستهلال ينحسر وزن المازوركة الثلاثي ويقاطع بوزن ثنائي تطلقه نواقيس الفرح ممهدة الطريق لموضوع النصر وهو موضوع الدور الرئيس في صول ماجور ·

وهكذا يكون ميخائيل غلينكا قد اخذ بنواصينا في افتتاحية الاستهلال القاتمة انعتمة وسار بنا عبر معارك الشخوص الموسيقية حتى اوصلنا الى تقفيلة حفل بهيج ومهيب لا يليق الا بتخليد اناس اكدوا باستشهادهـم قوة الحياة ·

وفي سنة ١٨٤٢ ، اي بعد ستة اعوام من تاريخ تقديم اوبرا ايفـــان سوسانين فرغ ميخائيل غلينكا من تأليف اوبراه الثانية (رسلان ولودميلا) · وفي يوم عرضها الاول رمى القيصر نيكولاي الاول نضارته المقرّبة وتـــرك المسرح مغتاضا من مضمون الاوبرا الذي لم يكن يصلح لتبجيله وتقديس القيصرية · وشيء طبيعي أن تحذو الطبقة الارستقراطية حذو القيصر وتعلن هي الاخرى الحرب على غلينكا وموسيقاه · فاضطر الى هجرة روسيا مرارا واللجوء الى بلدان اوربا الغربية حيث واصل التأليف ودراسة انماط التراث الموسيقى لتلك البلدان حتى وافاه الاجل في وارشـــو في الخامس عشـــر من شهر شباط عام ١٨٥٧ · ومن هناك نقلت رفاة جثمانه الى بطرسبرج ووريت تراب مقبرة الكسندر نيفنسكي لافري التى اسعدني الحظ بزيارتها والوقوف عند قبره وقبور غيره من الكتاب والمؤلفين الموسيقيين الروس ·

ان موسيقى ميخائيل غلينكا ما دامت حية خالدة ما زلنـا نتحسس دفقات من روحه لدى معظم المؤلفين الروس والسوفيت الذين تلوه · لقد أرّخ جايكوفسكي تاريخ الموسيقى الآلية الروسيـــة الكلاسيكية بميـلاد (فانتازيا كماريفسكايا) التي وضعها غلينكا بصورة موضوعين نقل بهما الالحان الشعبية الروسية الى مستوى الموسيقى الســـمفونية · كما ربط الناقد الفني والادبي ستاسوف تاريخ الاوبرا الروسيـــة بميـلاد أوبرا (ايفان سوسانين) و (رسلان ولودميلا) · واضافة الى هذه الانتاجـات الكبيرة فقد ترك ميخائيل غلينكا ثروة موسيقية متعددة الاشكال غنيـــة المضامين ، منها تراجيديا الامير خولمسكي وســـمفونية للحنين روســـيين (اكملهما الموسيقار السوفيتي شيبالين في سنة ١٩٤٨) وفالس فانتازيا

واستهلالين بعنوان (رقصات الاراغون) و (ليلة في مدريد) وسباعي وسداسي ورباعي للاوركسترا وثلاثي حماسي لآلة البيانو والكلارنيت والكافوت وصوناتة ومعزوفات عديدة لآلة البيانو وعدد من الليليات (نكتورن) والمنوعات والمازوركات والفالسات والبولكات والرومانسات الغنائية وأناشيد كورالية تسجيلات لاغاني شعبية ودراسات وكتابا في التوزيع الآلي .

قلت اننا ما زلنا نتحسس دفقات من روح غلينكا لدى معظم المؤلفين الروس والسوفيت . وليس من الصعب تأكيد هذه الحقيقة اذا ما تتبعنا تراث الموسيقى الروسية والواقع الذي آلت اليه بعد ذهاب غلينكا .

فما أن غاب شبح نابليون عن مسرح الاحداث الاوربية وأخذت البرجوازيات الاوربية تدرج في طريق تأكيد الذات القومية في ظل التطور الصناعي الجديد حتى استشرت في روسيا حركة التحرر والانعتاق من أنظمة الحكم المطلق وعبودية الارض . في روسيا قوى عود جيل ما بعد ثورة الديكابريين . وأخذ ممثلو الجيل الجديد يمعنون في تحليل ونقد وفضح التناقضات التي عاشها المجتمع الروسي حتى النصف الثاني في القرن التاسع عشر . ففي تلك الفترة نشأت المدرسة الواقعية النقدية في الادب الروسي . وقد انصرف گوگول الى فضح العلاقات الطبقية السائدة يومذاك في الريف الروسي في رواية الارواح الميتة . وقد حذا حذوه كل من كيرتسن وسالتاكوف رشدرين ونكراسوف وتورغينيف . وفي الدينة راح الشاب دستويفسكي يعري مثالات الامراء الروس والتجار والمرابين . وعلى رأس هؤلاء جميعا كان الناقد الادبي بيلينسكي والناقد الفني ستاسوف يترصدان الاتجاهات الجديدة في الادب والفن ويدعوان الى الواقعية الروسية . وفي عالم الموسيقى برز في تلك الفترة الكسندر سرگيفيج درگاميجسكي خليفة غلينكا ورائد الواقعية (الطبيعية) في الموسيقى الروسية .

ومع دراگاميجسكي ورث عن غلينكا حبه للموسيقى الشعبية وتتلمذ على يده ودرس مليا حتى مسودات دفاتر نوطاته فانه لم يصبح انعكاسا لغلينكا ، وانما اختلف عنه بميزتين بارزتين ، الاولى انه لم يجسد في شخوصه الموسيقية سلوكية الفرد الروسي كبطل اسطوري كما فعل بعض الشيء ميخائيل غلينكا ، بل خلق شخوصا واقعية وكان ينظر الى المجتمع الروسي نظرة تفحص لكل قطاع من قطاعاته ، ولهذا جاءت شخوصه تختلف في طبيعتها وسلوكيتها كل حسب انتمائها الطبقي . وأما الميزة الثانية فتتعلق باسلوب كل من المؤلفين في تصوير احداث الاوبرا والافصاح عن مكنونات نفسية الابطال وتغيراتها تبعا لتطور الاحداث . فلابراز التطور الجديد في نفسية البطل ازاء حدث من أحداث الاوبرا كان غلينكا يلجأ الى الكورس ليغني أغنية شعبية تضفي على المشهد مزاجا خاصا ينم عن الحالة النفسية للبطل دون أن ينبس الاخير بحرف أو يفصح عما في نفسه . وقد يلجأ غلينكا الى الرقص وغيره من وسائل التعبير . اما دار گاميجسكي فانه ركز جل اهتمامه على الكلمة وعلى مسار النبرة الصوتية للحديث واعتبره

الوسيلة الطبيعية الاكثر واقعية في الاعراب عن الخلجات النفسية وانفعالات شخوصه الموسيقية • وهكذا جاءت اوبراته (أزميرالدا) و (الحورية) و (الضيف الحجري) تعتمد (الرجتاتيف) أو الالقاء الحواري المنغم وتخلو من وسائل التعبير الفنية الاخرى •

ان دارگاميجسكي اضافة الى اوبراته التي ورد ذكرها انفا كان قد ترك بعد وفاته سنة ١٨٦٩ أوبرا ــ باليه (عيد باخـــوس) و (مازيبا) و (دروكدانا) وثلاث فنتازيات للاوركسترا ورباعيين وما ينيف عن مائة رومانس واغنية • وهو لم ينصرف كليا الى التاليف الموسيقي فحسب وانما عمل ايضا مراسلا فنيا في عدد من المجلات الادبية والفنية وترأس حتىوفاته الجمعية الروسية الموسيقية التي ضمت في ذلك الحين كوكبة لامعة مـــن المؤلفين الموسيقيين الروس الذين اطلق عليهم الخمسة الكبار وهمبالاكيروف وكيوي وريمسكي ــ كورساكوف وبورودين وموسورسكي •

ان هؤلاء جميعا ولجوا الموسيقى كهواة ثم انصرفوا عن اختصاصاتهم البعيدة عن عالم الصوت والنغم ليكرسوا انفســـهم للابداع الموسيقي • وهؤلاء جميعا عدا ريمسكي ــ كورساكوف كانوا يؤمنون بعقم الدراسات الاكاديمية المغرقة في الانماط الغربية وقد وجدوا في التراث الروسي الشعبي مادة مثلى لبناء صرح الموسيقى الروسية القومية • فميلي بالاكيروف انصرف عن دراسة الرياضيات الفيزياوية وكيوي وموسورسكي عن الهندســـة العسكرية وريمسكي ــ كورساكوف عن البحرية ، الا بورودين فانهاستطاع الجمع بين الموسيقى واستاذية الكيمياء في اكاديمية الجراحة الطبية •

وبالاكيروف عدا المعارف التي أكتسبها عن أمه في العزف على البيانو تلقى في حياته عشرة دروس لا غيرها في التكنيك البيانوي على يد البروفسور المسكوفي ديوبوك ، ثم عمل في أوركسترا مسرح نيجگورود (الان تحمـل المدينة اسم غوركي) التابعة للاقطاعي أوليبشيف(٣) • ومن خلال لقاءاته المتكررة مع هذا الاقطاعي العليم باسرار الموسيقى وفي خضم أعماله في قيادة الاوركسترا فيعزفها السمفونيات الاربعة الاوائللبتهوفن اكتسب بالاكيروف بفطنته ونباهته خبرات عظيمة في التوزيع الآلي والبناء الموسيقي •

ثم انتقل بالاكيروف الى بطرسبرج وتعرف هناك على ميخائيل غلينكا الذي أورثه حب الموسيقى والاغاني الشـــعبية وصـــياغة الاســـتهلالات (الافرتيور) السمفونيةدون الاوبرا • ولقد كان بالاكيروف رجلا ذا شكيمة وشخصية جذابة تؤسر من يدانيها • وفي أوائل الستينيات من القرنالمنصرم تعرف كل من كيوي وريمسكي ــ كورساكوف وبورودين ثم موســورسكي ببالاكيروف • وفي شقته كانت تعقد الامسيات وتنـــاقش قضـــايا الفـــن ومستقبل الموسيقى الروسية • وهناك ايضا كان بالاكيروف يصقل مواهب زملائه ويراجع بواكير انتاجاتهم الموسيقية مازورة مازورة حتى جعل منهم مؤلفين موسيقيين بارزين • أما هو نفسه فقد اهمل تدوين انتاجاته ولـم يعاودها الا بعد ثلاثين عاما من التصوف الديني الذي نقله الى المستوىالثاني من المؤلفين •

ومع أن بالاكيروف كان قد شغف بجمع الاغاني الشعبية والسعي وراءها الى حوض الفولگا وجبال القفقاس فانه لم يؤسر بسحر شاعريتها الرومانتيكية وانما عني بموسيقى الاغنية أو الرقصة الشعبية وقد كان ذلك خطوة الى الامام في سبيل انفصام الموسيقى الروسية عن النص الادبي واعتمادها على وسائل التعبير الموسيقي البحتة .

وموسورسكي هو الكبير الثاني من الموسيقيين الكبار الخمسة ،وكان قد تتلمذ على يد بالاكيروف وأبدع في مجال التاليف الاوبرالي . ولو تقصينا تاريخ الموسيقى العالمية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبحثنا في الظواهر الموسيقية العامة في تلك الفترة لما وجدنا غير التيار الفاگنري في الموسيقى الاوربية . ففاگنر كان قد وضع في خدمة أوبراته جميع صنوف الفنون التشكيلية والزمنية . وازاء أوبرات فاگنر انحسرت الموسيقى السمفونية ووقع تحت تأثيره معظم مؤلفي الاوبرات . حتى فيردي الذي تبلورت شخصيته الموسيقية مستقلة في ظل الاوبرا الايطالية القى نفسه في السبعين من عمره أسير أسلوب فاگنر . ولم تقف أمام المد الفاگنري سوى اوبرات موسوركي . ومن ثم الباليه الروسي بقيادة دياگليف .

وبقدر ما أمعن فاگنر في استغلال موضوع (اللايتموتيف)(٤) والاوركسترا التي ضخمها بتهدج واستخدمها حتى الصخب في أوبراته بقصد التعقيب السريع على الدراما وتفسير المعنى الباطني للاحداث في حالة عجز الكلمات فان موسورسكي ركن الى الرصانة والوقار التقليدي مع الجرأة في تلوين الاوبرا بالاناشيد الجماعية والالحان المقامية ذات الايقاعات المركبة التى استوحاها من الاغاني الشعبية الريفية وتهاليل الكنيسة الشرقية وما تأثير الموسيقار الفرنسي ديبوسي الذي وضع موسيقى اوبرا (بلياس وميلزاند) على غرار موسيقى اوبرا (بوريس گودونوف) الا دليل على عمق التأثير الذى خلفه اسلوب موسورسكي في الموسيقى الاوبرالية الغربية .

ومع ان سيزار كوي – الكبير الثالث – قد انبرى للدفاع عن الموسيقى الروسية القومية بسلسلة من المقالات النقدية فان موسيقاه لم ترتبط ارتباطا صميميا بالمدرسة الروسية ، ولم يستطع هو الفكاك من تأثير المنمنمات الفرنسية وكل ما جاء به هذا الموسيقار الفرنسي الاصل من جديد في عالم الموسيقى الروسية هو انه كان أول من ألفت الانظار الى موسيقى الاطفال ووضع العديد من المؤلفات في هذا المجال .

أما الكسندر بورودين – الكبير الرابع – الذى اتقن أصول التأليف الموسيقي في حلقة بالاكيروف فانه ذهب ابعد ممن سبقوه فى سبر اغوار الموسيقى الشعبية . واذا كان ميخائيل غلينكا وميلى بالاكيروف قد عنيا بالحان روسيا ابنة يومهم فان بورودين فاقهما في استجلاء ماضي روسيا وتعمق تعمق الاثري في البحث عن مصادر الموسيقى الروسية . لقد عاد بورودين الى اغاني البيليني التي تحكي ماضي روسيا . ومن هذه الاغاني

بالذات استلهم بورودين مواضيع ثلاث ملاحم سمفونية روائية كانت اشهرها السمفونية الثانية سي ـ مينور التي تتميز بهارمونيتها الجريئة المتنافرة وايقاعاتها الحادة الوثابة • والى جانب هذه السمفونيات فقد خلف بورودين لوحة سمفونية بعنوان (في أواسط اسيا) واوبرا (الامير ايكور) التي نقحها واكملها فيما بعد ريمسكي ـ كورساكوف وگلازونوف •

وكان ريمسكي ـ كورساكوف آخر اعضاء حلقة الكبار الخمسة • ومع انه قد شغف كزملائه الاخرين في استلهام التراث الشعبي الروسي وغير الروسي لدرجة الاقتباس والاعادة الحرفية ، الا انه تميز عنهم بمزايا عدة كان لها الاثر الكبير في تطور الموسيقى الروسية • فهو بخلاف من سبقه من الروس اتجه نحو الحكايات والاقاصيص الشعبية التي أضفت على أوبراته وفنتازياته السمفونية طابعا رومانتيكيا مركزا • وهو في تعامله مع الحكاية او الاسطورة لا يهتم بالحدث وحده بل وبالطبيعة التي كان يضعها في مصاف واحد مع بقية الشخوص الخرافية ، ولهذا نجد اوبراته تزخر بالموسيقى الآلية التصويرية • والذي يلفت النظر في أوبرات ريمسكي ـ كورساكوف أن معظم أبطالها من الجنس اللطيف ، وقد حرص أشد الحرص على ابراز انوثتهن اللاشعورية من رقة وخفر ووجل الى جانب مسحة الجمال الفوقية • وقد تبدو هذه الملاحظة الاخيرة عابرة • ولكنها تكشف في الواقع عن مدى تشبع موسيقى ريمسكي ـ كورساكوف بالرومانتيكية والعواطف الدفينة •

ومما يميز انتاجات ريمسكي ـ كورساكوف أيضا هو ذلك التنوع في استخدام اشكال وانماط البناء الموسيقي • فهو قد الف في السمفونية والصوناته والكونسرتات والفنتازيا والاستهلال ومختلف انواع التشكيلات والرومانسات والمتتابعات السمفونية التي قد يذكر القارىء العربي منها قصة شهرزاد حكايات ألف ليلة وليلة(٥) •

ـ للبحث صلة ـ

---

(١) نسبة الى ثورة شهر ديسمبر ـ كانون الاول عام ١٨٢٥ •

(٢) كتب النص المسرحي لهذه الاوبرا بارون الماني الاصل يدعى روزن كان يعمل سكرتيرا لدى القيصر نيكولاي الاول • وتدور أحداث الاوبرا حول تضحية الفلاح سوسانين الذي خدع العساكر البولونية في حرب عام ١٦١٢ وقادها الى حتفها في مجاهل الغابات الملبدة بالثلوج في الوقت الذي كانت تبحث فيه تلك العساكر عن قيصر روسيا المختبىء في قرية الفلاح سوسانين • ويقال ان النص الذي كتبه روزن لم يرق لغلينكا ، وان الاخير لم يتقيد به • ومنذ ثلاثينيات هذا القرن والاوبرا تقدم في مسارح الاتحاد السوفيتي وفق النص الذي كتبه الشاعر غورديتسكي •

(٣) كان اوليبشيف من عشاق الموسيقى وله مؤلفات مكرسة لابداعات موزارت الموسيقية •

(٤) لحن بارز يظهر على مدى الاوبرا •

(٥) للمزيد عن هذه المتتابعة السمفونية راجع مقالة السيد ماجد النجار في العددين الاول والثاني ـ السنة الثانية ١٩٧١ ـ من مجلة التراث الشعبي •

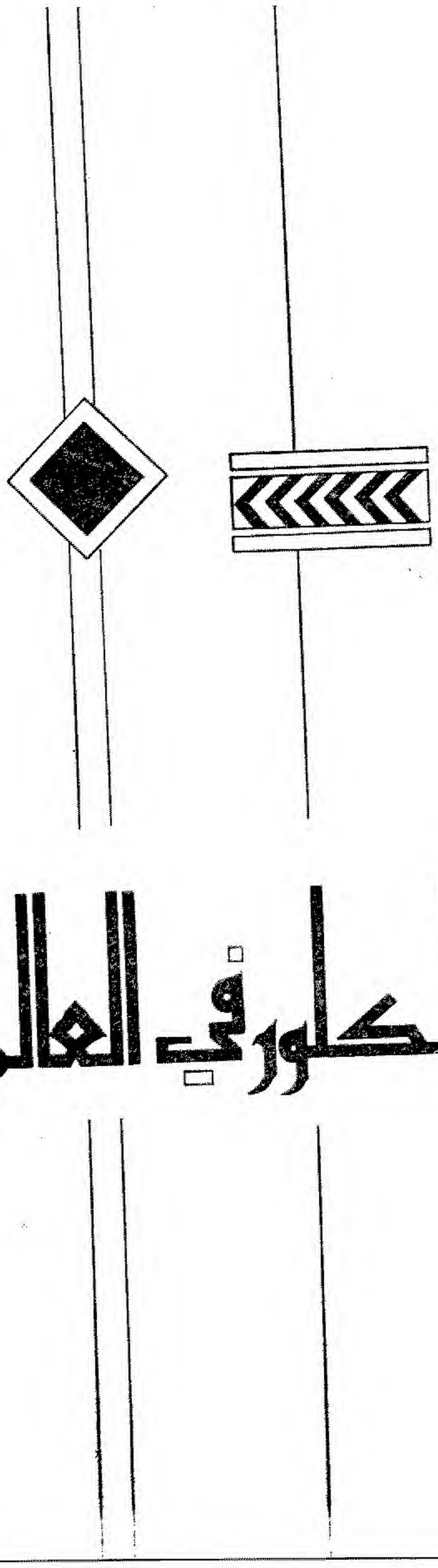

الفولكلور في العالم

ت.ش/ع٧/١٩٧٢

حرفة من القطب الشمالي

ترجمة ادمون صبري عن مجلـــة
الثقافة والحياة السوفيتية

على ضفاف مضيف بهرنك الذي يبلغ عرضه ٥٠ ميلا ويصل بين آسيا وأمريكا الشمالية والذي يربط القطب الشمالي بانباسفيك تقع قرية اولين المشهورة بصناعة العاج المستخلص من انياب الفظ وهو من فصيلة الفقمة.

سكان هذه المنطقة من الاسكيمو والتشوشكيس يبلغ تعدادهم نحو ٥٠ الف نسمة منتشرون في الجزر القطبية وقد تعرضوا الى الانقراض غير مرة عبر التاريخ . ولهذه الحرفة عراقة في التزيين والتجميل مارسها اولئك الناس البدائيون الذين يعتاشون على الصيد بالدرجة الاولى لقد أظهروا مهارة فنية عالية في تصوير الحيوانات فغدوا نقاشين ونحاتين محافظين على حرفة اجدادهم التقليدية .

وفي معهد أولين الفني الذي تأسس عام ١٩٣١ لغرض تدريس خصائص حيوانات المنطقة القطبية ونحت هذه الحيوانات على العاج بادوات في غايـة البساطة والبدائية ، وباحجام لا تزيد عن حجم الكف تدرس الاتجاهـات المختلفة في هذا الفن منها تصوير الحيوان ومنها تصوير صراع الانسان مع

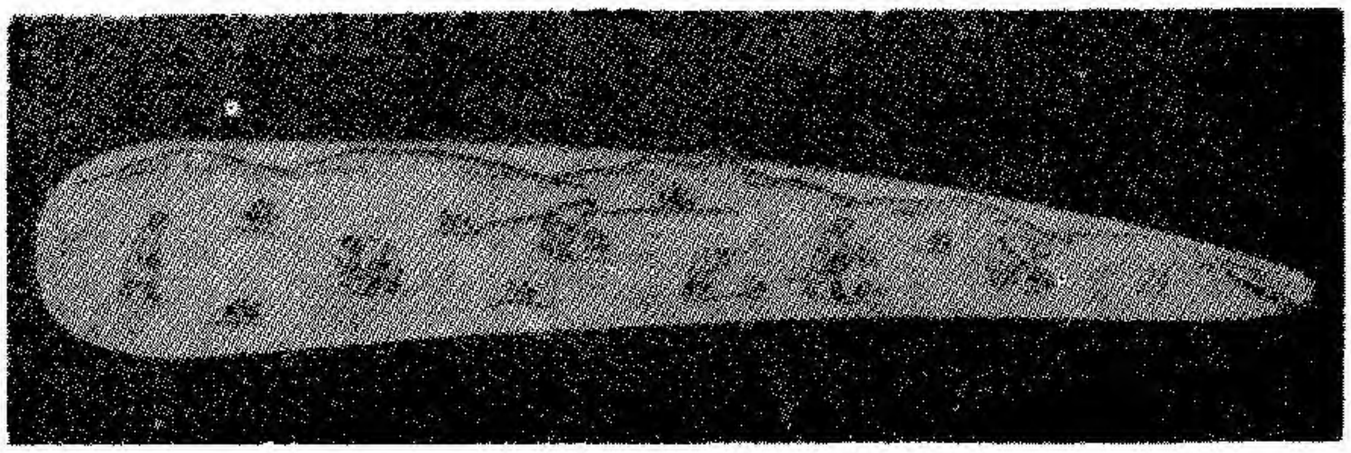

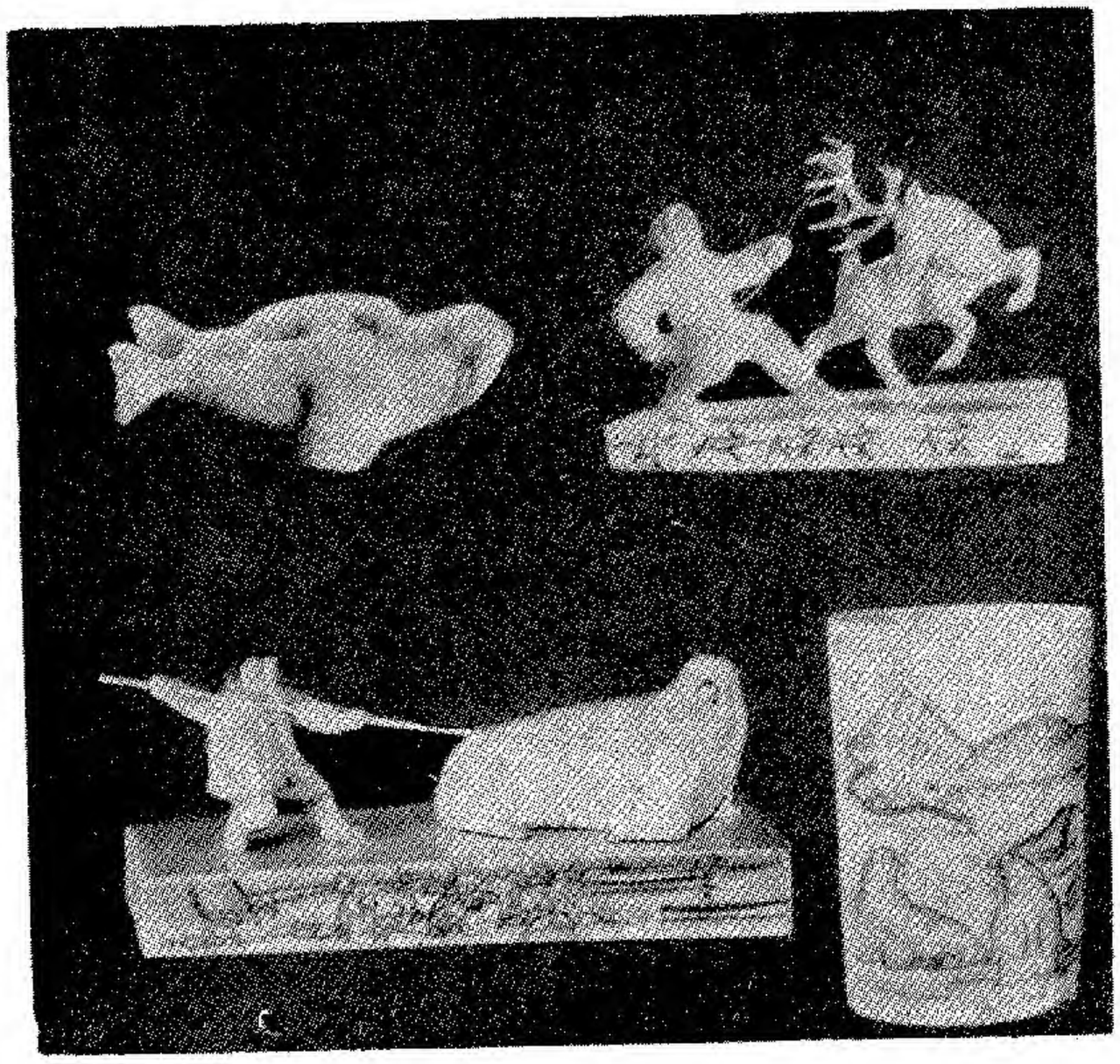

الحيوان ومنها كذلك تصوير صراع الحيوانات فيما بينها ، وهناك اتجاه جديد هو تصوير الانسان القطبي في حياته اليوميـــة • لكل من هـــذه الاتجاهات متخصصون بارعون •

يستخدم المعهد انياب الفظ لنحت مواضيع فولكلورية محلية ومشاهد من حياة القرية مستخدمين الالوان المختلفة لتمييز المنحنيات والاقواس ومن هذه الالوان الازرق والاحمر والاصفر والاخضـر كما يستخدمون اللـــون الابيض كخلفية لابراز الكتل الثلجية على شكل رابية وسط البحر القطبي المنجمد وتستخدم هذه الالوان لتصوير الزرقة تحت سماء لامعة تحتهـا أطواق جليدية عائمة

وتصوير انعكاسات الشمس على ضفاف البحر والسواحل الصخرية البنفسجية والسوداء •

معظم هذه الاعمال تنجزها النساء حيث يبرعن في تصوير مشهـــد الذئب وهو يطارد وعلا خائفا مرتعدا ٠

لقد انتشرت المنحوتات القطبية في عدد من دول العالم وحظت باعجاب الناس وتقديرهم واخذت تتطور من جيل الى جيل مع الحفاظ على هـذه الحرفة التقليدية ٠

ان سكان هذه المنطقة الشمالية البعيدين عن العالم المتمدن قد تعرضوا للابادة في العهد القيصري الا أنهم مجدون عاملون وقد برهنت اعمالهم على اصالة فنية وتفهم للحياة ٠

---

(١) اكتشف مضيق بهرنك البحار الهولندي فيتوس عام ١٧٢٨ بترخيص ومساعدة من بطرس الاكبر ٠

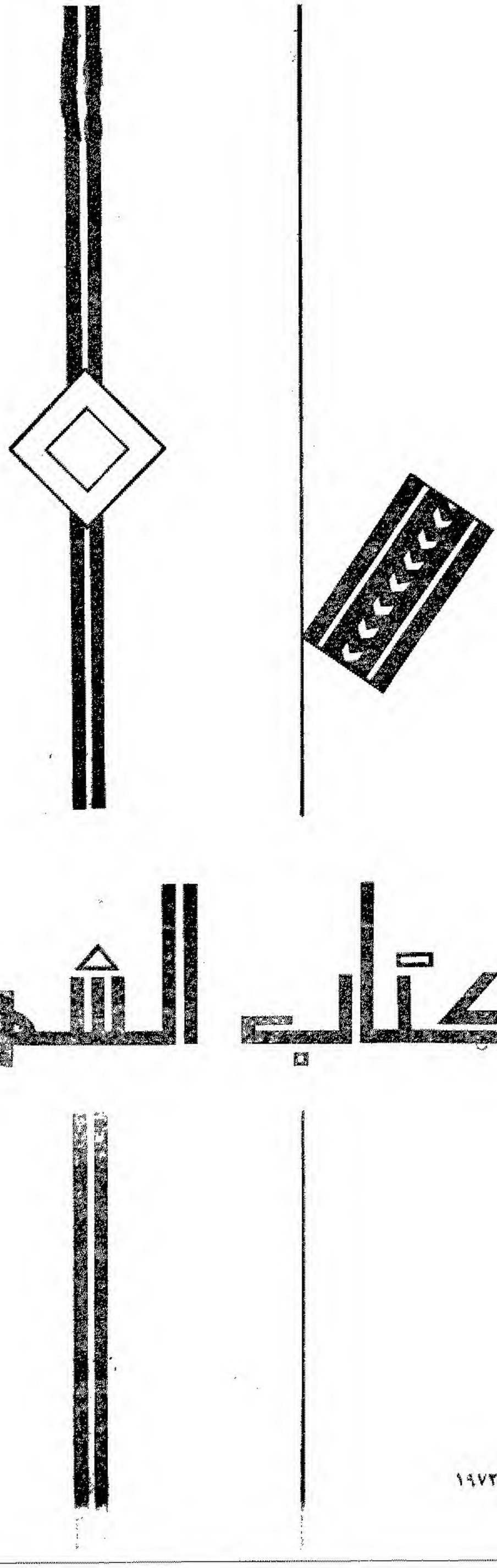

كتاب الشهر

ت٠ش/٧٤/١٩٧٢

أضواء على السير الشعبية

ـ المكتبة الثقافية ـ
« ١٠١ »
تاليف : فاروق خورشيد
عرض : باقر رضا شربه

« حين يصل شعبنا العربي الى مرحلة من النضج الفكري تتيح له ان يتخلص من عقدة النقص التي خلقتها له الاجيال الاستعمارية والسيطرة الاجنبية ، فيشعر بذاته ، وتتأكد عنده أهميته وقيمته ، وحين يصل به الوعي ، واليقظة الوجدانية بحيث يكون قادرا على مناقشة المسلّمات التي استقرت في ضميره بتوالي الاجيال عن قيمه ومثله الحضارية ، مناقشة تحاول أن تستخرج احكامها بنفسها ، وان تكتشف جوهرها بجهدها ، واضعة كل شيء في محك التجربة ، بحيث لا تستبعد فكرها لمسلّمات عصور التخلف ، وللقضايا التي لا توائم التطور ، والتي تحجب عنها روح الناس لتقدم بدلا منها انعكاسات القصور ومفهومات البلاط التي ظلت باقية رغم اندثار النظم السياسية ، مسلّمات معوقة لحياتنا الفكرية » .

من خلال هذه المفاهيم الموضوعية والنظرة الحديثة لمفهوم السير الشعبية يتيح لنا أن نذكر بأن السيد خورشيد أدار موضوعه طارحا رؤيا عصرية للتراثيات العربية فتراه يقف موقف المحلل والكاشف عن ماتكتنفه السير الشعبية من تحديدات للوضع الاقتصادي والسياسي العربي في زمن السيطرة نفسها واضعا نصب عينيه دراسة السير والقضايا الادبية الشعبية العامة وليس أدب وسير الخصوصيات ، ونبذ مفاهيم البلاط الجامدة والتي لا تعبر عن روح الجماهير الحقيقية .

ثم يتنقل الكاتب بعد هذه التقدمة الى السير ويأخذ اولهن وهي :

سيرة عنترة بن شداد :

ويقول عنها بانها اول الاعمال التي عرفها تراثنا الادبي واطلق عليها اسم «السيرة» وعنترة شخصية تاريخية معروفة ارتبطت بالشعر الجاهلي، وبالقصائد المعلقة على الكعبة ، كما ارتبط بالحياة الجاهلية القبلية لما كان لعنترة فارس بني عبس من دور كبير فيما يذكره التاريخ عن قبيلة بني عبس وحياتها . والسيرة تحكي احداثا تقع في الجزيرة العربية ، وتدور هذه الاحداث قبل البعثة المحمدية .

« قصة عنترة بن شداد وهي قصة عبد تحرر ، وترسم صراعه من اجل المساواة بينه وبين الاخرين في الحقوق والواجبات وتعكس صراعه العنيف من اجل التحرر من موقف المجتمع المتخلف منه بحكم كونه عبدا ابن أمه ورجلا اسود في مجتمع البيض ·

وسيرة عنترة تعتبر اضخم الاعمال الشعبية لا من حيث قضيـــــة الشعوبية او حجمها وحسب ولكن لمضمونها الانساني ، اذ تعتبر صرخة ضد العبودية والتفرقة والعنصرية ·

وعنترة يطبق مفهوم الحرية ــ على نفسه ــ وينفر من العبوديـــة ، فحين يصبح الامر رهن ارادته لا يقر بشريعة العرب بل بغيرها وايماناتـــه وتظهر جلية هذه الظاهرة بعلاقاته بالنساء اللائي يأسرهن · « وتصبـــح سيرة عنترة بهذا أكبر وثيقة أدبية واول صرخة فنية تدافع عن قضيتي الرق والتفرقة العنصرية ، وتصنع حلا لهما ، مطالبة المجتمع الانساني بأتاحـة الفرص امام الصالحين من ابنائه ليقدموا جهدهم للخير العام دون نظر الى لون او الى عوامل مفتعلة ترفع بعض الناس وتذل بعض الناس ، كمـــا تؤكد للانسانية انها لن تستطيع ان تشرك ابناءها في المسؤليـــة الا اذا اشركتهم جميعا في الحقوق » ·

نود في نهاية هذه السيرة ان نورد هذه الابيات لعنترة :

إن عابوا سوادي عند ذكرى — وجاروا من عناد في ملامـــي
فاني قلب اشد مـــن الرواسي — ولوني من لون المسك نامـــي
وما أسمو بلون الجلد يومـــا — ولكن بالشجاعة والكـــلام

سيرة ذات الهمّة :ــ

ثم ينتقل الكاتب الى السيرة الثانية ويقول عنها : انها تمتد منـــذ العصر الجاهلي حتى أواخر الدولة العباسية وتبدأ بعد انتهاء سيرة عنتر· وذات الهمّة سيرة تعتمد على مهاد المعارك بين العرب والروم لاثبات قضية انسانية ، هي قضية المرأة وحقوقها والدفاع عن مكانتها ·

« ويقوم دفاع السيرة عن المرأة العربية على أســـاسين كبيرين : الاساس الاول هو ابرازخلقيات المرأة العربية التي تحافظ على عرضها وتدافع عنه حتى الموت والتي تعرف الوفاء لمن تحب ، وتؤكد ارتباطها به ارتباطـا لا يفصمه شيء » والتي ترتفع عندها حاسة الامومة لتطغي على جميع الحواس الاخرى فتكرس نفسها تكريسا كاملا يجعلها تذوب في كيان الابن محققة فيه كيانها هي · والاساس الثاني هو مساواة المرأة للرجل فيما تعتز به من خلقيات وصفات ، فهي اهل لان تتجـــمع عندها صفـات الشـجاعة والاقدام » ·

ان ذات الهمة رواية تستهدف الكشف عن الصراع القائم بين العرب والرومان وتكشف لنا عن السمات المكونة لهذا المجتمع ، وتحدد لنا صورته وموقفه من الاحداث الداخلية والخارجية معا ·

ويستمر السيد خورشيد في دراسته لذات الهمة ومقارنتها بسيرة عنترة بن شداد فيقول :

اذا كنا نستطيع أن نقول أن سيرة عنترة تعكس صراع العرب أمام الجاليتين الفارسية والرومية ، فاننا نستطيع أن نقول أن سيرة ذات الهمة تعكس صراع الامة العربية بكاملها تجاه الغزو الاجنبي ·

وفي دراسة السيد خورشيد هذه يعرض لنا حادثة مولد جندبة ـ وهو أحد أبطال ذات الهمة ـ بشكل موجز · هكذا تكون سيرة ذات الهمة من أولى الوثائق الادبية العالمية التي اتجهت الى الكلام عن هذه القضية الهامة من مكان الانسان ·· أعني مكان المرأة ·

ثم ينتقل السيد خورشيد الى السيرة الثالثة وهي :

سيرة الظاهر بيبرس :

ويقول عنها بأنها تكاد تكون امتداد لسيرة ذات الهمة من ناحية الفترة الزمنية التي تعالجها ، حيث تبدأ من نقطة في العصر العباسي الثاني لتصل بعد فصول قليلة للوقوف عند الحروب الصليبية في نهاية ايامها في العصر المملوكي وخاصة في عهد الملك الصالح أيوب ·

ان جرأة البطولة في ذات الهمة ترجح فيها كفة الشجاعة الحربية والقوة العسكرية على كفة المهارة الذهنية وسعة الحيلة · أما في الظاهر بيبرس فيتغير وضع الميزان قليلا فعلى الرغم من احتفاظ السيرة بما للشجاعة الحربية من أهمية ، الا اننا نحس أن كفة البطولة العقلية والقوة على رسم الخطط واصطناع الحيلة ترجح ويزيد الاهتمام بها ، ولعل هذا يسير طبيعيا مع تطور الشعب العربي نفسه ، وتطور مفهوم البطولة بتطور حياته الاجتماعية ·

« وأبطال السيرة يرتفعون في نسبهم من أصول تكاد تكون أجنبية تماما عن مدلول كلمة عربي ، ولكنها لا تستطيع أن تؤثر في واقع ارتباط هؤلاء بعضهم ببعض ولا في اهمية هذا الارتباط فبعض الابطال اكراد وبعضهم فرس وبعضهم ترك كالظاهر بيبرس بطل السيرة نفسه » ·

ويعرض لنا الكاتب قصة موجزة عن جوان ـ أو قاضي لصلاح الدين ، الذي يقوم بدور الجاسوس للصليبيين في بلاط خليفة المسلمين ، وهو في باطنه مسيحي متعمق في دينه متعصب له تعصبا أعمى لا يعرف مسامحة ولا هوادة ، وهو يجسد قوة الشر او ابليس على هيئة آدمية من لحم ودم

ـ وشيمة احد ابطال السيرة ـ وتشغل هذه القصة اكثر صفحات السيرة. وهذا الصراع في السيرتين هو صراع الخير ممثلا في ابطال السيرة ضد ابليس والشر مجسد تارة في « عقبة» واخرى في (جوان) وتنتهي السيرة بهزيمة الشر والقضاء عليه .

وسيرة الظاهر كغيرها من الاعمال الكبيرة لا تعالج قضية مجتمعة فحسب ، وانما هي تعالج قضية انسانية ، وهي موقف الانسان من القدر. وموقف اصحاب السيرة يؤمنون بالقدر ، كما يؤمنون بان لكل شيء سببا .

ومن ثم ينتقل الكاتب الى

سيرة علي الزيبق :

ويضعها في نهاية هذه السلسلة التي تكاد تكون تاريخا متسلسلا للحياة العربية من الجاهلية حتى العصر المملوكي ، ذلك ان سيرة علي الزيبق تتعلق بحياة القاهرة في ذلك العصر ـ المملوكي ـ وتدور أحداثهافي حواريها وأزقتها ، وتنقل لنا صورا من حياة الناس فيها ، وظروفالمجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصر السلطان احمد بن طولون .

« وسيرة علي الزيبق هي سيرة الثورة على النظام الفاسد ، وتقوم على التسلح بنفس سلاح الخصم ، فالمهارة والشجاعة والاحيال ليست وقفا على أصحاب السلطة من المماليك وحدهم ، وانما هي نهب لكل من يستطيع ان يمر فيها ويكرس نفسه لها ، وقصة علي الزيبق هي قصةهذا المجتمع الفاسد المتعفن » وموقف علي الزيبق موقف الانسان الفرد أمام مجتمعه الذي يحس فيه انه لا يملك شيئا وان حقه الطبيعي ، بحكم كونه واحدا من ابناء هذا المجتمع ، مهضوم وضائع ، نتيجة لاخلال القيم واهتزاز المثل ، وتفسخ المجتمع .

والواقع ان علي الزيبق يعتبر منفذا لاحساس الهزيمة عند الفرد المصري العادي الذى تدور أمامه مهازل تولي المماليك للسلطان واحدا اثر آخر . وكأنها لعبة وهو بعيد لا يشارك فيها . رغم انها في الحقيقة تمس جوهر وجوده ، وتلعب بمقدراته ومستقبله وليس غريبا ان يكون أبطال السيرة جميعا من المصريين ، تجمعهم سمة أساسية هي سمة الاحساس بالظلم ، والخروج للاخذ بالثأر وتحقيق العدالة .

وسيرة علي الزيبق هي السيرة الاولى التي يعقد لواء البطولة فيها المصري من أبناء الشعب وان كانت بذور هذه البطولة تبدأ في الظاهربيبرس في شخصية عثمان بن الحلبي ، الا أنها هناك تظهر على استحياء ، والى جوارها بطولات اخرى تفوقها اهمية ، لعل اخطرها واهمها هي الظاهر بيبرس نفسه ، البطل المملوكي » .

هذا عن سيرة علي الزيبق أما سيرة سيف بن ذي يزن ـ وهي آخر سيرة في هذه الدراسة ـ فانها :

سيرة سيف بن ذي يزن :ـ

أحداث تدور في العصر الجاهلي ، وتقع أحداثها بين الجزيرة العربية والحبشة ووادي النيل في عصر ما قبل الاديان السماوية الثلاثة ، اذ هي حرب بين عبدة النجوم من الاحباش والمؤمنين بالله على دين خليل ابراهيم من العرب ٠

وتشير السيرة بانها انعكاس روائي لاحداث وقعت فعلا في العصر المملوكي ، وذلك انها حرب بين العرب والاحباش يدخل فيها عنصر التعصب الديني ٠

ويقول خورشيد في دراسته هذه :

« اذا كان الهدف الموضوعي عن السيرة هو رسم موقف العرب من الاحباش خلال الحرب الصليبية فان الهدف الانساني من هذه السيرة هو رسم صورة هذا الانسان الباحث عن المعرفة أبدا ، المتعرض لكل أسباب الهلاك في سبيل ارضاء اهم غرائزه واقواها واكثرها دلالة على انسانيته اعني غريزة الفضول وحب الاستطلاع او غريزة المعرفة ٠

فالقضية الانسانية الكبيرة التي تعالجها السيرة هي رسم صورة الانسان الباحث عن المعرفة ، ودراسة مقارنة بين رحلة سيف بن ذي يزن في الجزائر السبع وما لاقاه من أهوال فيها وما اكتشفه من غرائب وعجائب كالفواكه التي تتحدث كالناس والنباتات التي تنضج في صورة الآدميين والثمار التي تعود كما كانت بعد ان يشبع آكلها ، وما يصادفها من غيلان تقتات بالآدميين ، ومن وحوش غريبة تتبع الشمس في حركتها وآدميين مشوهي الخلقة لهم عين واحدة مكان العينين ٠٠ مقارنة بين هذه الرحلات التي تستغرق جزءا وبعض جزء وبين رحلات السندباد في ألف ليلة وليلة تجد مكمنا في كلتيهما في تصوير موقف الانسان الباحث عن الحقيقة المتطلع الى المعرفة ٠

وليس لنا الا أن نعتبر سيف بن ذي يزن شيئا منفردا بذاته بين باقي السير من ناحية العلاج الفني وطريقة رسم الاحداث وطريقة رسم شخصية البطل ٠ فهي أحفلها بالخوارق وأكثرها جموحا في الخيال في تصوير المجهول وتصوره في علاج روائي جذاب من عدم اهمالها لرسم صورة البطل المحارب بالسيف الذي استهوى خيال القصاصين في غيرها من القصص ، ولعلها السير الوحيدة التي نشهد فيها حروبا لا بالسيوف ولا بالذكاء والحيلة وحسب ولكن بعلوم الاقلام والحكمة والسحر أيضا ، فهي أقرب من الخرافات العلمية التي تحاول ان تسبق بخيال الانسان علمه وتجاربه في استكناه المجهول وتصوير الجوانب الخفية في العالم ، وهي بهذا كما قلنا شيء فريد في بابه بالنسبة للسير الشعبية بل بالنسبة للادب العربي عامة ٠

التاج الفولكلوري

ت٠ش/ع٧/١٩٧٢

المقالات

الموسوعة الكويتية المختصرة
تاليف : حمد محمد السعيدان
الجزء الثالث (غ-ي)
مطابع دار لبنان في بيروت ١٩٧٢
عدد الصفحات ٦٠٩

أصدر الباحث المؤرخ الاستاذ حمد محمد السعيدان الجزء الثالث من موسوعته الكبيرة الموسومة بـ (الموسوعة الكويتية المختصرة) وقدضم هذا الجزء الاحرف من (غ) لغاية (ي) وبهذا الجزء يختتم الاستاذ الفاضل هذه الموسوعة الجليلة خلال رحلة استغرقت سبعا من السنين مليئة بالعمل والبحث والنشاط فجاءت موسوعته ثمرة يانعة لذيذة لكل باحث ومؤرخ في تراث الكويت الادبي والتأريخي والشعبي ، فقد جمع الباحث الكريم كل ما يتعلق بهذه النواحي الخاصة والمتعلقة بالقطر الكويتي الشقيق.

بلغت صفحات الموسوعة باجزائها الثلاثة ١٦٧١ صفحة ، سدتفراغا كبيرا في المكتبة العربية كثيرا ما شعر به الباحثون والمؤرخون ، فمن التسميات الشعبية الكويتية – مثلا – المطر وانواعه (ص ١٤٣٥ – ج٣ من الموسوعة) عرفنا ان : النميلي : زخات ناعمة دقيقة القطرات ، والديم: مطر غير سريع ولا يسمع له صوت ، وسيل : مطر تسيل منه الاوديةويظهر الزبد ، ورشاش : زخات ، وسحاب : مطر غزير من الوزن الثقيل ، وصراگع : صواعق والخ ..

للمؤلف الفاضل فائق اعجابنا وتقديرنا للجهود القيمة التي بذلها في اخراج هذه الموسوعة بشكلها الرائع هذا راجين لموسوعته كل ما تستحقه من نجاح .

الاسبوع الثقـافي الجزائري

احتفلت وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية بالاسبوع الثقـــافي الجزائري من ١٣ــ١٨ آذار الماضي وقد افتتح المهرجان بمعرض الكتـــاب الجزائري ومعرض الفن التشكيلي والتصوير الفوتوغرافي الجـــزائري في قاعة المعض الوطني للفن الحديث • كما قدمت المجموعة الوطنية للرقص الشعبي في الجزائر على مسرح قاعة الخلد في بغداد عروضا فنية من الغناء والرقص الشعبي الجزائري • وشمل المنهج زيارات للمنـــاطق الآثارية العراقية ولقاءات بين الفنانين الجزائريين والفنانين العراقيين •

الفرقة السمفونية الوطنيـــة

أحيت الفرقة السمفونية الوطنية التابعة لوزارة الاعلام في الجمهورية العراقية حفلتها الشهرية الرابعة على مسرح قاعة الخلد في الاسبوع الثاني من شهر نيسان • وشمل منهج الحفلة مؤلفات لبيتهوفن ـ السمفونيـــة الثامنة ـ وموزارت •

الاجتماع الخامس للهيئة العامة لمجلس الحرف العالمي

يعقد في اسطنبول في الفترة من ٢١ الى ٢٥آب ١٩٧٢ الاجتمـــاع الخامس للهيئة للعامة لمجلس الحرف العالمي ، ومن ضمن ما سيبحث فـــي الاجتماع تنسيق النشاطات القومية للمشاركة في معرض الحرف العالمـــي الذي سيقام في كندا عام ١٩٧٤ • وسيمثل السيـــد لطفي الخـــوري الجمهورية العراقية في هذا الاجتماع •

الجناح العراقي في المعرض الدولي السادس والثلاثين للاعمـــال اليدوية في فلورنســـا

شاركت الجمهورية العراقية في المعرض الدولي الســـادس والثلاثين للاعمال اليدوية الذي سيقام في فلورنسا من ٢٢ نيسان حتى ٥ أيار • وقد ضم الجناح العراقي مجموعات من النسيج والحياكة اليدوية والنحاسيات المنقوشة والفضيات والفخار والخزف والفنون الخشبية ومصنوعات الخوص

وصناعات الحجر ، ورافق المعرض العراقي السيد لطفي الخوري المشرف على المركز الفولكلوري ٠

الحفلة السنوية لمدرسة الموسيقى والباليه العراقية

برعاية السيد وزير الاعلام قدمت مدرسة الموسيقى والباليه التابعة لوزارة الاعلام في الجمهورية العراقية حفلتها السنوية مساء يوم الاربعاء ١٩ نيسان على مسرح قاعة الخلد ، وقدمت خلال الحفلة عروض فنية رائعة ضمت أناشيد وطنية موزعة توزيعا هارمونيا دقيقا ومقطوعات موسيقية عربية منوعة وعزف الاطفال بعض المؤلفات العالمية لجوهانز براهامز وچيكوفسكي وخاجودريان وليادوف كما قدمت مجموعة الباليه رقصات من باليه بحيرة البجع ودون كيشوت ٠ وقد قوبلت وصلات الحفلة بعاصفة من التصفيق وبالاعجاب الكبير ٠

معارض فنية

- أقام الفنان عبدالرزاق العايش معرضه الشخصي السابع للخشبيات المطعمة في قاعة المعرض الوطني للفن الحديث في الاسبوع الثاني من شهر آذار الماضي ٠

- قدمت الآنسة الفنانة عبلة العزاوي معرضها الشخصي الثاني للسيراميك وقد ضم المعرض مجموعة من المواضيع العراقية التي تميزت باطارها الفني العالي الدرجة وبألوانها الشفافة كالاواني والاقداح وقلائد السيراميك المزخرفة والمكتوبة بمواضيع عراقية واسلامية ٠

كتب جديدة :

اهدى السيد أحمد صالح السلامي الى المجلة كتابه (ديوان السلاميات الحسينية) فشكرا ٠

آراء وتعقيبات

ت٠ش/ع٧/١٩٧٣

تعقيب حول كتاب « بغداديات » أيضاً ..

لقد استمتعت بما عرضه الاديب شاكر هادي غضب حول كتابي (بغداديات) بجزئيه الاول والثاني في العدد الثالث (للسنة الثالثة ـ ١٩٧١) من مجلة التراث الشعبي الغراء فاعجبني نقده طالما وعادلا ، ولا يسعني في مواجهة الضلال الا أنثر ملاحظاتي هنا وهناك باناة وهدوء لتضييء للاخ الناقد ما حسبه جديرا بالمؤاخذة والتجريح ... ولست أطمع من وراء ذلك إلا بما يستقيم ثوابا في معرض الجزاء ! ! فهو في (ص ١٧٩) عند كلامي على (الادوية ومعالجة الامراض) يقول : (والمؤلف يحاول بهذه الفترة ايهام القارىء بانه يعرف الكثير عن تلك الوصفات ،لكنه في الحقيقة دوّن كل ما يعرفه عنها ... ذلك لان المؤلف اهتم بجزئيات ليست من صميم الموضوع فكيف بوصفات طبية شعبية ! !) ..

لا يا سيدي ليس ايهام الناس من صفاتي ، ولكن الذي قلته هو ما تحققت منه في تلك الفترة ، وذلك لانني اتخذت لنفسي منهجا في تدوين (البغداديات) ينهض على تثبيت ما اتذكره من الموروث الذي يختص باحد المواضيع ثم ابدأ بتحقيقه من ثلاثة مصادر مختلفة على الاقل توثيقا لصحة ذلك الموروث الذي لا يمكن ان يلم به أغلب الرجال لاختصاص النساء به ولا سيما الامهات ... وحيث اني ما دمت اصور الحياة البغدادية خلال مائة عام فلا بد لي من القيام بتوثيق النص الموروث لاكون عنه مسؤولا يوم ترفع في وجهي أصابع الاتهام ... والآن وقد توفرت لي وصفات مختلفة، عزمت على اضافتها الى الموضوع نفسه عند اعادة طبع الكتاب ، فاذا شاء الاخ الناقد أن يقف على ما عندي في هذا الصدد فانا قيد الخدمة ،وعندئذ سيؤمن انني لم ولن أحاول ايهام احد أبدا .

وهو في (ص ١٨٠) يعقب حول (أكلات شعبية) بقوله (تسع أكلات في صفحتين .. فهل اكثر من هذا التشويه للموضوع ؟) وانا لست أعرف معنى (التشويه) من الاعراب ... اذ ما هي علاقة تعدد الاكلات بعدد الصفحات ! ! أيريد مني الاخ الناقد أن اقدم له تلك الاكلات جاهزة ليؤمن انها حق وانها مفهومة .. وانها شهية ؟!

وهو في (ص ١٨٣) عند تعقيبه على (ألعاب الصبيان واغانيهم) يقول (دون المؤلف عدة ألعاب قال انها تكملة للالعاب التي كتبها خاله عبد الستار القرغولي ، ولا ادري ما علاقة هذا بذاك رغم المدة المتفاوتة بين البحثين ـ الاول في سنة ١٩٣٥ والثاني سنة ١٩٦٧) عجبا ! ! وكيف يساغ ان أجتر ما هو محفوظ في بطون الكتب من تراثنا الشعبي ؟

ان ما يهمني جدا هو تدوين ما يكاد ينطفىء او ما لـــم يدون من موروثنا ·· لذلك وجدتني يا سيدي قد ألمعت الى ما كتبه المرحوم خـــالي في كتابه (الالعاب الشعبية لفتيان العراق) وأتيت بما أغفله وما لـم يذكـره · وأنا بعد ذلك لا أؤيد الاخ الناقد في تفسيره لكلمة (شرجي) في عبارة (أدير فچه شرجي) الواردة في الفقرة (١) من ص ١٨٣ ضمـــن (ألفاظ التهديد) وأصر على تفسيري الذي ذكرته في الجزء الثاني من كتابي حيث قلت ان كلمة شرجي تعني ناحية الشرق ·

وذكر الناقد في الفقرة (٧) قوله (ومع آخر موضوع من هذا القسم وهو (الممازحات) يدون المؤلف اخطاءا لفظيـة مضـــحكة ولم يعجبني الموضوع ، ولا أعتقد انه يستهوي أحدا أكان جادا أم هازلا ··) ولكنـي يا سيدي آليت ان أسجل ما استطعت من تراثنا الشعبي البغدادي سواء أكان جادا أم هازلا ··· باعتباره يمثل جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية ولا يهمني ان اعجب فلانا ام لم يعجبه لانه موجود فعلا ولم اختلقه ··

اما ما اورده الناقد حول تفسير كلمة (تَركة) الواردة في صـ ٩٩ من الجزء الثاني ضمن (موضوع ثدي النعجة) فانا اختلف معه فيماذهب اليه من تفسير كلمة (تَرْكة) حيث يقول تركة دهن او تركة دبس والذي أعرفه هو ان كلمة (تركة) تقرن في بغداد مع معظم المواد المسحونة الناعمة فيقال مثلا تركة ملح أو تركة كركم او تركة طحين او تركة بهارات وغيرها ولم اسمع عبارة تركة دهن او تركة دبس بل يقولون لطعة دهـــن أو لَطْعَة دبس ، اما معيارها فهو أقل من (شوية) وقد حددته باقـل مما تسعه ملعقة الشاي وأصر على ذلك ·

ثم شك الاخ الناقد بشعبية (بْشَهر آب اكطف العنكود ولا تهاب) قائلا (ان العامة لا يستعملون كلمة (اكطف) في هذا المجال) ورجائي دفعا للشك ، ان يراجع المثل (الرقم ٤٨٨ المذكور في ص ٣٠٤ من كتاب (الامثال البغدادية المقارنة) تأليف العميد عبدالرحمن التكريتي · وليس لي عندئذ أن أضيف ما يؤكد بغدادية المثل وشعبيته ·

ثم يقول الناقد في الفقرة التاسعة (ص ١٨٨) : (كرر المؤلف بعض المواضيع في جزئيه ، وهذا راجع على ما اعتقد الى ان المؤلف في الجزءالاول لم يبحث الموضوع بكفاية ·· لذلك تابع رحلته لنفس المواضيع احيـانا) نعم وسيرى القارىء بعض تلك المواضيع أيضا في الجزء الثالث من كتابي الذي يقوم المركز الفولكلوري بطبعه حاليا ، وان الذي ابغيه من ذلك هـو اشباع الموضوع الذي بدأته بحثا وتعقيبا اذ كلما توافرت لديّ معلومات جديدة اضفتها في الجزء المعد من كتابي لتقترب المواضيع التي سجلتها من الكمال ، والكمال لله وحده وبه نستعين ··

وذكر الاخ الناقد في الفقرة الثانية عشرة (ص١٨٨) تعقيبا على صورة النقارة • (انه لا يدري ما هي النقارة وهو يعتقد انني اقصد بها (الفرارة) ويبدو ان التعب والعناء قد ظهر جليا على الاخ الناقد ، لانه أهمل الصفحات الاخيرة من الجزء الثاني بدون قراءة واكتفى بالتطلع الى الصور المنشورة في ص١٩٠ منه ، فلو أعاد النظر في الصفحة (١٧٧) من الجزء الثاني واطلع على الفقرة (ـ ٦ النقارة لوقف على اسلوب صنعها وكيفية عملها كما لو اطلع على الفقرة (٧ـالفرارة) لوقف على الفرارة وكيفية عملها أيضا وبعدئذ سيتأكد بنفسه بان الصورة المنشورة في ص١٩٠ هي صورة النقارة بدمها ولحمها وليس هناك أي خطأ مطبعي •

وأخيرا اتمنى للاخ الناقد نفاذ البصيرة وعدالة الاحكام والله من وراء القصد •

عزيز جاسم الحجية

تعقيب على « حساب الفصول والأشهر وأيام السنة عند العامة »

قرأت في « العدد الرابع السنة الثالثة كانون الاول ١٩٧١ » مقالا للسيد احمد صالح السلامي بعنوان « حساب الفصول والاشهر وأيام السنة عند العامة » ، الذي لم يف به الكاتب حق ذلك التراث الاصيل ، أجدني في حاجة لاضافة بعض الملاحظات حول الموضوع نفسه ، وذلك خدمة لتراثنا الشعبي •

اولا : ـ اغفل الكاتب ان هذا الحساب ينقص اثنى عشر يوما عن الحساب الغربي « الميلادي » ، فمثلا اذا كان الحساب الغربي ١٣ ـ آذار فمعناه ١ ـ آذار في حساب العامة ، ثم أغفل ان هذا الحساب الحساب يسمى في الكاظمية « حساب الفلاليح » وتسميه العامة في الفرات الاوسط « حساب عرب » ، وهو بطبيعته حساب شرقي كما هو معروف •

ثانيا :ـ لم يذكر الكاتب اقتران هذا الحساب بالنجوم والكواكب ، فمثلا في ايلول يسقط من النخل رطب تسميه العامة « مْفَتّح » ، وموسم سقوط هذه الارطاب يدل عندهم ، ان النجم « سهيل[1] » وضح في السماء بعد اختفائه مدة تقارب الستة أشهر • اما دليلهم على انتهاء أكثر من نصف فصل الشتاء ، وذلك عندما تغيب الشمس في الشتاء وتظهر النجوم ، فاذا نجوم « الميزان [2] » في جهة القبلة ، فذلك يمنعهم من بذر الشعير لعدم انباته ونضوجه في رأيهم ، لان المدة

المتبقية غير كافية للانبات والنضوج ، كما يتوضح في المثل الشعبي الآتي « اذا الميزان بالجبلة رد الشعير لعدله » ، ومعناه اذا طلعت نجوم الميزان في جهة القبلة ترجع بذور الشعير الى الكيس (العدل[٣]) ، ولا تزرع للسبب الذي ذكرناه آنفا • وهبوب الرياح المحملة بالغبار في نهاية أيار وهو « غموس الثريا »[٤] في حساب العامة •

ثالثا : ــ عندما ذكر الكاتب شهر شباط وقسمه الى شـــباط الشـــتوى « الازرگ » وشباط الصيفي وذكر طلاق الفلاح لزوجته ولم يذكر ارجاعها ، فارجاعها عندهم في شباط الصيفي عنـــدما يعم الدفء ، وتعيد المزروعات نشاطها •

ثم لم يذكر الكاتب سقوط (جمرات الحرارة) في النصـــف الثاني من شباط الشتوي وحتى نهاية شبـــاط الصيـــفي ، وهذه الجمرات في حسابهم تسقط من السماء ، واحدة تدفء الارض والاخرى الماء وثالثة للهواء •

وبما ان شباط الشتوي (الازرگ) بارد فقد قال الشاعر الشعبي فيه من « النايل » :ــ

شباط (الازرگ) نحرني قولچـــي ورمّـــاي
وان چان ناشـك برد عـدنا سـماور چاي[٥]

رابعا : ــ اغفل الكاتب ان حساب العامة يعتمد على ما تقوم به بعض الطيور والحيوانات من أعمال ، فمثلا اذا اتى السند وهند ويدعى بينهم « الخشاف » فهذا دليل على هبوب رياح شباط • واذا سمع صوت الضفدع في المستنقعات فمعناه ان البرد قد ولى •• وهكذا •

خامسا :ــ ذكر الكاتب ان العشرة الاخيرة من كانون الثـاني تسمى أيام « غيلان » وذكر قصة ذلك ، وهناك قصة اخرى لابد من ذكرها في هذا الموضوع ملخصها :ــ

ان غيلان خرج بصحبة رفيق له ، وكانت سفرتهم هذه في الايام العشرة الاواخر من كانون الثاني ، وشاءت الصدفة أن تكون الليلة التي جنّت عليهم باردة جدا ، فقال غيلان لصاحبه : أنا أذبح بعيري وانام في جوفه بعد تنظيفه ، فعسى ان يخلصني ذلك من هذا البرد ، وقال صاحبه ــ وكانا بقرب تل وبجنبهم قطعة من حجر ــ أنا أدحرج هذا الحجر الى أعلى التل وانزله ••• وهكذا ليلي كله ، فلعل عملي وجهدي هذا يخلصاني من البرد ، فقام الرجلان كل في عمله ، وما انتهت الليلة الا وصاحب غيلان قد فارق الدنيا ، وغيلان على قيـــد الحياة ، وتسمى هذه الايام في أعالي الفرات والجزيرة وقسم مـن محافظة نينوى بـ « غزوة عنتر » •

سادسا :ــ ذكر الكاتب ان سبعة أيام تسمى « برد العجوز » ، وهي ثلاثة

ايام ونصف من شباط الصيفي وثلاثة ايام ونصف من اذار ، ولم يذكر ما يقابلها في الحساب الغربي وهي من ١٠ـ١٧ـ آذار ـ عربي وذكر على ذلك قصة ، وهنا لابد من ذكر قصة أخرى في نفس الموضوع ملخصها :ـ

ان عجوزا كافرة بالله كانت تمتلك عددا من الجمال ، ومع برودة الشتاء القاسية لم يمت من جمالها واحد ، فسلط الله عز وجل عليها ذلك البرد المتأخر فقتلها وقتل إبلها ، وتسمى في الموصل وخاصةفي الشرقاط وتوابعها تلك الفترة الزمنية « عجوز الترك » .

وتوجد فترة زمنية أخرى امدها سبعة أيام تمتد من ١٥ـ٢٢/شباط ـ شرقي ويقابلها بالحساب الغربي من ٢٧/شباط ـ ٥/آذار ،تسمى في شمال العراق (عجوز العرب) .

سابعا :ـ ذكر الكاتب ان العشرة الاوائل من كانون الاول تسمى «جويريد»، وتتلوها (٤٠) يوماتسمى (المربعانية)، ويطلق عليها اسم «الخريسة» والعشرة الاخيرة من كانون الثاني تسمى أيام (غيلان) ، ولم يذكر ان مجموع هذه الايام (جويريد ، المربعانية ، غيلان) تسمى عندالعامة « الستينية » ، وذلك لان امدها ستون يوما . ثم ان لشدة برودة الجو في أيام (غيلان) ، هناك حكمة شعبية تقول (عليك بالچن والذره گبل مغيبها) أي قبل غياب الشمس عليك بالدفء واللجوء تحت سقف يحميك من البرد .

ثامنا :ـ يقول الكاتب « ان برد آخر الشتاء لا يضر صحتهم على العكس من برد اواخر الصيف فانه يضر الصحة » والحقيقة ان عامة الناس ترد أسباب تورم الجروح وتقيحها في موسم الربيع الى برد ذلك الموسم فنسمعهم يقولون (وكت افتراع الشجر تفرع الجروح) ، ومعناه ان الجروح في الموسم الذي تورق فيه الاشجار تنتعش أيضا ، وذلكدليل قاطع لاعتقاد العامة بضرر برد آخر الشتاء لاجسامهم .

واخيرا لا يسعني الا أن أقدم تقديري للكاتب على مقاله الطريف ، وليسمح لي على اضافة بعض الملاحظات لمقاله وشكرا .

جبريل احمد

---

(١) سهيل : نجم لامع يسمى (كوكب اليمن) أيضا لطلوعه من جهة اليمن ، وذكره قسم من الشعراء في شعرهم .

(٢) الميزان : ثلاث نجمات في السماء طلوعهن من جهة الشرق .

(٣) العدل : كيس من خيوط توضع فيه الحبوب وسمي بذلك لتعادله على ظهر الدابة.

(٤) « غموس الثريا » : غياب نجم الثريا .

(٥) نحرني : صادائي . قولچي : شرطي في عهد الاتراك . رماي : رامي (يطلق النار).

سماور : مصدر حراري يعمل فيه الشاي .

حول الآثار العلوية

قرأت مقال السيد علي حيدر صالح في مجلد العـــددين الخامس والسادس بكثير من المتعة • غير أن لي على ما جاء فيه من تسميات أوربية للنجوم بعض مآخذ أدونها فيما يلي :

في حديثه عن الجدي بدا واضحا أنه يقصد الجَدي" بالتصغير ،وهو الذي نسميه اليوم نجم القطب ، وهو يقع في نهاية ذيل الدب الاصغر ، أو هو آخر بنات نعش الصغرى ، واسمه بالاوربية (بولاريس) Polaris
أما الجدي الذي عين اسمه الاوربي بكلمة **(كابريكورنس)** Capricornus فهو برج الجدي بكل نجومه لا نجم واحد ، وهو نفسه البرج العاشر مـن دائرة الافلاك •

في حديثه عن الميزان عين اسمها الاوربي بانه **(ليبرا)** Libra أي أنها البرج السابع من دائرة الافلاك •

ان هذا البرج من الكوكبات قليلة النجوم ويمثلها نجمان من القدر الثاني يقعان أمام اكليل العقرب نسبهما العرب الى العقرب ذاتهوسموهما زبانا العقرب ، وهي كوكبة صيفية •

اما الميزان التي يعنيها عامة الناس والتي يقصدها الكاتب في مقالـه فهي النجوم الثلاثة التي تمثـــل حزام الجبـــار **(اوراين)** Orion وهي كوكبة شتائية ذات منظر بهي لكثرة نجومها اللامعة ولانها تشغـل مساحة كبيرة منالسماء ،وكانت العرب تعدها جزءا من صورةالجوزاءوبذلك سمّت حزام الجبّار المذكور نطاق الجوزراء كما سمت النجوم الاربعة التي تكون المستطيل العظيم الذي يحوي النطاق ، يدي الجوزاء ورجليها •

في حديثه عن سهيل دوّن اسمه الاوربي بكلمة **(كابيّلا)** Capella غير ان (كابيلا) هو العيّوق وهو ألمع نجوم كوكبـــة ممسك الاعنـــة Auriga وهي كوكبة شمالية محضة •

أما سهيل فنجم جنوبي ولذلك سمي سهيل اليمن ، واسمه بالاوربية **(كانوبس)** Canopus وهو من كوكبة السفينة •

مع خالص الشكر

جورج حبيب

حول حمير الشيجي

اطلعت على العدد الثالث من السنة الثالثة تشرين الثاني سنة ١٩٧١ وفيه تعليق وايضاح للاستاذ عبدالرزاق الهلالي على مقال الاستاذ علي الفتال حول (حمير الشيجي)

فقد أورد الاستاذ الهلالي في ايضاحه معلومات نقلها عن الاستاذ الصراف من أن (حمير الشيجي) طريقة كانت متبعة في كربلاء لمعالجةسعال الاطفال كما نقل نصا عن الكرملي من ان الشيجي نسبة شاذة الى شيءوهي بلدة قرب مرو يكثر في أهلها السعال فيكون معنى (حمير الشيجي) موت السعال الذي موطنه (شِىْ) وهذا يدلك على ان أصل الحكاية فارسي) وعلق الهلالي على رأي الكرملي بقوله (وهذه النسبة صحيحة فلا عجب اذا ما نقلت الى كربلا التي تسكنها جالية كبيرة من الفرس) ٠

وهنا اود ان اذكر بعض الملاحظات على تعليق الهلالي خدمة للعلم والمعرفة فان هذه العادة أو العلاج معروف في قرى سامراء وتكريت وبلد والدجيل فاذا أصيب انسان بنزيف في أنفه أو صار جسمه أحمر أى أصيب بالشرا فان أم المريض تأخذ قصبة فتشقها نصفين وتصنع منها لعابة وتأمر أحد بناتها بحملها مع بنات جيرانها وهن يرددن (حمير الشيجي روح لا اتلاجي) واعتقد ان هذا العلاج معروف في كثير من المدن العراقية حيث سألت الشيوخ الطاعنين في السن الذين يصلون في جامع السامرائي ببغداد الجديدة وهم كانوا قبل ذلك يسكنون خارج بغداد فأكدوا لي بانهم يعرفون هذا العلاج من اجل النزيف والشرا وليس للسعال اما ما ذكره الكرملي ووافقه عليه الهلالي من أن الشيجي نسبة الى شِىْ فاعتقد ان هذا التفسير من قبيل الوهم وبعيد عن الحقيقة فان الشيجي نسبة للقصبة المشجوجة نصفين وليس لمدينة شِىْ كما ذهب اليه الكرملي ووافقه الهلالي ٠

وختاما اشكركم على اهتمامكم بنشر تراثنا الشعبي راجيا لكم كل توفيق ٠

الشيخ يونس السامرائي

مع القراء

ت.ش/٧٤/١٩٧٢

● **السيد عبدالكريم محمد الملا :**

ان ما يرسل الى المجلة لا يهمل ـ كما ذكرت في رسالتك ـ بل يجد طريقه للنشر ان كان صالحا وفي حالة عدم صلاحه يعلن عنه على صفحات المجلة • ومدة ثلاثة أشهر مضت على وصول بحثك ليست بالمدة الطويلة اذا قورنت بما لدينا من بحوث ومقالات تعود تواريخ وصولها الينا لسنة خلت • وقد سبق أن نوهنا في العدد الثالث ـ السنة الثالثة ـ صفحة ١٥٠ من المجلة عن ذلك ورجونا من المساهمين التريث بالمطالبة بنشر ما يرسلونه • مع تحيات أسرة التحرير •

● **السيد عبدالامير حسن جمعة ـ معلم مدرسة الاخاء ـ تربية الرصافة :**

مقالتك الموسومة (النباتات والاعشاب الطبيعة في العراق) مقالة شاملة ، لم تحدد فيها بالضبط مناطق نمو الاعشاب ولا حتى مناطق تسمياتها • نرجوك مراجعة رئاسة تحرير المجلة ـ مفرق الكرادة الشرقية ـ ليتسنى لك اعادة النظر في مقالتك •

● **السيد جاسم محمد عبدالرزاق :**

حكايتك (الحطاب الذي لم يحافظ على سره) ، نرجوك اعادة كتابتها بالنص العامي خصوصا ما يتعلق بالحوار •

● **السيد عبدالجبار محمود السامرائي :**

ترحب المجلة بنشر نقدكم حول كتاب (علم الفولكلور) • ونود علمكم بأن اسرة التحرير تتهيأ لاصدار عدد خاص بالحكاية الشعبية آملين أن ننشر في المستقبل اعدادا خاصة عن الغناء والشعر الشعبي والموسيقى والازياء وغيرها من فروع الدراسات الفولكلورية •

تعتذر المجلة عن نشر المقالات التالية :

- قاطرات الحزن ـ حكاية شعبية
- المرأة عبر التاريخ في حكاياتنا الشعبية
- من الفولكلور الصابئي ـ الشعر الشعبي في الصياغة والغزل

Then small holes are made in the ground at equal distances, for example — two metres apart — Such a hole is called "Anack".

The number of the players is no less than five and no more than ten.

After they agree on a bet, the game proceeds.

Each rolls his stone to one of the holes. The winner is the one who outstands the others in the number of the holes he hits.

ALEXANDER THE BLIND

by: Isa'aq Esco

This magazine had previously published two articles by different writers about Alexander the Blind, the minstrel of Mosul.

Here a third native of the late poet, writes about his poem "The spoiled boy" which is — like the other works of Alexander — is a satirical picture of a particular social behaviour.

THE POPULAR FIGHTING HAIL IN MODERN HISTORY

by: Fadhil El-Sa'adouni

The fighting hail played an important role in stimulating Iraqi tribes in the 1920 revolt against the English invaders.

The writer mentions several examples of these songs, explains them, and tells the tales behind them.

translated by
(Butheina El-Nassiri)

The writer observes that, generally, popular veterinary medicine often relies on searing, charms and scarfication of the skin; in other words, on primitive and cruel means.

ARABIC CALLIGRAPHY: ORIGIN AND DEVELOPMENT

by: Hassan Qasim Habash

Dependant on ancient inscription in the last Nabathaen writing dated in the era before Islam, the wrier concludes that "Apparently, Arabic Calligraphy develops from the year 328 to 568, before Islam, in Sinai and Batra".

The writer explains the different forms and styles of calligraphy at the advent of Islam.

"Muhammed was the first to spread writing amongst Moslems; he ordered his wife Hafsa to learn writing so that his people would follow his example in teaching women. He had 42 writers specialized in fine writing; the first of them to write for him was Ubaid Ben Kaab".

CUSTOMS AND TRADITIONS OF HILLA

by: Najih El-Mamori

"One of the popular beliefs in the villages of Hilla is the Belly Ripper of Mulberry trees specially at ripeness times. Some tell that an unknown queen somewhere in this world has a heartache every springtime, and doctors had advised her that the only medicine is to eat childrens' hearts. The Belly Rippers are her men".

This is one of the many beliefs which the writer being a native was able to collect and explain in his interesting study.

THE GAME OF TIBAL IN TIKREET

by: Saleem Taha El-Tikreeti

"El-Tibl" is some kind of circularly carved stone no bigger than the hand of man.

The players choose a smooth and sloped area of 100 sq. m. outside the town.

The writer gives examples of these persons such as Adam, Seth, Jonah, the lion of Babylon, Geomarth, Eve, Plato, Pharaoh, and lastly, the main character of the article, Wazer (Minister) El-Muhalabi to whom people attribute the invention of that kind of sweet which is named after him.

SYMBOL AND CIVILIZATNON

Trans. by: Buthaina El-Nassiri

A study written by S. Giedion, the historian, on Symbolic expression in prehistory and in the first high civilization.

"Symbolization emerged as soon as man felt the need of expressing the disquieting and intangible relation between life and death".

The writer discusses symbolization in relation with existence, myth, magic, and writing.

"The abstract symbols also lived on in the high civilization. They could have the meaning of signs for life or signs of lasting existence; then came the wonderful invention: writing where signs, symbols and abstraction flow together".

The writer concludes that we are again approaching an age of Symbolism. The last part of his study is devoted to the proving of this point of view.

POPULAR VETERINARY MEDICINE

by: Shakir Hadi Ghadhab

In this comprehensive study, the writer discusses several interesting points: History of popular veterinary medicine in Iraq, veterinary surgeon, treatment of sick animals, insects and plants that cause diseases, beliefs and customs connected with veterinary medicine, terms and difinitions. The writer goes on to explain the different ailments and medicine of each kind of animals, horses, cattles, sheep, camels and fowls.

ARABIC ARTICLES IN BRIEF

OUR POPULAR COSTUMES
by: Lutfi El-Khouri

In the opening article the editor-in-chief writes about the different kinds of costumes in Iraq.

They differ not only in styles but also in colours and uses.

THE DERVISH: ETYMOLOGY AND CONCEPTION
by: Adil El-Alousi

No opinions differ on the origin of a word as in the case of "Dervish".

The writer here aims at tracing and getting together these opinions in an attempt to get to the truth.

According to the linguistic conception the word discussed means: a beggar, but The Dervish as a term means: a Moslem dedicated to a life of poverty and chastity, yet he is not a Sufi, who professes to undergo mystical experiences in order to comprehend truths beyond humer understanding, or believes that it is possible to communicate with God through contemplation and love.

A Dervish is much more simpler and less learned.

THE PHILOSOPHY OF HISTORY IN POPULAR BELIEF
by: Hadi El-Sharbati

People, everywhere, have their own history where events and tales are preserved throughout the ages. These popular events no where can be found in formal history.

If we have a look into this unwritten history we scarcely find fictitious personages but real persons, living or dead, exciting the imagination of people.

IN THIS ISSUE

	Page
Our Popular Costumes, by: Lutfi El-Khouri	5
The Dervish: Etymology and Conception, by: Adil El-Alousi	7
The Philosophy of History in Popular Belief, by Hadi El-Sharbati	11
Symbol and Civilization, trans. by: Buthaina El-Nassiri ...	17
Popular Veterinary Medicine, by: Shakir Hadi Ghadhab ...	31
Arabic Calligraphy: Origin and Development, by: Hassan Qasim Habash	57
Customs and Traditions of Hilla, by: Najih El-Mamouri ...	67
The Game of Tibal in Tikreet, by: Saleem Taha El-Tikriti ...	75
Alexander The Blind, by: Isa'aq Esco	79
The Popular Fighting Hail In Modern History, by: Fadhil El-Sa'adouni	91
Folk Tale	
a. "The Faith" or In The Name of God	102
b. The Fool and The Egg-Plant, by: Fadhil Mohammed Abdulla	103
From Peoples' Folklore:	
The Heritage of Russian Music (part one) by: Dr. Raouf El-Kadhimi	108
From the World's Folklore	
A Craft From The North Pole, by: Admon Sabri	118
Book Review	122
Folk Publications	
Articles	128
News	129
Views and Comments	132
With The Readers	139
The English Section	144

AL-TURATH AL-SHA'BI

Folklore Monthly Magazine

Published by Folklore Centre-Ministry of Information

Republic of Iraq

Editor-in-Chief

LUTFI EL-KHOURI

No. 7 Vol. III 1972

Correspondence should be addressed to the

Editor-in-Chief

Subscriptions for one year:

ID. 1½ in Iraq.

ID. 1 for students.

ID. 2 in Arab States.

ID. 3 in other countries.

Dar Al-Hurriyah Printing Press

Al-Jamhurriya Press

AL TURATH AL SHÁBI

Folklore Monthly Magazine Issued By

THE FOLKLORE CENTRE IN THE MINISTRY OF INFORMATION

No. 7 Vol. III 1972

1972 سنة الكتاب الدولية

100 Fils

دار الحرية للطباعة
مطبعة الجمهورية

١٠٠ فلس

التراث الشعبي

العدد السابع السنة الثالثة ١٩٧٢

AL.TURATH AL.SHÁBI

Folklore Monthly Magazine Issued by
THE MINISTRY OF INFORMATION
No. 4 Vol. II Dec. 1970

100 Fils

التراث الشعبي

العدد الرابع ١٩٧٠

١٠٠ فلس